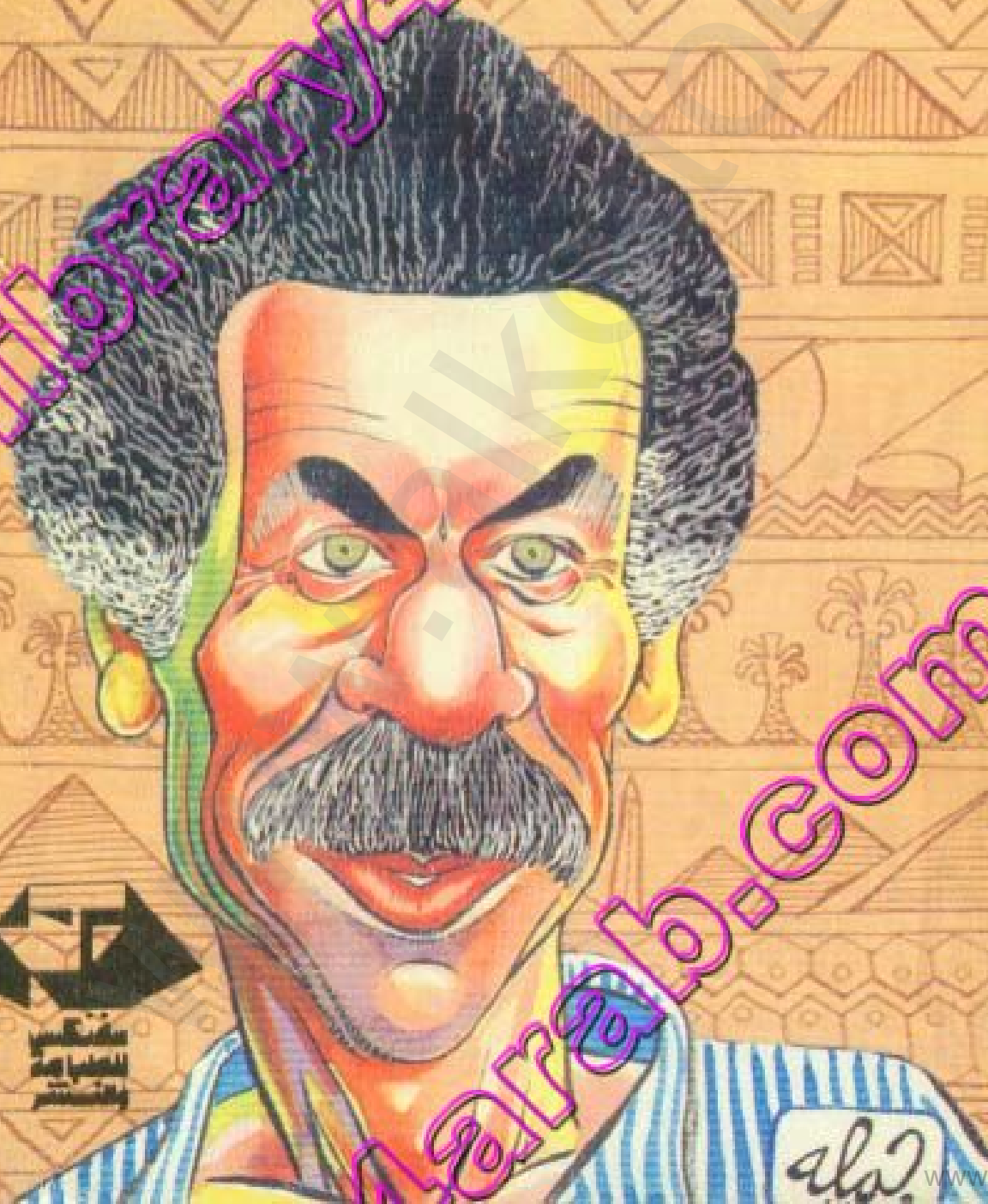


أجساد
قصيدة
سياسة ممنوعة

مذكرات

الشيخ أحمد فؤاد نجم

الطائفي



www.alkotob.com

www.alkotob.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

LibraryArab.com

WWW.AIKOTLOB.COM

زجلا فواد نجم

الفانجومي

تاريخ حياة مواطن
شايل في قلبه .. وطن

تقديم
صلاح عيسى



تصميم الغلاف الفنان
جمعة فرحات

الإشراف الفني
سمير هدية

تم الجمع التصويري والتصحيح اللغوي
بمفاتيح لاين للطباعة والنشر والإعلان

شارع الجزائر - الشطر الثامن

عمارة ٣ / ٢ - المعادي الجديدة

ص . ب . ٧٨ المعادي رقم بريدي ١١٤٣١

تليفون : ٢٥٣.١٥٤

الطبعة الأولى مايو ١٩٩٣
حقوق الطبع والنشر محفوظة

دار إسفكس

للطباعة والنشر والتوزيع

٢٩٢٨٥٦٩ - ٧٦٥٧٤٢ - ٧٦.٢٨٥

الإهداء

- إلى بناتي
- عفاف و نورة و زينب
- يمكن ما تلاقوش في حياة أبوكو شئ تتعجبوا بيه لكن أكيد
- مش حتلاقوا في حياة أبوكو شئ تخجلوا منه
- هو ذا اعتقادي اللي دافعت عنه و دافعت بيه بمنتهى الرضا

أبوكم

أحمد فؤاد نجم

دعوة

هذه الدار

هى دار نشر حرة تعتبر ملتقى لكافة الكتاب المصريين والعرب من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية والقومية.

وهى تدعوهم جميعا لكى تنشر آرائهم وأفكارهم وميولهم واتجاهاتهم الفكرية المتباينة دون حظر أو إضافة أو تعقيب.

وهذه الدار مستقلة تماما لا يقودها تيار محدد وإنما يحدوها الأمل فى أن تكون مركز إشعاع فكرى مستنير ومؤثر لخدمة وطننا وعالمنا العربى الحبيب.

الناشر

كلمة الناشر

بعد أن تفضل كاتبنا الكبير صلاح عيسى
بتقديم تلك المذكرات الخاصة بالشاعر أحمد
فؤاد نجم .. بخفة دم ابن البلد .. ورشاقة قلم
الصحفى البارع ..

لا أملك سوى القول - مهما حاولت
الإضافة - بأن أفضل تقديم من جانبى لها
هو .. قراءتها .

الناشر

زى النهاردة

زى النهاردة من زمان من كام سنة
مافيش لزوم للعد أو للحسبنة
أصل الحكاية عد عمرك يا جحا
قال يوم فلس وخمسة ستة عكنة
فلس فلس يحيا الفلس .. والجدعنة
زى النهاردة الست « هانم » والدتى
حزقت وقالت بالقليل .. يادهوتى
واتجمعوا نسوان حارتنا
يسمعوا صرخة قدومى ويستباركوا بطلعتى
قلة عقول طبعا وحركات نسونة

* * * *

لا والمصيبة إن الجماعة ماشاورونيش
ولا حد قال لى إن كنت آجى أو ما آجيش

قال ليه وليه بابايا ناغش والدتى
قام شئى حصل بعد المناغشة مايتحكيش
وابن العرب فى الشئى دا فن وحرفنة

* * * *

ليلتها كان الحظ آخر بعنشة
وكلمتين فى ضحكتين بعد العشا
كان القدر جاهز مجهز خطته
خَبَطَ عَيْطَ شُوفُوا العجينة المدهشة
سنين عذاب تعملها لحظة سلطنة

* * * *

www.alkottob.com

صلاح عيسى يقدم مذكرات أحمد فؤاد نجم!

شاعر تكدير الأمن العام!

فى النصف الأول من السبعينيات كان التوتر بين الرئيس الراحل أنور السادات وجماهير الطلاب والمثقفين والصحفيين وأقسام كثيرة من المواطنين ، يتصاعد عاماً بعد آخر ، بسبب الخلاف حول قضايا عديدة كان من بينها : تحرير الأرض المحتلة وتوسيع نطاق الديمقراطية والحفاظ على ما كان يصطلح على تسميته - إنذاك - بالمكاسب الاجتماعية لثورة يوليو .

وكانت وسيلة الطلاب للتعبير عن آرائهم هى فرخ ورق بريمتول مقاس ٧٠ x ١٠٥ سم ، وقلم فلوماستر ، يستخدمونهما فى إصدار عشرات الصحف ، يعلقونها على حوائط الكليات ، وعلى أشجارها ، أو يفرشونها على الأرض ويثبتونها بقطع من الأحجار ليقرأها زملاؤهم وأساتذتهم وضباط الحرس الجامعى ، ومؤتمرات يدعون إليها الصحفيين والكتاب والأدباء والساسة ، وتختتم عادة بدخول رجل متوسط القامة ، مهوش الشعر ، نابت الذقن ، منصوص القوام ، يتجاوز عمره

الأربعين - يرتدى - أحياناً - قميصاً قديماً وبنطلوناً ناعلاً ، وغالباً ما يرتدى جلباباً بلدياً ويضع فى أقدامه صندلاً أو بلغة فاسى ، يتأبط ذراع رجل نحيف ، أبرز مافى وجهه هو نظارة سوداء كبيرة يخفى بها عينيه الكيفيتين ، ويسحبه ليصعدا إلى منصة المدرج فيستقبلهما الطلاب بعاصفة من التصفيق المدوى ، تستمر وقتاً طويلاً ، ثم يبدأ الشاعر « أحمد فؤاد نجم » فى إلقاء قصائده ، ويغنى الشيخ « إمام عيسى » مالحنه من تلك القصائد ، قبل أن يخرج الجميع فى مسيرة صاخبة ، تدور فى أنحاء الحرم الجامعى ، وهى تهتف بالحياة وبالسقوط !

وفى مواجهة تلك الظاهرة ، كانت الحكومة تلجأ فى كل عام إلى توجيه ضربة أمنية وقائية تقبض خلالها على مئات الطلاب بتهمة بث دعايات مثيرة من شأنها تكدير الأمن العام ، وتقبض على هامشها على عدد من الكتاب والصحفيين والأدباء والمحامين والعناصر العمالية النشطة ، تصفهم عادة بأنهم من العناصر المندسة ، التى تسمى إلى القاعدة الطلابية السليمة ، وتقودهم إلى السجون فيقيمون بها أسابيع وشهوراً لا يكف خلالها الرئيس السادات عن الهجوم على الطلاب والتنديد بما كانوا يكتبونه فى صحفهم ، أو يقولونه فى مؤتمراتهم ، أو يرددونه من أشعار وأغان ، كان يصفها عادة بأنها .. « رذالات » .. و « بذاعات » .. و « شتائم » .. و « سخائم » !!

وكان الشاعر الصعلوك وصديقه المغنى الكفيف فى مقدمة الذين
تطولهم حملات الأمن الوقائى فى مفتتح كل عام .

وفى سنة من تلك السنوات ، وقف نائب بمجلس الشعب - هو
المرحوم « زكريا لطفى جمعة » - ليعلق على بيان كان الرئيس السادات
قد ألقاه أمام المجلس بمناسبة الحملة السنوية للقبض على الطلاب ،
داعياً إلى تأييد ماورد فى خطاب الرئيس .. فقال « إن القاعدة
الطلابية سليمة ، وأن المندسين من عملاء مراكز القوى ، هم الذين
يحرصون الطلاب على معارضة النظام ، بما يلقونه فى المؤتمرات
الطلابية من خطب وأشعار مثيرة ، تحرض على الفوضى ، ثم ارتفع
صوته وهو يقول إنه استطاع أن يحصل على وثيقة هامة هى قصيدة
مما كان يلقى على مسامع أبنائنا الطلاب - الأبرياء من « الرذالات » ..
و « البذاءات » .. و « السخائم » .. من تأليف الشاعر البذى « أحمد
فؤاد نجم » .. وأنه سيقراها ليعرف النواب الحقيقة ، واتخذ النائب
الوضع الذى ظنه ملائماً لإلقاء الشعر ، وأخذ يهتزم مع إيقاع الأبيات ،
وقد نفرت عروقه ، وهو يتلو القصيدة التى كانت تقول :

قل أعوذو

مد بوزه

الجبان

ابن الجبانة

كل غدانا

قام لقانا

شعب طيب

كل عشانا !

وذهل النائب لأن زملاءه النواب لم يشمئطوا ، بل وسرت
الهمهمات بينهم ، وعلت البسمات وجوههم ، كاد بعضهم يصفق وخاصة
أنه كان قد اندمج في الإلقاء ، فمد بوزه إلى الأمام ، واستدرك المرحوم
حافظ بدوي - رئيس مجلس الشعب أيامها - الموقف قائلاً « إن اللائحة
لا تجيز إلقاء مثل هذا الشعر الرذيل ، وأمر النائب بالكف عن ضرب
الأمثلة ، والمختزلين بشطب القصيدة من المضبطة . وفي أثناء الاستراحة
احتشد النواب في البهو الفرعوني حول النائب « زكريا لطفى جمعة »
يطلبون إليه أن يقول أعونو ويمد بوزه ، ويعيد إلقاء القصيدة عليهم
ليحفظوها بعد أن صدر الأمر بحذفها من المضبطة .

والغريب أن الشاعر الصعلوك « أحمد فؤاد نجم » لم يكن من
عملاء مراكز القوى ، أو من الذين يرتدون قميص عبد الناصر - وهو
الوصف الذي كان الإعلام الرسمي يطلقه على معارضي الرئيس
السادات - بل كان من المعارضين لحكم عبد الناصر ، ومن المعتقلين في

أواخر عهده ، فقد أمضى السنوات - بين منتصف عام ١٩٦٨ ومنتصف ١٩٧١ فى سجن القناطر الخيرية معتقلاً بسبب أشعاره السياسية ، ولم يفرج عنه هو وزميله المغنى الضرير إلا عندما قرر الرئيس السادات تصفية المعتقلات بعد انتصاره على خصومه ومنافسيه على السلطة من مراكز القوى فى مايو ١٩٧١ .

وبعد اعتقاله بعام ، انتهز الزعيم الفلسطينى « نايف حواتمه » - رئيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين - فرصة لقاء بينه وبين الرئيس عبد الناصر ، فقال أن لديه طلباً يتمنى أن يكرمه الرئيس فيحققه له .. وابتسم عبد الناصر قائلاً :

- أمر يا نايف .

فتشجع نايف حواتمه ، وقال إنه علم أن هناك ثلاثة من الكتاب والأدباء معتقلون بالسجون المصرية ، هم .. الشاعر « أحمد فؤاد نجم » والشيخ « إمام عيسى » وكاتب هذه السطور (ولم أكن أعرف نجم أو إمام حينذاك ، وأنه يتمنى أن يستجيب الرئيس لوساطته فيفرج عنهم . وتجهم وجه الرئيس عبد الناصر .. وقال بجفاء لم يفتح فى إخفائه :

- ماتتعبش نفسك .. الثلاثة دول مش ح يطلعوا م المعتقل طول

ما أنا عايش !

وذلك ما كان !

أما الأكثر مدعاة للدهشة ، وربما للذهول ، فهو أن « أحمد فؤاد نجم » لم تكن له أى صلة بالسياسة أو بشئون الحكم ولم يكتب فى أيهما شعراً قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وفى ذلك التاريخ كان « نجم » قد بلغ الثامنة والثلاثين من عمره ، يقترب من سن الكهولة ، الذى تنفذ على مشارفه عادة ، طاقة التمرد فى الإنسان ، ويصفى على عتبة تمرادتهم ، ولم يكن فى حياته قبل هذا التاريخ شئ ينبئ أنه سيفعلها .. كان مجرد طفل يتيم فى شجرة عائلته « الكريمة » أخ كان لصاً للخزائن ، وآخر كان « ابن ليل » كل علاقته بالوطنية أنه كان يمارس شقاوته أحياناً ضد معسكرات جيش الاحتلال الانجليزى فى منطقة قناة السويس ، فيسرق مع عصابته بعضاً من مهماتها .

أما هو فكان قد ولد ذات يوم من عام ١٩٢٩ ، باحدى قرى محافظة الشرقية المتاخمة لمنطقة القنال ، وأطلق عليه أبوه - على سبيل التيمن باسم صاحب الجلالة « أحمد فؤاد » ملك مصر فى ذلك الزمان ، لكن الرياح أتت بما لا يشتهى والده ضابط البوليس « الفاقد » عزت أفندى نجم .. فمات تاركاً أصغر أبنائه ليواجه المصير الطبيعى لطفل يتيم فقير ، ابن فقراء ويتامى .

وتثقل منونته الواهية على أقاربه ، فيبحثون عن داهية يودعونه

فيها ، فلا يجدون إلا ملجأً للأيتام بمدينة الزقازيق ، وبين زحام اليتامى الفقراء ، تثقله مشاعر الوحدة ، فيغيب في فترات صمت طويلة حتى يبدو لمن يحيطون به أنه نسي الكلام ، وتقرب مشاعر الوحدة بين جدران الملجأ بينه وبين يتيم وحيد نحيل من زملائه ، ينتمى لقرية الحلوات القريبة من قريته اسمه « عبد الحليم شبانة » وفي حجرة الموسيقى بالملجأ يكشف الاثنان أن الغناء يعزى المحروم ويؤنس غربة اليتيم فيغنيان ، ويحفظان المقامات والتواشيح والأوار والطاقاطيق .. ويعشقان الطرب .. ليصبح ثانيهما - فيما بعد - علماً لا ينسأه الناس الذين غنوا معه ربع قرن من الزمان ، وعرفوه - وما زالوا يعرفونه - باسم « عبد الحليم حافظ » .

أما « أحمد فؤاد نجم » فقد غادر الملجأ - كما دخله - يتيماً وفقيراً ووحيداً .. ليندفع مع تيار الوحدة ، فيعيش حياة الصعاليك الذين كانوا يزحمون أرض الوطن ، يلتقط رزقه من بين أنياب الوحوش في بلد محتل ومشندل .. وبدلاً من أن يصبح ملكاً - كسميه صاحب الجلالة الملك أحمد فؤاد الأول - أصبح أجيراً في أحد التفاتيش الزراعية المملوكة لصاحب الجلالة .. ولكن الحظ السيئ يترصده ، فيفصل من وظيفته ، ليعيش عاطلاً فترة ، ثم يلتحق بمنزل خاله فيعمل به خادماً إلى أن يجد عملاً في معسكرات جيش الاحتلال ، ويتركه في نهاية عام ١٩٥١ مع آلاف العمال المصريين الذين استجابوا لنداء حكومة الوفد في تلك السنة

وتركوا أعمالهم فى المعسكرات لاجبار المحتلين على الرحيل بعد أن ألغت الحكومة معاهدة ١٩٣٦ .

وتفى الحكومة بوعدها ، فتعوضه عن وظيفته التى تركها بوظيفة حكومية فى أحد فروع هيئة السكك الحديدية ، وبعد سنوات يفكر فى أن يتزوج فلا يجد مالاً ولا سكناً .. وببساطة يشترك مع أحد السعاة فى تزوير بعض المستندات ويتقاسمان مقابلها النقدي ، إلى أن يأتى اليوم الذى يجد نفسه فيه فى السجن يقضى عقوبة مدتها ثلاث سنوات مداناً بتهمة التزوير واختلاس الأموال الاميرية !

ويكتشف ضباط السجن أن المزور المرتشى سمي صاحب الجلالة ، يكتب شعراً جميلاً ، فيدهشون ، وتسعدهم قصائد النفاق التى كتبها فى مزايا سعادة الباشا المأمور ، وحضرة صاحب العزة ضابط العنبر ، فيتباهون به ، ويقدمونه فى حفلات المصلحة .. وينشر المجلس الأعلى للأداب والفنون ديوانه الأول « من الحياة والسجن » .. ويفرج عنه عام ١٩٦٢ ليجد الطريق ميسراً لوظيفة من وظائف المجلس ، تكفل له أن يكون - كما كان شاعر البؤس « عبد الحميد الديب » - مشرداً رسمياً .. يتقاضى مرتباً دون أن يؤدي عملاً !

ويذهب ليبحث عن غرفة يقيم بها ، وتقوده أقدامه إلى حارة مملوكية قديمة تلتف على نفسها كوليد فى رحم أمه ، تحمل اسم « حارة حوش قدم » - وهى عبارة فارسية بمعنى قدم الخير - وهناك يلتقى

بمغن ضرير صعلوك ، بدأ حياته مقرناً للقرآن ، ثم مؤذناً ومنشداً فى حلقات الذكر ، ثم عمل سنيداً مع الشيخ زكريا أحمد فيتقاسمان غرفة فى أحد بيوت الحارة ، ويكونان « دويتو » يجوب الأفراح ، وحفلات الطهور وجلسات المزاج ، التى يقيمها أهالى القاهرة المملوكية ، ومجاور الأزهروالحسين .

وقبل شهر قليلة من يوم الهزيمة ، كان نجم قد ضحك على ناشر غلبان ، يملك مطبعة حروف يدوية كحيانة فى أحد دكاكين شارع محمد على ، فأقنعه بأن ينشر له ديوانه الثالث ، عن كرة القدم ، لعله يعوض خسارته فى ديوانه الثانى ، وكان عن الأهلى والزمالك ، ولم يكن حتى ذلك الحين قد كتب شعراً سياسياً ، أو اهتم بشئ خارج عالمه المحدود .
وفجأة وقعت هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وفى تلك الشهور البعيدة من صيف ١٩٦٧ ، كنا نسير ونحن نتخفى لأن عار الهزيمة يجللنا ، وإكيل شوكتها يتوجنا .

أيامها نسينا الشعر ، وهجرنا القص وكرهنا الغناء وعرفنا السهد وتقلبنا على الجمر ، بعد أن انهارت كل أحلام جيلنا بعالم سعيد ، وأصبحت أطلالاً نجوس بين أكوام حطامها ، ونحاول أن نتوقى فخاخ الإحباط التى كانت تنتشر كالسرطان فى الأرض الخراب .

أما « نجم » فقد هجر أفراح المعلمين ، واحتفالات الفتوات بطهور

أبنائهم واختفى بحجرته الضيقة أياماً ، خرج بعدها وقد كتب البلاغ
رقم واحد لتمرد الجيل وفي ساعات كان صديقه الشيخ « إمام عيسى »
قد لحن القصيدة / البلاغ وغناها ، وكان مطلعها يقول :

الحمد لله خبطنا تحت بطاطنا
يامحلا رجعة ضباطنا من خط النار
يا أهل مصر المحمية بالحرامية
الفول كثير والطعمية
والبر عمار
ح تقول لى « سينا » .. وما « سيناشى »
ماتدوشناشى
ماستميت أتوبيس ماشى
شاحنين أنفار
إيه يعنى شعب فى ليل ذله
ضايح كله
دا كفاية بس أما تقوله
إحنا الثوار !

كان البلاغ إداة صريحة للبيروقراطية العسكرية ، التى وصفها
عبد الناصر - فيما بعد - بأنها كانت السنارة التى اصطادت بها
الإمبريالية العالمية رأس نظامه .

وتنالت البلاغات الشعرية .. طارت على أشعة الشمس .. وتخللت
نسمات الهواء ، لتستنشقها صدورنا المصدومة الذاهلة ، الأشبه بفرخة
مذبوحة ترفرف بجناحيها من حلاوة الروح فتعيد إلينا الأمل ، بأن
الهزيمة ليست نهاية التاريخ ، وأن الانتصار ممكن ، وأن الأعداء داخل
جلودنا كما أنهم خارج حدودنا ، وتتدافع جموعنا إلى حجرته الضيقة
فى ذلك المنزل القديم فى تلك الحارة الضيقة من حوارى الوطن فنذهل
حين نراه شاعراً كهلاً .. نحيل القامة .. كحيان .. ومغن ضريير غلبان ..
وغرفة ناحلة لا تضم سوى كنبتين من الخشب .. ومقعد بثلاث قوائم
ورف ومرآة مكسورة .

كان آخر ما يمكن أن نتصوره ، هو أن يكون هذا الشاعر
الصعلوك هو صوت الغضب القادم ، وأن تكون تلك الغرفة الفقيرة
العاطلة عن الجمال والجلال ، هى مجمع أحزاننا المستجدة وبئر أحلامنا
العميقة .. مع أنها - مكاناً وسكاناً - تكاد تخلو من كل المؤهلات
التقليدية التى تجعلها صالحة لذلك ، فلا « تاريخ نضالى » ولا « عذاب
سيزيفى » ولا « غربة وجودية » .. بل مجرد غناء عذب ، شجى ، بسيط
وصوت واثق قوى ، وسخرية تفجر الضحكات والدموع .. وجسارة
لاتخاف ولا تتردد ولا تحسب ، لأنها لا تملك ماتخاف عليه ، ولا تسعى
لكى تملك ماقد يجعلها تخاف عليه .

فى تلك السنة التى كان عارها يجللنا ، وهزيمتها تتوجنا بأكاليل

الشوك ، ومذاقها فى حلوقنا كطعم الخل ، تخلق الظلام فولد « أحمد فؤاد نجم » بين أطلال الهزيمة .. ليكون هو ذاته « أحمد الزعتر » .. الذى وصفه « محمود درويش » بأنه « أحمد العارى .. المولود من حجر وزعتر .. القائل دائماً : لا .. جلده عباءة كل فلاح سيأتى من حقول التبغ كى يلغى العواصم ويقول : لا .. جسده بيان القادمين من الصناعات الخفيفة والتردد والملاحم نحو اقتحام المرحلة ليقول : لا .. ويده تحيات الزهور .. وقنبلة مرفوعة كالواجب اليومى ضد المرحلة .. لنقول : لا !

فيما بعد كنت أتأمل ظاهرة « نجم » الإنسانية بشئ من الدهشة الممزوجة بالاعجاب البالغ .. وكنت أتساءل : كيف حدثت هذه المعجزة ؟ من الذى حول هذا الكائن الجذاب خفيف الروح المؤهل تماماً لكى يكون نصاباً دولياً يبيع شعره فى أسواق النخاسة والموالد وسرايب القصور ، إلى يد مرفوعة بالواجب اليومى ضد المرحلة ؟!

واكتشفت وأنا أتأمل مشاعرى تجاه « نجم » الإنسان ، « ونجم » الشاعر ، و « نجم الفاجومى » العنيد ، العصى على الافساد ، أنتى أمام ابن البلد الحقيقى ، الذى أتمنى أن أكونه ، وأن جلده هو فعلاً عباءة الفلاحين القادمين من حقول القمح ، وبيان القادمين من الصناعات الخفيفة ليقوموا بالواجب اليومى ضد الهزيمة ، وأن هذا هو الشعب الذى أحببته وعشقتة ، وعجزت عن التعبير عن ذلك كما يجب ،

وأنه يغنى من قلبى ، ويستلهم شعره من روحى ، وأن كل مامضى من عمره كان تهيئة لتلك اللحظة التى يغمر فيها الطوفان كل شئ ، فاذا روح الشعب القوية ، هى سفينة نوح التى تنقذ أرواحنا وجنسنا ووطننا وأمتنا من الانهيار ، تهاوت الأحلام الأوهام وسقطت « المؤسسة » بكل زخارفها اللفظية وطقوسها الشكلية ، وعنترياتها الكلامية ، وأن الأوان لأن يغنى ابن الشعب أحمد « العارى » فؤاد نجم .

كلمات وصور وتراكيب شعرية بسيطة .. تذهل لأنها أصبحت شعراً حقيقياً جميلاً ورقيقاً .. يشق الطريق إلى القلب والروح بلا مقاومة مع أنك تسمعها - أو تردها - كل يوم .. ومع أنها هى نفسها بون تغيير حتى ليخيل إليك أنها قفزت الآن من النافذة المطلة على الحارة ، لتسكن هذا البيت أو ذاك من القصيدة ، لكنك مع ذلك تستعيد سماعها مرة ، واثنين ، وعشراً ، وعشرين ، لتكتشف أمام ابن البلد ، ذى السبعة ألسن ، والسبعة وجوه ، والسبعة أرواح ، لذلك يعطيك شعره جمالاً مختلفاً فى كل مرة .. وتكشف عند كل استعادة أن له معنى « مختلفاً » فتوقن أنك أمام مكتشف لآلى .. غربل البحر بغرباله الذى لا يخطئ لأولوة .. ولا يستبقى حصاة ، فاختر من بين كلمات الحياة اليومية تلك الصور والتراكيب والإيقاعات التى ظلت تتدحرج فى حوارى التاريخ ، تدوسها سنايك الغزاة والطفاة ، وتشحنها روح الذين استشهدوا فى معارك الشوارع ، وتنضح بعرق الذين صنعوا الأسبلة وزخرفوا القباب

وكفتوا النحاس وأينعوا الورود والسنابل ، تحمل جمالهم الخاص ،
وحلاوتهم المميزة الطعم ، وتشع بحكمتهم - البسيطة - الجميلة .
كلمات تحزن وتحن وتخاف وتحلم .. تفرح وتبهج وتسخر وتطبطب
تحصب وتردح وتهجو وتذوب عشقاً وتتفجر قوة وصلابة وثقة فى الغد
الآتى ، وفى هؤلاء الزعر والجعيدية والأحمد زعترات .. الذين ينتمى
إليهم « أحمد » - العارى - فؤاد نجم !

تلك ملامح من ظاهرة هذا الصعلوك العجيب الذى تسرب فى
طيات الرماد ذات ليلة من عام ١٩٦٧ ، ليرفض الهزيمة والقهر ويعلم
العصيان الشعري العام .. فأقامت أشعاره الدنيا وأقعدتها .. وكتب عنه
« لويس عوض » .. و« محمود أمين العالم » .. و« رجاء النقاش » ..
وطلب « محمد حسنين هيكل » .. و« أحمد بهاء الدين » أن يستمعوا إليه
واختلف نقاد الموسيقى والشعر حول قيمة أشعاره وألحان صديقه ،
حتى كادوا يمسون بتلابيب بعضهم البعض .. وأعدت عن أشعاره
رسائل ماچستير ودكتوراه فى عدد من جامعات العالم .

تكاكات عليه كل قوى « المؤسسة » لكى تغريه بذهبها وقصورها
وإذاعاتها وميكروفوناتها وصحفجيتها ، أوترهبه بسيوفها وسجونها
وجلاديها ، ولكنه وهو فى الأربعين - حيث تنفذ عادة طاقة الثوار
ويصفى المتمردون تمرداتهم ليتفرغوا لتربية عيالهم - كان قد أخذ قراره
وعرف حبه واختار - طريقه ، وأقسم ألا يتراجع حتى لو كان المصير
هو المشنقة !

بين خريف ١٩٦٧ وصيف ١٩٦٨ كان « أحمد العارى فؤاد نجم »
قد أصبح نجماً تنشر الصحف أنباءه ، وتجري المجلات معه الأحاديث ،
ويتزاحم وجهاء المجتمع لكى يدعوهم إلى بيوتهم ليستمعوا إليه .. وتزدحم
حجراته الضيقة بعشرات من نجوم السينما والفن وأقطاب الثقافة ،
ويخصص التلفزيون برنامجاً خاصاً بعنوان « مع أشعار نجم وألحان
الشيخ إمام » ويدعى إلى الندوات العامة ، ويستحلفه الذين ينظمونها أن
يلقى ما يشاء من أشعاره ، فيما عدا قصائد قليلة على رأسها - قصيدة
« الحمد لله خبطنا تحت بطاطنا » .. لحساسية موضوعاتها فى الظروف
السياسية التى كانت قائمة آنذاك ، فيأخذهم على قدر عقولهم ثم تكون
القصائد الممنوعة هى أول ما يلقى هو أو يغنيه الشيخ إمام .

وذات يوم تلقى « الرئيس عبد الناصر » تقريراً من أحد أجهزة
الأمن حول ظاهرة « نجم / إمام » جاء به ، أنهما يذيعان أشعاراً
مناهضة للحكم ، ورغم ذلك فإن الصحف تتحدث إليهما ويذيع التلفزيون
برنامجاً يتضمن أغانيهما ، وتستضيفهما النقابات والجمعية الثقافية ،
فطلب أن يستمع إلى أغانيهما ، ثم استدعى إليه وزير الاعلام الأستاذ
محمد فائق وسأله :

إزاي سايبينهم يقولوا الكلام ده .. ما اعتقلتموش ليه : وقال
الوزير إن البلد مجروحة بسبب الهزيمة ، وأن من مصلحة النظام أن
يسمح بفرصة محسوبة للتعبير عن آلام الجراح ، وأن ما يكتبه نجم رغم

قسوته ، نقد صحى يمكن احتماله ، وأن اعتقاله هو وزميلة المغنى
الضرير سيثير ضجة بين المثقفين .. لكن « عبد الناصر » - الذى كان
ككل الثوار يتألم إذا مانقده ثائر - قال بغضب :

- بلا مثقفين .. بلا كلام فارغ .. اعتقلوهم !

ورغم ذلك فقد رثاه « نجم » بعد عشرين عاماً ، بقصيدة قال فيها
« عمل حاجات معجزة / وحاجات كثير خابت / وعاش ومات وسطنا /
على طبعنا ثابت / وإن كان جرح قلبنا / كل الجراح طابت / ولا
يطولوه العدا ، مهما الأمور جابت » .

وصحيح أن الرئيس السادات هو الذى أفرج عن « أحمد فؤاد
نجم » لكن من الصحيح كذلك ، أنه قدمه إلى محكمة عسكرية فى عام
١٩٧٨ ليكون أول شاعر مصرى يحاكم أمام هذا النوع من المحاكم ،
وبتهمة لم يوجهها أى رئيس جمهورية مصرى إلى شاعر أو كاتب ، هى
تهمة « إهانة الرئيس » وهى التهمة التى حلت فى قانون العقوبات
المصرى بعد الثورة محل تهمة العيب فى الذات الملكية ، وهو ثانى شاعر
فى التاريخ المصرى الحديث - يحاكم بسبب شعره - بعد الشاعر
« مصطفى لطفى المنفلوطى » الذى حكم عليه عام ١٩٠٩ بالسجن لمدة
تسعة أشهر ، بسبب قصيدته التى استقبل بها الخديو « عباس حلمى
الثانى » عقب عودته من مصيفه فى الأستانة وقال فى مطلعها « قوم
ولا أقول سعيد .. وملك وإن طال المدى سيبيد » .

وكان « نجم » قد ألقى - فى مؤتمر عام عقد بكلية الهندسة
جامعة عين شمس فى ١٤ نوفمبر ١٩٧٧ وحضره جموع من طلاب الكلية
- قصيدة بعنوان « بيان هام » تقمص فى مقاطعها الأولى ، صوت
مذيع يقدم من راديو « شقلابان » عاصمة بلد اسمها « حلاوة زمان »
بيانا سوف يلقيه رئيسها « شحاتة المعسل » .. ثم تقمص فى مقاطعها
التالية لفة « شحاتة » وهو يلقي بيانه على المواطنين !

وكان الشريط الذى سجلت عليه وقائع المؤتمر ، هو دليل الاتهام
الذى قدمته النيابة إلى المحكمة العسكرية ، متهمة « نجم » بأنه « أهان
رئيس الجمهورية بالقول والسياسات علناً بتعمده تقليد صوته وطريقته فى
أداء خطبه وبياناته بصورة فيها كثير من السخرية مشككاً موضوعياً فى
أمانة الرئيس .

والغريب أن النيابة فى مرافعتها ، والمحكمة فى حيثياتها لم
تتعرضا لنص القصيدة ذاته التى لم يكن فى عباراتها مايمس الرئيس ،
بل تركز الاتهام والإدانة على « طريقة الإلقاء » .. وقالت المحكمة - فى
حيثيات حكمها على الشاعر بالسجن لمدة عام مع الشغل والنفاد - إن
مأثاه « نجم » ليس بفن أو شعر أو إبداع وإنما هو إسفاف وسخرية
برئيس دولة !

وقد ظل « نجم » هارباً - بعد صدور الحكم - لمدة ثلاث سنوات ،
كتب خلالها ديوانين .. ثم عثر عليه البوليس وساقه إلى السجن ليقتضى
العقوبة التى حكمت بها عليه المحكمة العسكرية .

وفى عام ١٩٨٥ غادر مصر لأول مرة - إذ كان ممنوعاً من السفر فى عهد الرئيس السادات - فطار من « حوش قدم » إلى « مسرح الأولمبياد » فى باريس ، ليلقى أشعاره ويغنيها الشيخ إمام على المسرح نفسه الذى غنت على خشبته أم كلثوم وعبد الحليم حافظ ، ثم قام بجولة شملت سوريا ولبنان وتونس والجزائر وليبيا ألقى خلالها أشعاره فى أكبر مسارحها ، وأمام جمهوره الذى كان يتداول أشرطة أغانيه وأشعاره منذ برز اسمه ، ويستمع إليها فى الاذاعات العربية ، فقد كان - وما يزال - معروفاً على نطاق واسع فى كل أنحاء الوطن العربى ، أكثر مما هو معروف فى بلده ، الذى قاطعه تليفزيونه وإذاعاته وصحفه .

وقد تزوج « نجم » أربع مرات .. وأنجب من زوجته الأولى ابنة تزوجت وأنجبت أبناء فهو جد له أحفاد !

وفى بداية السبعينيات نشر خير يقول إن « أحمد فؤاد نجم » قد تزوج من الكاتبة الصحفية المعروفة « صافيناز كاظم » .. ولم يصدق كثيرون النبأ ، لأن « صافيناز » بنت نوات تخرجت فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وحصلت على ماجستير فى النقد المسرحى من إحدى الجامعات الأمريكية ، فكيف تتزوج صعلوكاً مثل « نجم » ؟ وقال الكاتب الكبير « محمد عودة » مبرراً دهشته :

- زى ماتقولوا « شكوكو » اتجوز « سهير القلماوى » .

وثبت فيما بعد أن النبأ كان صحيحاً ، وقد أثمر هذا الزواج ابنة واحدة اسمها « نواره » هي الآن طالبة بالجامعة !

ثم انفصل الزوجان .. ليتزوج « نجم » بعد ذلك من حفيدة أحد الباشاوات هي التي عرفها الناس - بعد انفصالهما باسم الفتاة « عزة بليع » .. وقد كتب فيها عدداً من أجمل قصائده .

وأثناء إقامته في الجزائر نشرت الصحف العربية نبأ زواجه من ألمع ممثلات المسرح في الجزائر .

وفي العام الماضي - وهو في الثالثة والستين من عمره - تزوج إحدى جاراته ، في حارة حوش قدم ، وأنجب منها ابنة أصغر من أصغر حفيداته .

ولعل هذه الفصول من سيرته الذاتية ، تكشف جانباً من أسرار هذه الظاهرة الإنسانية والفنية والسياسية التي بزغت لأول مرة بين أطلال الهزيمة ، تغنى للانتصار ، وتصطاد أسماع الموجهين والفقراء والحالمين ، وتسكن - كالعزاء المقيم - قلوب المشوقين للعدل ، تسترجعه كلما اشتد الألم ، فتوقف في شدة غنائه أن العدل قادم .. وتغنى مع « أحمد العاربي فؤاد نجم » للشعب :

مليون يهوذا خان أمانك وانهلك
وفضلت باقي ع السواقى ومنجلك

يفرش حصير القمح فوق دم المسيح

وأنت الجريح

تيجى الأطبا وتساالك .. ما أعجبك .. ما أنجيك .. ما أحملك

..

يا شعب .. يا روح الخلود ..

ما أنبلك .. الحكم لك .. والملك لك !

الفصل الأول

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أهمى

أهل زمان يقولوا – الحق حبيب الله

موسى نبي .. عيسى نبي .. محمد نبي .. وكل حى وله نبي ..

وكل من له نبي يصلى عليه ..

أنا الفاجومى .. فى سوق الرجال ؟ .. محصن مواطن .. لا اسم

ولا كسم .. ولا سعر .

إنما بقى حسب الأوراق الرسمية وختم النسر .. أنا مواطن كامل

الأهلية .

الاسم .. أحمد فؤاد نجم .

الوظيفة .. شاعر .

الديانة .. مسلم وموحد بالله .

النوع .. ذكر .

وفوق دا ودا باتمتع بجنسية مصر العربية .

ولا تتعجب يا صديقى .. إنها إرادة الله .

* * * * *

الى شفته ح أقوله .. من طقطع لسلامو عليكو .

عجبك كلامى ؟ إشتري .. وأهل زمان يقولوا .. الشارى كسيان

والبايع خسران - ما عجبكش الكلام ؟ بين الشارى والبايع يفتح الله ..

وردك رازق البعض من البعض وغانى البعض عن البعض .

الله يرحمك يا أمه .. هي اللي علمتني اللماضة دي !

كانت واحدة فلاحه .. لا بتكتب ولا بتفك الخط - إنما أبارك الله

كانت فى الكلم مكلمة .. بس مش أى كلام - وكانت لما تبدأ ماتنتهيش

زى أبريق العسل اللي ميل على بزبوزه وهاتك يانز .

ماتعرفش كانت بتجيب ده كله منين ؟ إشى حواديت على إشى

نوادر على إشى حكم وأمثال على إشى مواويل فى شكوى الزمان !

لما كان الهوى ييجى سوا كانت تحطنى فى حجرها وتفضل

ترزقنى لحد ما أشبع وأرتوى والإش بقى لما كان الوجد يستحکم ويحرك

الشجن والمواجه وتغنى لى .. أه يا وعدى صوت زى هديل اليمام فى عز

حر بؤونة الحجر .. سخن ومفرهد وعرقان ومشروخ لكن جواه خيط

حرير ناعم ماتعرفلوش أول من آخر .. يشدك من شراشيب قلبك ويفضل

يطوحك فى الهوا « دوخينى يالمونة » وبعد الدوخة ينزلك على كفوف

الراحة وأنت مستحمى ومغسول بدموعك .

يا حلوانى

بيع الحلاوة اللي عندك

يا حلوانى

عضيته غضة وبيانت

مطرح أسنانى

خر العسل يا جميل

وشربته بحفانى

والناس تنقط بفضة

والذهب غالى

وأنا بانقط حبيبي

بس بوصولي

يا حلوانى .. بيع الحلاوة اللي عندك

أنا بقى يا سيدى كنت أسمع من هنا وهاتك يانهنة وهاتك

يا شنهفة وعياط لحد مازورى يوجعنى وعنياً تدغيش وخدودى تولع من

لسع مية العين اللي عاملة لها على كل خد مجرى .

* * * * *

وحتى لما كنا بنتخانق ودا كان بيحصل يومياً وبدون أسباب

جوهريه .. كانت تبدأ الموشح بلعن سنسفيل جدود اليوم المنيل بستين

نيلة اللي هو يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٢٩ .

كان يوم أسود يوم ماجبتك .. كان صباحه أسود من مساءه ..

الصباح وعلى ريق النوم يافتاح بلا مفتاح جانى الخبر اللى هو أسود
من قرون الخروب قال إيه ؟ أبوك الله يجحمه مطرح ماراح كان عايز
يتجوز علي ..

والنبى مانى مسامحاه ليوم حاشر عزت ابن مريم القادرة الفاجرة
اللى رمت عيالها لحمه حمرا وراحت الأنيتة اتجوزت حسن أبو مطر
البغليط أبو فلايط اللى كرشه ييلع مال النابى ويقول مابى .

الضهر وف قولة الله أكبر زعق غراب البين جاب خبر الحاج
متولى الطحش المزين جوز أختى منتهى الحزينة اللى جت يا قلب أمها
تفرح ما التقتلهاش مطرح واتهلجت يا كبدي والحنة لسة فى إديها .

صفارى شمس فرقع وابور الجاز فى بطن البت فرديوس بنت
جارتنا وراحت يا قلبى شابة تقول للقمر قوم لما أقعد مطرحك .. لكن
برضه ماتعظمش ع اللى خلقها وقبل ما يرجعوا من دفنتها جانى الطلق
فيك يا مخفى الاسم وبعد حزق ومزق وهدة حيل نزلت يا مقصوف الرقية
ويا ريتك ما نزلت .. كل عيال المسلمين بتنزل بدماعها إلا إنت يا للى
تتضرب فى كمينك .. نازل برجليك لما كنت حتموتنى .. وبقت سنك
سعدة الداية تخبط كف على كف وتقول أدى صحيح الزمن اللى وصى
عليه حسان اليمانى وشالونى ع الاستبالية هيللا بيلا وأنا بين الموت
والحيا .. لكن ربك خلق الطب والدوا وخلص روح من روح .. وهناك نزلوا
المرحومة .. فلقة قمر أدى الشعر وأدى الوش وأدى شرطة العين ..

سميناها فاطنة وهى فاطنة .. أتاها نازلة يا قلب أمها ميتة وتلاقيك
انت اللى قتلتها يا مجرم يا بن المجرم .

* * * * *

يبقى حسب رواية الست الوالدة وبغض النظر عن مجموعة
الكوارث اللى اتجمعت لاستقبالى نزل محسوبكم متهم بارتكاب جناية
قتل وكمان مش مكفينى .. لا .. نازل برجلياً .. يعنى نازل ماشى !
وأهو من يومها .. وأنا ماشى .. بلاد الله .. خلق الله .. اتفرج ع
الناس والناس تتفرج على .. حاطط همى فى قلبى وكاتم الدم ع القيح
لحد ماجرى ماجرى .. وصلوا على خير الورى .

* * * * *

أمى جابت تلتاشر بطن .. منهم أربعة مجوز .. يبقى المجموع فى
عين العدو سبعتاشر مواطن بالتمام والكمال .
أنا كنت عضو فى المجوز الرابع والأخير من مسلسل حشو
وتفريغ أحشاء المواطنة المصرية هانم مرسى نجم أمى عليها السلام .

* * * * *

السبعتاشر مواطن اللى أنجبتهم السيدة الوالدة بالاشترار مع
السيد الوالد صفصفا على خمسة زائد واحد فى عداد المفقودين اللى
هو .. على .. والباقى اتكل على الله وعشان كده كانت المرحومة بتسمينا

« فضلة الموت » وكانت فخورة بينا جداً .. لأسباب لم نتضح بعد .. كانت تتجصص فى مجالس النسوان وتقول بالفم المليان .. أنا أم الرجالة يا بت .. تقولها باللاطة ولا الأميرة فوزية مرات الملك إيران اللى كنا بنغنى لهم زمان وإحنا عيال :

حسن بنا عمر

قوم ارفع العلم

الملكة فوزية

والملك إيران

داخلىن الجمعية

يحفظوا القرآن

أمى تبقى بنت عم أبويا محمد أفندى عزت ضابط البوليس الحليوة المعجبانى البرمجى اللى مقطع السمكة وديها وملهب قلوب النسوان ومسهر العذارى فى المضاجع .. خدها وهى بنت تلتاشر سنة .. حسب روايتها .. شافها وهى بتلعب مع البنات فى الحارة .. سأل :

- مين البنت البيضة أم شعر أصفر وعيون فروزى دى ؟

قالوا له :

- دى هانم بنت عمك .

قال لهم :

- عمى مين ؟

قالوا له :

- عمك الحاج مرسى .

صاحبنا ماكدبش خبر .. على بيت عمه وطلبها منه لا إحم ولا
دستور ستي أمنة اللي كانت زى الأرنبة الرومى الرقيقة الجميلة
ماقدرتش تمسك نفسها ورفعت صوتها لأول مرة فى وش جدى الرهيب :

- البت لسه جاهلة يا أبو عباس .

قال لها :

- الجاهل بكرة يكبر يام عباس .

قالت له :

- بس عزت فلاتى وديله نجس يا أبو عباس .

قال لها :

- إدعى له ربنا يتوب عليه ويهديه يام عباس .

قالت له :

- لا بقى .. ياكلها التمساح ولا ياخذها السفاح .

جدى اعتبر الفقرة الأخيرة من كلام ستي أمنة خروج على النص
وأدب الحوار رايح شايلى إيده اللي زى المرزية ورازعها قلم مكومها ع
الأرض وراح حاطط رجله على رقبتها زى الزير سالم ماعمل مع الأسد
اللى كل حماره .. وزعق بعلو صوته :

- ابن عمها ياخذها من ع الجمل يا بنت المزين .

* * * * *

أجعض عروسة أيامها كان بيندفع فيها خمسة جنيه .. لكى أمى
اندفع فيها خمستاشر جنيه ذهب مجيدى عد ونقد .. وفى ظرف أسبوع
كانوا جهزوها وشوروها وعلى بيت العدل دوروها .

وهى بتركب التختروان حضنتها ستى أمنة وقالت لها من بين
دموعها اللى نازلة تسح :

- كان بدرى عليك يا قلب أمك يا بنتى .. منه لله أبوكى اللى باعك
بيعه جزارى .

شخطت أمى زنوبة اللى هى خالتى الكبيرة فى ستى أمنة :

- يامه حرام عليكى ماتفسريش فى وشها .

وطبطبت على أمى وقالت لها :

- يغلبك باللال وتغلبيه بالعيال يا ختى .

وودت وشها الناحية الثانية وانفجرت بالعياط .

* * * * *

الوداع يا عزبة أبو نجم .. اختلطت الزغاريت بالدموع واتحرك

الركب الميمون بالعروسة الطفلة هانم أم مرسى وعلى مصر أم الدنيا

عشان تعمر وتتمر وتعيش مع جوزها فى التبات والنبات وتخلف له

صبيان وبنات .

بعض الناس الطيبين وأولهم ستي أمّنة طبعاً كانوا حاطين إديهم على قلوبهم وخايفين ع البت المفعوصة من وحش الغلا الكاسر محمد أفندي عزت الشهير فى عالم النساء بالزناتى خليفة .. وتلاقيه هو كمان كان بيتهيأله إنها حتبقى حمل على كتافه .. بت بقى فلاحه عبيطة لا راحت ولا جت ومحتاجة الرعاية والتغذية زى أى جاموسة فى زريبة جده الشيخ نجم الكبير المؤسس الأول لعيلة أبو نجم الشهيرة .

مالحقش الزمان يروح ولا يبجى وف ظرف سنة كانت البت الفلاحه المفعوصة بقت الست أم على عمدة نسوان شارع سيدى المعاليفى بشبرا البلد .. على سن ورمح .. واتحول كازانوف الجبار اللى هو السيد الوالد إلى زوج مطيع جداً يفكرك بالخروف الصومالى المستورد .. عديم القرن واللية .

أولاً - بطل السنكحة ع القهاوى لأنها اتعلمت له سرأ كل ألعاب التسلية من كوتشينة بجميع أنواعها لضومنه عربى وأمريكاني لطاولة وفاجئته بمستوى محترفين وكانت بتتقعد كل ليلة تغلبه على كل لون يا بطيسطا بعد ما يسرق ويحيص ويزوزغ واحنا بنتفرج على غلبه وحركاته ولعبه اللى مش نضيف ونضحك فى سرنا .

ثانياً - بطل الصرمحة وهجر مجالس الأنس وإخوان الحجر لأنها عملت له عدة بيتى وكانت بتجالسه وتجانسه ولأن - الكيف مناقلة - كانت بتشاركه صدّ ردّ لغاية ماتوصله لمرحلة الانسجام التام وهذا هو المراد من رب العباد .

قُصر الكلام .. مسكت فى رقبتة زى الأوبة لنجليزى وفضلت تحبل له وتولد له .. وتولد له وتحبل له .. لحد ما شنكلته بالعيال .

بس الأكادة حطت كتفها فى كتفه وزاملته بشرف وجدعنة واتغربت معاه فى كل بلد راحها ورا أكل عيشه .. من مصر لاسكندرية ومن اسكندرية لطنطا ومن طنطا للسويس بلد الغريب وم السويس لبنها العسل ومن بنها ينهى قطر الغربية رحلته بينا فى محطة الوصول الأخيرة .. الزقازيق عاصمة الشرقية « بلدى » .

كان المرحوم أبويا سايب سلك البوليس - واتعين فى وزارة المالية ولما وصلنا الزقازيق - استلم عمله « رئيس خزانة المحكمة الكلية بالزقازيق » .

بلدنا عزبة أبو نجم تبعد عن الزقازيق ٢٤ كيلومتراً ويمكن دن هو اللى شجع أبويا يبني لنا بيت فى العزبة ويمكن تكون كتافه تعبت م الشيلة فقال فى عقل باله :

- ماتريح ياواد حبتين م هم المرا والعيال ووجع القلب .

القصد قعدنا فى بيت العزبة وقعد هو لوحده فى بيت الزقازيق وكان بيشرفنا بزياراته المفرحة كل يوم خميس بعد الضهر ويقضى معانا الجمعة ويصبح السبت يسافر على شغله .

أنا فى الأيام دى كان عمرى حوالى خمس سنوات .. يعنى شفت

أبويا كويس .. كان راجل جميل .. زى عود الزان .. وكان نضيف
وشلبي حتى وهو لابس الجلابية السواكبيس البيضاء .. كان بيبقى زى
القمر .. وكان أب شديد الحنان وأحياناً شديد القسوة مرة كلنى قلم على
سهوة بوشنى لأنى كنت ماسك عصفورة من رقبتها ومعلقها . !

كنا بنستنى زيارته زى العيد .. كان بييجى محمل بالهدايا
الجميلة وكان يحطنا كلنا فى حضنه ويدي كل واحد هديته والفرح
والحنان بينطوا من عنيه .

وكان ليلة مايجى البيت يتملى ضيوف يتعشوا ويسهروا ع
البراندة حوالين النار والدخان المغمس والحواديت والقفشات والضحك
والانبساط .. وكنت أنا الوحيد بين إخواتى اللى مسموح لى أحضر
القعدة وكان أبويا يسلطنى على أى واحد من الضيوف أشتم وأشخط
وأترف فى خلقتة وأبويا يضحك من قلبه ويأخذنى فى حضنه « مش
عارف ليه » .

* * * * *

يعنى .. رجعت هانم أم مرسى إلى قواعدها فى عزبة أبو نجم .. البت
المفعوصة اللى خرجت امبارح من الصجلة على بيت العدل رجعت
النهاردة حاجة تانية .. مابقاش إسمها هانم .. بقت الست أم عبد
العزیز بعد ماضاع منها على البكرى وأول الفرحة .. ضاع فى السفر
والغربة ماعرفتلوش طريق جرة .. لكن كان دايماً حاضر معانا فى

حواديتها عن جماله ونباهته وأحياناً في غناها الحزين اللى كان
بيسحرنى ويبكىنى .

أنا شفتها فى الفترة دى دارت واستدارت وخرائط البنات خرطها
على نوقه .. الشعر الأصفر كاسى صدرها وضهرها زى الشال
القطيفة ومبروز وشها اللى كان لونه بمبى من غير دهان والعيون الفروزي
اللى تفرق فيها العين ماتجيبش قرارها والعود الفارع زى ناز الطرفه
.. وفوق دا كله كانت زى أبويا نضيفة ومشلبنه - ماأعرفش أنا طالع نتن
لمين ؟

والسؤال اللى لسه محيرنى حتى وقتنا هذا :

- مين ابن الشيطان اللى كان شار عليها تركب سنانها فوق
وتحت .. ذهب ؟

أنا بطبيعتى ماباحبش الذهب .. ويبدو إنه هو كما بيبادلنى
الشعور .. لكن الذهب اللى كان فى بقى المرحومة لما باعته سنة سنة
وضرس ضرس أنقذ بعضنا من المرض وأنا أولهم وأنقذنا جميعاً من
عضة الجوع بعد موت أبويا المفاجئ يوم الجمعة ٨ يوليو سنة ١٩٣٥ .
التاريخ ده أنا قريته على حيطة قاعة الفرن الجوانى بخط عبد
العزیز أخويا الجميل اللى كان مالى حيطان البيت فى شكل حكم
ومواعظ وأحياناً أشعار فى الحب وشكوى الزمان .. مثلاً
أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا ..

ملك الفؤاد

فما عسى أن أصنعاً ..
من لم يذق ظلم الحبيب .. كظنه ..
حلواً
فقد جهل المحبة وادعى ..

أو

إن قل مالي فلاخل يصاحبني
وإن زاد مالي ما لي
فكل الناس خليلاني
فكم عدو لأجل المال
صاحبيني
وكم صديق
يفقد المال عاداني

أو

لو كان الفقر رجلاً لقتلته

أو

القناعة كنز لا يفنى .. إلخ

الجمعة ٨ يوليو سنة ١٩٣٥

يومها كنا قاعدين على مصطبة خالى حسن أبو مهدى .. الرجالة
لابسين الهدوم المزهرة والنسوان لسه شعورهم مبلولة من حمام الصبح .
كان موضوع الدردشة هو المقارنة والمفاضلة بين مهارة أبويا
ومهارة السيد أبو دقاق شيخ الغفر فى النيشان والرماية وأخيراً قال
خالى حسن أبو مهدى حسماً للمناقشة :

- سيد أبودقاق إبن ليل مايركب شيخ غفر وشطارته إنه بيصيد
فى الضلعة لكن عزت ابن عمى اتعلم النيشان فى المدرسة وشطارته إنه
بيصيد فى النور وهو دا الفرق بين سلاح الحكومة وسلاح الحرامية
والمنسر .

وفجأة سمعنا صوت جاي من ناحية دارنا وضحك خالى حسن
وقال :

- دا على أبو سماحة بيضرب بهية ماهو النهاردة الجمعة .

وقال أبو عبد الله ابن عمى « تاجر التموين » :

- برضه خروف يا على يا بو سماحة .. تضرب ماتضرب برضه
خروف .

لكن عبد اللطيف أبو مصطفى ماخلصوش كلام أبو عبد الله
فسأله :

- طب إنت يا أبو عبد الله تقدر تعمل زيه وتضرب الست نفيسة ؟
قال له :

- يا حمار يا بن الحمار ماهو لونط الليلادى زيي ماكانش بقى
فيه حيل للضرب .

وضحك خالى حسن وقال :

- العوض على الله فى الرجالة يا اولاد .. يظهر إننا دخلنا عصر

الرخا .

وفوجئنا بأمى زنوبة هاجمه علينا بحلة مليانة وراحت دالقة نصها

فوقى « نيلة زرقا » وهى بتولول وتقول :

- أبوك مات يا يتيم .. يا خراب بيتك يا هانم .. يا شماتة العدويين

فيكى يا ختى .

جريتنا كلنا على بيتنا .. فتشت بعينى على أبويا لقيته نايم

ومتمدد على السرير النحاس وعينه مفتحة مطغية وشففت أمى مرمية ع

الأرض مغمى عليها وأمى زنوبة مفرقاها نيلة زرقا .. يا سنة سودا يا

ولاد .. أبويا مات .

مات محمد أفندى عزت الحليوة المعجبانى البرمجى اللى كان

مقطع السمكة وديها وملهلب قلوب النسوان ومش العذارى فى المضاجع

.. مات فى عز الشباب يا ولداه .. مات وهو متوضى لصلاة الجمعة ودا

معناه فى رأى زنوبة أنه ع الجنة حذف لكن أمى هانم كان لها رأى تانى

.. إنه مات فى جيبه غير تلاته جنيه كانوا هما كل التركة اللى فاتها

رئيس خزينة محكمة الزقازيق الكلية لولاده الخمسة القصر وأرملته

الشابة الجميلة الست أم عبد العزيز .

* * * * *

www.alkottob.com

أنا أحق

من بين المواهب العديدة اللى حبانى بيها سبحانه وتعالى مشكوراً
موهبة الحماسة ولا فخر .. ويمكن المرحومة أمى ساهمت فى تطوير
وتنمية الموهبة دى عندى من باب الاعجاب .

مثلاً !

أنا فاكروا حنا عيال لما كان عيل من إخوانى تصدر منه هفوة ..
كان يتحاسب حساب الملكين .. والإش بقى لوفاته فرض ربنا .. يا
داهية دقى .

- قوم يا كافر يا بن الكافر يا تارك الصلاة يا قليل الدين ماتاكلش
معانا .

وتحط ياكل لوحده زى الكلب .. والكل يبقى شماتان فيه .. وأولهم
أنا طبعاً .

وأنا يا مبارك لا ضللا ولا صوم ولا حيا .. وداير زى العقربة ألوش
فى خلق الله شمال ويمين .. وأشخط وأسب الدين .. وهى فى الطناش
المسوجر .. وأحياناً متقدرش تدارى إعجابها فتضحك بفخر ! ولوعيل
من إخوانى سأل .. حتى من باب العلم بالشئ :

- إشمعنى ده ؟

تقول له :

- دا عيان ومجنون وعنده داء الدفعة .

ودا صحيح مع الأسف .

أنا ركبك بس الهوا يصفر فى ودانى .. أخذ فى وشى زى الجمل
لاطرش .. ومطرح ماترسى أدق لها .. عمرى ماشلت ف قلبى لحد .

- تكفى العايب عيبته .

هى اللى كانت تقول لى كده .. وكانت تقول لى - الراجل
مايلعش لسانه - واللى ايدك مش فى مقطفه عفريت يلهفه .. واللى
ايدك مش فى قفصه ضربة تقطع نفسه .. واللى عينه مش مكسورة
يقدر يقول عينك حمرا ياغولة .. إلى آخر تراث الحمقى اللى أعتقد إن
السيد المسيح عليه السلام سماهم ملح الأرض عمرى ما حسبت حساب
بكرة .. الله جاب الله خد الله عليه العوض .. الله يرحمك يا حاج عبده يا
دمرداش .

شيبتنى يا زمن

وأنا ما أستحق الشيب

وخدت منى الحبايب

ولا اختشيت العيب

حوشوا الغنم
عن عليق الجمـل
أحسنـنـ دا بيبقى عيب
لو كان جمل فى جمل
ماكانش بقى عيب
وأجود ما فى الفتى

جيبه

وان لطش الزهر
الفقر ما هوش عيب

والحاج عبده ده كان فنان شعبى مالوش حل .. كان جاهل
بالقراية والكتابة زى المرحومة أمى .. لكن مواويله اللى كان بيرتلها أو
بيألفها على مهله أو حتى اللى كان بيختارها ويغنيها تشهد له بأصالة
الموهبة وسلامة النوق .. مثلاً .

ياجنة المتقى

مين فات سأل عننا

ومين عطف بعدنا

ع الورد يا جنّة
داللى نساكى اتنسى
واللى جنى اتهنى
وأنا اللى طبعى الوفا
ما اقدرش أنساكى
ياريت تعود الليالى
وننسى ماجرى منّا

كان قهوجى كل علاقته بالمزيكة إنه سمع شاعر الربابة وبعدين
مكن (الغنا وبعدين الراديو ومع ذلك كانوا الملحنين الأفذاذ على زمانه
أمثال الشيخ درويش الحريرى والشيخ زكريا أحمد والشيخ اسماعيل
سكر والصيينه العظام أمثال الشيخ على محمود والشيخ محمد رفعت
والست فتحية أحمد والشيخ أحمد ندا وغيرهم وغيرهم نول كانوا زباين
قهوته ليلاى ولما كان يبقى سهران فى فرح يروحوا له بربطة المعلم
ويسهروا صباحى مع الهنك والرنك والعربّ والعفقات الحرافة وكل فنون
الطرب والأداء المعجز الساحر من فنان أصيل متمكن ماجاتش سيرته «
لحسن الحظ « على سن قلم هلفوت من هلافيت الصحافة والأدب
والإذاعة والتلفزيون .. الشيخ إمام مرة قال لى عنه :

- الحاج عبده ده يا بو النجوم مشكل .

فقلت له :

- ليه يا إمام .

قال لى :

- فطاحل شعراء البلد بيعدوه واحد منهم وعتاولة الطرب والمزيكة

فى البلد بيعدوه واحد منهم وهو سبحان الله ماكانش عارف قيمة نفسه .

قلت له :

- وانت إيه رأيك فيه ؟

قال لى :

- ماأنا باقول لك أهه .. هو أنا باتكلم رومى ؟

ونوادى الحاج عبده الدمرداش ماتقلش حلاوة عن فنه .. مثلاً .

هو كان زى حالاتى ضعيف جداً أمام سحر بنات أمنا حوا رضى

الله عنها وأرضاها ويبدو أنه كان متقلب المزاج يعنى متعدد العلاقات ..

برضه زى حالاتى .. وفى ليلة من ذات الليالى كان سهران فى فرح ..

وكان الشادر اللى حيغنى فيه منصوب تحت شباك الدنياارة اللى كان هو

لسه دالقتها من أسبوعين .. صاحبتنا خدت خبر اتحففت واتزوقت على

سنجة عشرة ولبست قميص مقور ماركة « عش النمل » اللى هو عدم

المؤاخذة لا يبئ ولا يخبى وقعدت ع الشباك ونزلت ابنها الصغير يلعب
قدام الشادر عشان تشغله سلك تليفون توصل من خلاله الرسالة للحاج
عبده .. وهو دا بقى فن التلقيح اللى أبدعته وأبدعت فيه بنت البلد
المصرية اللى حيرت عمنا بيرم العظيم ونزلته من بروج الأدب وفرجت
عليه اللى يسوى واللى ميسواش .

لسة الحاج عبده حيقول يا هادى .. زعقت صاحبتنا على ابنها
والكلام ليكى يا جاره .

- ماتطلع بقى ياواد وكفاية سنكحة .. هو انت لسه فيك نفس يا
مدهول ؟ .. اطلع دا انت سلمت النمر .. وانهد حيلك .. ونفسك انقطع
خلاص .

الحاج عبده طنش واستمر فى المغنى والسميعة تقول آه .. إن
صاحبتنا تسكت ؟ .. أبداً .. وفوجئ الناس بالحاج عبده يببص ع
الشباك ويرتجل الموال التالى .

يا نمل نام لى

وسلم لى على نملى

واكثر سـلامى

ع اللى لابـس

قميص حرير نملى

طلبت منه الوصال

قام بالعجل

نام لى

يا قلبى فضك

من اللى بالعجل بينام

هلبت مانام لغيرى

قبل مانام لى

ويقال والله أعلم إن المرا خشت والشباك اتقفل إلى يومنا هذا .

* * * * *

يرجع مرجوعنا وموضوعنا للحماقة اللى ملازمانى ومسببة لى
المشاكل ووجع القلب أنا كنت فى حدود أربعناشر سنة يعنى زى ما
بيقولوا الشعرا - فى مظالم الصبا - وفجأة وقعت قتيل المحبة متيم فى
هوى السنيورة المدهشة إكرام بنت عمى سليم شيخ البلد وابن عم أبويا
.. وربنا يجازى اللى كانوا السبب .. ولاد الكلب استلمونى ونزلوا زن
على ودانى .. ودّ ودّ ودّ ودّ ودّ .. أمها تقول وأمى ترد عليها .

- إكرام وفؤاد موهوبين لبعض .

- يا مرحبا ياختى هى حتلاقى عريس أحسن منه ؟

- ولا إحنا ياختى هى حتلاقى عروسة أحسن منها .. ربنا ياختى يكملها بعقلها .

- وشوفى تصاريف ربك .. لثنين يتولدوا سوا فى يوم واحد .

- النصيب غلاب ياختى .. النصيب .

إدينى عقلك بقى .. قالوا يا جحا حتعيا بالسخونة .. قال لهم :
فاضى ورايق لها وكان بينافسنى فى هوى إكرام سعيد ابن عمى عثمان
.. اللى هو برضه شيخ بلد وابن عم أبويا يعنى كلنا على بعض كده كان
زيتنا فى دقيقنا .

وطبعاً كان كل واحد فينا عنده أسبابه فى هوى المحبوبة وله
أسلحته فى المنافسة .. أسبابى أنا كانت كثيرة من أهمها مثلاً الجلايب
اللى كانت بتلبسها مش السواد الأصلى الجربان اللى لابسها بقية بنات
العزبة .. وكان شعرها سايح واسود ومغطى نصها الفوقانى وأكد كان
خالى الحشرات المستوطنة بكثافة فى شعور بنات الفلاحين .. وكانت
تلميذة فى مدرسة أبو حماد الابتدائية وكانت بترطن بالانجليزى ..
ويتلعب الطاولة ويتغلب أجعصها راجل .. وكانت بتتكلم وتضحك بصوت
غناج .. حاجة كده زى المنجاية اللى من غير بذر يعنى بالصلا ع النبى
كده كانت نتاية تهيج الحجر .. وأنا مش حجر .. دى بعض الأسباب ..

أما أسباب أخونا سعيد فمكانش يعلمها غير اتنين .. هو وعلام الغيوب
نجى بقى لأسلحته نلاقيها كتير .. أبوه عايش وشيخ بلد وعليه طين ..
كانت أملاك أبوه تتعب فيها العين ماتجيبش آخرها .. علاوة على كده
كان تلميذ فى أبو حماد الابتدائية ومستقبله مضمون زى الجنيه الذهب
أما العبد الفقير فكان سلاحى الوحيد إن إكرام بتحبنى .. كانت دائماً
تقول لى :

- إنت عفريت .. وأنا باحب العفاريت .

غير كده .. الفاتحة للنبي أنا كان باطى والنجم لا أب ولا طين ولا
مدرسة ولا مستقبل ولا يحزنون .. مع إننا ولاد عم .. ماتعرفش قسموها
إزاي .. ومين اللي قسمها كده ؟ ولما رحى أسأل الشيخ أبو عطية
باعتباره إمام المسجد وشيخ الكتاب ومنسوب ربنا فى أرضه قعد يبص
لى بدهشة من فوق لتحت ومن تحت لفوق والآخر تف ع الأرض فى
اتجاهى وقال لى :

- إنت فيك بذرة شيطانية والعياذ بالله .

وزى عوايده حب يدعم فتواه بالشعر فراح واخذ وضع الاستعداد
وتف ونخم واتنحى ثم أنشد يقول - صلوا على طه الرسول :

ملك الملوك إذا وهب

لا نسألن عن السبب

الله يعطى من يشا

فقف على حد الأرب

ياكافر يا بن الكافر

قلت له بمنتهى البراءة :

- أستغفر الله العظيم يا سيدنا أنا مسلم وموحد بالله .. إنك بس
اللى مش واخد بالك أمى بتقول إن عمامى ولاد الكلب أكالين السحت هما
اللى كلونا ونهبونا على حياة عين أبويا وبعد أبويا ما مات طالعين على
أمى زى الدبابة عايزين ياكلوا لحمها حى .

قال لى :

- أمك دى مره مهروشة والحشيش لحس مخها .

قلت له برضه بمنتهى البراءة :

- يظهر إن كلامك صحيح يا سيدنا .

ابتسم لأول مرة وقال لى :

- ليه يا ولّه ؟

قلت له :

- دنا باقول لها ماتزعليش يامه وأنا ح اخلى سيدنا يفضحهم ع

المنبر فى صلاة الجمعة قعدت الأول تضحك وبعدين فقعت بالصوت فى
وشى وقالت لى :

- جاك شهر حزن وشهرين نيلة عليك وعلى سيدنا بتاعك وقالت
عليك يا سيدنا إنك راجل بكرش وبتاكل على كل طبلية وانك بتفتى ع
النملة وتبلع الجمل .. وانك مش حتعرض على جنة ولا حتتدفن فى طرب
مسلمين لأنك راجل ابن كلب ضلالى وشيبة عرعر وذمتك يرمح فيها
الخيال .

واسه ح اكمل راح صارخ فى وشى :

- بس كفاية يا بن الزوانى .. إنت مين مسطك على النهاردة ؟ ..
ودخل الميضة جاب شومة وفضل يجرى ورايا فى الغيطان لما انقطع
نفسه ولما يأس من إنه يلحقنى قعد على قرافيصه فى حوض البامية
وقال وهو بينهج :

- حسبى الله ونعم الوكيل فيكو يا عيلة نجم م الباب للمحراب ..
اسفخص عليكو عيلة نجسة .

* * * * *

نرجع للحب الأول وحماقاتة .

كانت عصرية جميلة من عصارى الربيع اللى كان بيلبس أحلى
وأغلى الملابس لما ينزل كل سنة فى مياعده على عزبة أبو نجم الغرقانة
فى الخضرة والمية طول السنة .. كنا قاعدين فى ملقف نسيم العصارى

على كوبرى ترعة الملك ثلاثة وربنا رابعنا حبيبة القلب إكرام والعنول
سعيد ابن عمى وأعوذ بالله من قولة أنا .. مش فاكر كنا بنتكلم ولا
ساكتين .. وفجأة قالت المحبوبة بمنتهى الدلال :

- غنى يا فؤاد .. أنا باحب صوتك .

يانهار زى بعضه .. طب حط نفسك مطرحى .. تعمل إيه ؟

أنا فى هذه الأثناء كنت يومياً أسمع أغانى فيلم يحيا الحب من
راديو عمى سليم أبو بطارية سايلة .. كان فيه ثلاثة فى البلد .. واحد
فى سراية العمدة وواحد فى دكان أبو عبد الله يقال التموين .. والثالث
اللى هو فى دار أبويا سليم .. الراديو ده كان فيه شبه كبير من دولاب
الشعرية اللى بنزل البلد كل رمضان .. وكانت البطارية بتاعته أكبر من
بطارية العربية ومليانة مية نار وكانت لما بتفضى نروح نملاها من مكنة
الطحين اللى فى العباسة ويعلم الله إنى لغاية وقتنا هذا مش قادر أفهم
إيه علاقة مكنة الطحين ببطارية الراديو ومية النار ؟

وكان فيلم يحيا الحب بطولة مطرب الملوك والأمراء الأستاذ محمد
عبد الوهاب اللى كانت الجماهير بترشحه لرتبة البكوية أسوة بچورج
بيك أبيض وسليمان بك نجيب .. لكن الملك ماكانش راضى ينعم عليه
بالرتبة .. لأنه « حسب كلام عبد العزيز أخويا » كان بينافسه فى
النسوان .

وكانت البطولة النسائية للأنسة ليلى مراد اللى اعتبرها عبد

العزیز أخویا أكبر اكتشاف فنی وأجمل صوت نسائی بعد الأنسة أم
كلثوم واللی بعد كده قدرت تدخل للقلوب بصوتها الدافی الساحر
وأغانیها اللی أصبحت لسان حال العشاق من الجنسین حتی فی العزب
والنجوع لأنی بعد كده كنت باسمع أغانیها بصوت أمی الجمیل !

ولما كان عبد العزیز أخویا بیبعتنی بجوابات الغرام لفوزیة بنت
عمی كنت بافحتها فی السكة واقراها .. فكنت دایما ألقى كلام من
أغانی الأنسة لیلی مراد بین السطور .

القصد .. نرجع لكوبری الملاك .

هی قالت لی :

- غنی یا فؤاد أنا باحب صوتك

وأنا طلعت زی البندقیة الخرطوش :-

یادی النعیم اللی انت فیة یا قلبی

من بعد العذاب

كان لك حبیب تشتاق إلیه

وارتد لك بعد الغیاب

أنا أغنی وهی تقول :

- الله .. تانی والنبی یاحمادة عشان خاطری .

أعید تانی .. لحد ماوصلنا للجوراق وارتاح البال .. العزول

ماطاقش روحه .. راح قايم رامى نفسه فى الترة بهدومه .. وبدأ
ينطس ويقب ويبقل .. وأنا فرحان وحاسس بالزهو .. وفوجئت باكرام
بتصرخ :

- إحق يا فؤاد .. سعيد بيغرق .

أنا بقى يا سيدى اللى ما إنت فى هذه الفترة كان حصل لى
شرف دخول سيما أبولون فى الزقازيق حوالى سبع تمن مرات .. ويشاء
السميع العليم إنى كل ما أدخل السيما ألقى طرازان .. كان جدع طول
بعرض ولابس مايوه جلد نمر وساحب وراه قرده إسمه شيتا وطايح فى
الغابة .. يزعق الزعقة « عاعا » يزلزل حيطان السيما ويسيب مفاصل
الجمهور .

وأجدع حاجة كانت بتعجبنى فى عمنا طرازان .. كان يقف ع
الشجرة ويزعق « عاعا » ويروح ناطط .. سمكة .. فى المية ويغيب
تحت المية وبعدين يقب تمساح ويفضل يعوم والقرده وراه .. والتماسيح
تشوفه تخلع .. وكل تمساح يستخبى فى زؤر والعيال تسقف وتصفر
فى الترسو تضامنا مع الشجيع ضد التماسيح .

بس يا سيد .. هى قالت لى :

- إحق يا فؤاد .. سعيد بيغرق .

وأنا فى لمح البصر كنت مالخ الجلاية السحو وعامل إديا على

بقى قرطاس وعاعاعا ورحت قازح من فوق درابزين الكوبرى .. أولاً
أخذ بنط على غريمى أمام المحبوبة .. وثانياً أنقذ غريمى من الغرق فى
مبادرة رومانسية تسجل إسمى بحروف من النور فى كتاب العشاق
الفرسان .

وإذ بى يا مبارك وأنا بين درابزين الكوبرى وصفحة النهر أتذكر
إنى ما بأعرفش أعموم .. وصرخت من معاميعى .

- أ .. يا لهوى يا مه .

وانقطعت أخبارى تحت الماء على رأى عبد الحليم .. لحد ما فقت
على المنقذ الشهم اللى هو الغفير النظامى إبراهيم الطبيب معلقنى من
رجليا زى الدبيحة وبينطقنى بغباوة .. الاسم بيصفينى م الميه .. لكن
الحقيقة هو كان بيصفى حسابه معايا لأنى من يومين بس .. كنت ماسك
محمد ابنه ومطفحه الدم واحنا بنلعب الحكشة والدليل على سوء نية
المنقذ إنه طلع سعيد ابن عمى الأول وصفاه بحنية واندار على علقنى
وهاتك يا تنطيق وكل تنطيقه بخرزانة على ضهرى .. وابن الحرام لما
حس إن أمى جاية من بعيد تصوت وتاول زاد فى الضرب وهو بيقول :

- هيه أمك الغلبانة ناقصة حزن - طاخ - تحرم ياد تنزل الميه -

طليخ - أشوفك فى الترة تانى ح اهرى بدنك - طوخ .

وبنت الكلب حبيبة القلب ميتة من الضحك .. وهو دا اللى وجعنى

أشد من لسع الخرزان على رأى عنتر بن شداد رحمة الله عليه .

حماقة تانية كان ممكن بسببها أروح فى الكازوزة وابقى مفيش ..
لكن بقى على رأى أمى .. عمر الشقى بقى .. ولا يقعد ع المداود إلا شر
البقر .. تقصدنى طبعاً .

الشيخ أبو عيطة شيخ الكتاب الأنف ذكره .. كان راجل جهول
وغليظ وربنا ما حطش فى قلبه أى نوع من أنواع الرحمة .. طول ما احنا
قاعدين فى الكتاب نازل فينا ضرب عمال على بطال وكأنا قتلنا لأمه
قتيل .. وولاد الكلب أهالينا هما اللى شجعوه ع الخصلة السودا دى ..
يعن مثلاً تلاقى راجل قد الفلق جاي وساحب عيل عنيه معمصين
وبربوره مدلدل ووشه أصفر ومكراش م البلهارسيا وضلوعه تنفد من
تحت الجلابية الوسخة اللى لابسها وحافى وحالق انجليزى ويقول له
الواد ابنى اههه يا سيدنا عايز يختم المصحف فى سنتين .. وعنى أنا
أبوه باقول لك .. إكسر وأنا أداوى « شوف الخيابة » .

ولو عيل مننا استجرا واشتكى لأهله يقولوا له :

- يا بختك يا هناك .. دى عصاية الفقى من الجنة .

ومن علمنى حرفاً صرت له عبداً وإلى آخر الكلام اللى مش جايب

همه ده .

وكانت أجرة سيدنا بتدفع له ع المحصول .. الغنى يديه ع

الراس كيلة قمح والمستور كيلة دره والفقير الكحيتى كيلة شعير .

وكان ابن الزنا مقسم قعدتنا فى الكتاب .. تقسيم فنوى .. بتوع القمح دول أهل اليمين يقعدوا ع اليمين وبتوع الدرة دول بتوع وجعلناكم أمة وسطا .. دول يقدوا فى النص وبتوع الشعير دول أهل الشمال والعياذ بالله دول يقعدوا ع الشمال وكانت فرقة القمح هى - جلاب الطيب - بالنسبة لسيدنا .. كل يوم الصبح يجيبوا له مالذ وطاب من البيض والزبدة والجبنة والفطير المشلتت والقشطة وعسل النحل .. وخلافه هو كمان .. كان عامل بالمثل السائر .. إطعم القم تستحى العين .. كان بيحترمهم بشكل دنى .. كان يقول للغيل فيهم واحنا مروحين :

- مع ألف سلامة ياسى فلان .. بلغ احترامى للسيد الوالد والست الوالدة .. وماتنساش تقول للحاجة .. تحضر لنا فضلة خيرها بكره .. أنا جاي اقرا الراتب إن شاء تعالى .. مع ألف مليون سلامة .
وفرقة الدرة كانوا ينضربوا أحياناً بس إيه ؟ .. ضرب الغزية فى حمارها .. ودا كان بيحصل فى حالة الغلط الشديد أو الإصرار على عدم الحفظ .

أما فرقة الشعير اللى كنت باتشرف بحمل لواعها الخفاق فدى كانت الهدف الدائم والسهل والمباشر لشومة سيدنا ولسانه اللى زى المبرد .

كان عنده كنز لا يفنى من أسماء التديل اللى كان بيخصنا بيها .
- ياولاد الكلب يا جاموس أبيض - يا بقر ياولاد البقر - يا خنازير

ياولاد الخنازير - يا بهائم ربنا ياولاد البهايم - يا حثالة الحثالة يارمم -
يا زوانى ياولاد الزوانى .. وكان دا كله يهون جنب شطحات الجنون اللى
كانت بتلبس جنته فجأة فيقلب لنا الكتاب دندرة وسبحان المنجى .

يعنى مثلاً كنا نبقى قاعدين فى أمان الله وبنحفظ فى كلام ربنا
العزيز ونفاجأ بالشومة نازلة على دماغ أو وش أو دراع أقرب عيل من
فرقة الشعير مكوماه مطرحة !

وبعدين نكتشف إن ده مجرد هزار وسيدنا بيضحك ويقول
للضحية:

- أمك قالت لأبوك إيه ليلة الجمعة ياواد .. أه يا بن المرا اللى
ما بتقولش لا .

ويروح راقعه شومة تانية وهو متكوم - على سبيل المداعبة -
ويروح ضاحك وباصص لنا - وتضحك فرقة القمح وفرقة الدرة وبعض
فرقة الشعير فينشكح سيدنا ويتهياله إنه كده يبقى دم أمه خفيف !
ويا ويل العيل اللى يظبطه سيدنا متلبس بعدم الضحك .

وكان معانا فى الشعير عيل اسمه محمود عرفه - الواد ده كان
ماسكه مرض أبو النوم .. كان بينام وهو قاعد وبينام وهو واقف وبينام
وهو ماشى .. ودا كان بيشيل تلتين هزار سيدنا لوحده .. وبرضه يرجع
ينام .. وفى ذلت مرة جت لسيدنا الطوفة أثناء ما عرفه كان نايم ..

فوجئنا بسيدنا فازر منتور على حيله وقال بدون مناسبة وبصوت منغم :

كلا الاخوين مظراط ولكن

شهاب الدين أظرط من أخيه

وأثناء ماكان سيدنا بيتمايل وهو بينشد لح عرفه نايم فاتجه

ناحيته وزغده بالشومة فى راس قلبه :

- فاهم يا عرفه ؟

وقام عرفه مفزوع وقال له :

نعم يا سيدنا ؟

قال له :

- شهاب الدين ؟

قال له :

- ماله يا سيدنا ؟

وكز سيدنا على سنانه وقال له :

أظرط من مين يا عرفه ؟

قال له :

- مش واخذ بالى يا سيدنا .

ونزلت الشومة على ضهر المسكين زى المرزبة وسيدنا بيقول له :

- من أخيه يا بن الكلب يا بقرة .

وقفز عرفه فى الهوا من ألم الضربة وهو بيصرخ :

- من أخيه يا بن الكلب يا بقرة .

وضج الكتاب بالضحك القمح والدره والشعير ماعدا سيدنا اللى

اعتبر إن عرفه بيقصده بجملة يا بن الكلب يا بقرة وفضل يضرب فيه لحد مانام .

شوفوا خفة الظل !

نيجى بقى لموضوعى .

كان يوم مايتنسيش .. يوم أغبر ماطلعتلوش شمس .

قاعدين فى الكتاب منهمكين فى الحفظ وإذ بالطوفة تيجى لسيدنا

فيروح منتور على قزحه ويسألنا بدون أى مناسبة :

- فيه خمس أشياء حيخشوا الجنة عارفينهم ياولاد الكلب يا بقر ؟

- لا يا سيدنا .

فابتسم ابتسامة المنتصر .. وبدأ يتكلم بلهجة العالمين بيواطن

الأمور .. وقال :

- غراب سيدنا قابيل .. وناقه سيدنا صالح .. وحت سيدنا

يونس .. وعصاية سيدنا موسى .. وكلب أهل الكهف .

أنا اللي علق فى دماغى كلب أهل الكهف من وسط الهلمة دى ..

ليه بقى ؟

أنا فى هذه الأثناء كان بينى وبين كلاب البلد حرب ضروس ومشاكل مالهاش أى حل .. حرب أنا مابدأتهاش .. ويعلم الله إنى كنت متلهف على وضع حد ونهاية لها .. لكن الأمور كانت كل يوم تسير من سىء إلى أسوأ بحيث انضربت كل فرص السلام بينى وبين كلاب البلد .

يعنى مثلاً لو سيادتك ماشى فى أى وقت من أوقات الليل والنهار فى عزبة أبو نجم وسمعت كلب بيعوى أو يبصرخ مستجير .. حتلاقينى هناك .. غفل له شوية أو سهى عليه وهو ماشى أو ركن جنب حيطه وحط دماغه بين رجليه وخدله تعسيلة أروح منقض عليه أسرع من ملح البصر لايشه حجر أو عصاية أو شلوت يصرخ ويحط ديله بين وراكه ورجليه ماتعلمش ع الأرض - بس وهو بيجرى يتلفت يلمحنى - وكرد فعل طبيعى وعادل كنت دايماً وأنا ماشى بالليل فى الضلمة أفاجأ بجسم غريب بينط فى كرشى ع الساكت يبعترنى طبعاً .. وقبل ما ألم نفسى يكون اختفى من غير ما أتأكد من شخصيته .

ولو سعادتك مثلاً فى الليالى اللي مافيهاش قمر سمعت مجموعة كلاب بتنبح بضراوة وبلهجة انتقام يبقى دا معناه إن أخوك محاصر فى حته مافيهاش طوب وموقفه حساس .. إلى أن يأتى الله بالفرج فى هيئة

شخص معاه عصاية يهشهم عنى بس بعد ماتكون صواميل ركبي سابت
من بعضها ومنظري بقى لا يسر عدو ولا حبيب وعشان كده كنت بالنهار
باخد العاغل بالباطل .. وبكده قدرت افرض احترامى على كلاب العزبة
كلب كلب اللهم إلا كلب واحد .. إسمه كلب كارنو .

وكاونودا كان واحد من مئات الأوربيين اللى كانوا مستوطنين
الريف المصرى قبل وأثناء وبعد الحرب العالمية الثانية بعضهم كان فاتح
خمارات وبعضهم كان فاتح محلات بقاله وبعضهم كان عامل مكن طحين
أو مكن رى وكان أقربهم لقلوب الفلاحين المصريين اليونانيين بالذات ..
وكان كل الخواجات بول ساكنين فى سرايات على النظام الأوروبى
صحيح مبنيه بادين الفلاحين المصريين .. لكن الهندسة كانت أوروبية .

كانت كل السرايات نظام واحد .. اللون الأبيض .. والجنية اللى
محاوطة السراية وفيها من خيرات الله مالذ وطاب .

أنا شفت سراية الخواجة كارنو صاحب الكلب المذكور وشفت
سراية الخواجة مرشاق اليهودى الشامى اللى كان ابنه فريد بيه صديق
شخصى للملك فاروق وكان بيلعب معاه قمار ونسوان وخلافه .

وسراية الخواجة باسطوليا اليهودى القايطجى اللى سلف أبويا
إبراهيم « عمى شقيقى » تمتاشر جنيه بالفايظ وفضل المسكين يسدد
فيهم تسع سنين ومات ولسه عليه من أصل المبلغ اتنين وتلاتين جنيه !

وشفت سراية الخواجة أنطون أو ألتون زى ما كنا بننطقها .

الخواجة مرشاق كان عامل جنينة حيوانات صغيرة خارج جنينة السراية .. وكانوا أهالينا كل شم نسيم يلبسوننا هدموم العيد اللي فات وبيعتونا نعيد ع الخواجة والمدامة بتاعته .

كنا نقوم الصبح بدرى نلاقي البصل الأخضر تحت روسنا نشمه الصبح ونلبس ونتجمع قدام سراية العمدة وتتكل على الله على عزبة مرشاق على بعد حوالي أربعة كيلو - نخطب على باب الجنينة الخشبي يطلع لنا الخدام سيد أبو معيز يفضل يشخط فينا شوية بحجة إنه بينظمنا وبعدين يقول :

- انتوا جايين بدرى كده ليه ؟ .. الخواجة لسه نايم .. ومش عايز أسمع صوت .. وبعد مانسكت قيمة ربع ساعة يفتح لنا باب الجنينة ويقول :

- ما حدش يتحرك من مطرحه .

ويدخل يغيب شوية وبعدين تطلع الخواجاية وهو وراها فتقول لنا

- كل سنة وانتو طيبين يا بنات كل سنة وانتو طيبين يا ولاد .

وترد في نفس واحد :

- وانتى بالصحة والسلامة يا ستي الحاجة .

ويبدأ سيد أبو معيز يوزع علينا الخص والملانة والبيض الملون

بعد مايكون نشف ريقنا وسم بدننا وبعدين يطلع الخواجة مرشاق فى
البراندة نروح مسقفين وقايلين :

- هيبه .. فلتعيش الخواجة .

يرجع سيد أبو معيز تانى يوقفنا طابور عشان الخواجة يسبقنا
واحنا نمشى وراه على جنينة الحيوانات نتفرج ع التعالب والقروود
والنانيس والحمار أبو فائلة مخططة كل دا والخواجة بيشرح لنا بكلام
ماحناش فاهمين منه حاجة واحنا نسقف وسيد أبو معيز يشتمنا والآخر
نروح على بيت الغزلان .. وكان التيس بتاعهم قروونه زى الشجرة وكان
الخواجة مرشاق مسميه شيخ العرب .. يروح الخواجة ماسكه من قروونه
ويسحبه منها لغاية مايجيبه قدامنا ويقول لنا :

- هو دا شيخ العرب ياولاد .. لازم ينسحب من قروونه .. لأنه تمبل
.. ياكل ويشرب وينط ويزيل وينام .. مايبعملش حاجة غير كده فى
الحياة .. هو دا شيخ العرب ياولاد نروح مسقفين وقايلين .. هيبه .

وبعد الجولة يسألنا الخواجة :

- مبسوطين يا بنات ؟ .. مبسوطين ياولاد ؟

ونردد كلنا ورا سيد أبو معيز :

- مبسوطين ياخواجة .. كل عام وانت طيب والمدامة طيبة وفريد

بيه طيب .

فيضحك الخواجة ويقول :

- وشيخ العرب قرونه أطول .

نروح مسقفين يروح سيد أبو معيز كانسنا وهو بيقول :

- ياللا على أمك انت وهو .. والوداع لمن عاش .

ونرجع زى مارحنا زى ماجينا .. وكل سنة والخواجة طيب .

نرجع بقى للخواجة كارنو صاحب الكلب الأنف ذكره .

هو كان عنده مكنة طحين ومكنة ميه وقطعة أرض زراعية ..

وبصراحة كانت جنينة السراية بتاعته - هي البريمو على جناين

الخواجات .. من الماكولات خذ عندك .. برتقان ويوسفندى ولارنج ولمون

بنزهير وقشطة خضرا وعنب وخوخ وتين وكمثرى ومشمش ومانجة

وجوافة وبلح عامرى ومن المشمومات تمرحنة على قرنفل على ياسمين

على دقن الباشا على ورد بلدى حاجة يعنى سبحان العاطى من غير

مناسبة .

وفى يوم من ذات الأيام اكتشف الخواجة إن الجنينة بطلت تطرح

.. أو زى ماتقول .. هو اتهاى له كده .. لكن الله وكيل إحنا اللى كنا

بناكلها نيه .

عملنا فى سور الجنينة منط سرى على شجرة المشمش الكبير

«خد الجميل» .

أنا فإكر إننا خدنا القرار ده بعد مناقشات طويلة حول حرمانية
ودناءة العمل اللى حترتكبه ناس قالوا دا خواجة والسرقه فيه حلال
استناداً على دعاء خطبة الجمعة اللى الشيخ أبو عيطة بيقله ع المنبر
وبالتحديد الفقرة الخاصة بالكفار اللى بتقول :

- اللهم اجعلهم وأموالهم وأولادهم ونساءهم غنيمة للمسلمون .

وناس قالوا السرقة فى حد ذاتها حرام سواء من مسلم أو كافر
لكن الواد غريب ابن أم تهاى فى حسم المناقشة بجملة زعم إنها حديث
نبوى بتقول :

- ربنا مايفرح حد وإحنا حزانى .

وف ليلة سودا ماطلعهاش قمر وكان أوان المشمش .. نزلنا ثلاث
عيال من المنط .. واستنينا احنا فوق .. نراقب لهم الطريق ونشقط منهم
هما يادوب رجليهم لمست أرض الجنينة وسمعنا صريخهم وفى لمح
البصر بقوا فوق تانى وأول رجليهم ماطالت الأرض ماوقفوش .. راحنا
واقفين مذهبولين .

الواد الأخرانى من الرعب عمل الثقيلة على روحه وبقي عمال يشر
وهو بيجرى ومن باب شر البلية .. ضحكنا كلنا عليه خصوصاً بعد
ماغريب قال :

- الواد سيد ابن امك سعادة مطعون سيخ فى مفساه .

المهم لحقناهم نستفهم منهم .. إيه بقى الحكاية .. أتارى
الخواجة ابن الحرام جاب كلب متوحش فى الكتم وربطه فى شجرة
المشمش خد الجميل تحت المنط وكلفه بحسن استقبال الضيوف .

بس يا سيدي .. رجالتنا نزلوا وجرى اللي جرى .. الواد أبو
هنداوى أقسم بأغلظ الإيمان إن اللي مربوط فى شجرة المشمش ده مش
كلب .. دا بسم الله الرحمن الرحيم وبينى وبينك الواد معاه حق .. فيه
كلب قد الكنية ؟ فيه كلب عنيه بتطلع شرار ؟ وبعدين دا ماكانش بيهوهو
زى بقية خلق الله .. دا كان بيور .. أى والله كان بيور .. كان بيور الورة
والجعيص فينا هو اللي يسبق فى الهرب مع إننا كنا بنبقى متاكدين إنه
مربوط .. ولما كانوا بيطلقوه بالليل كان بيقطع السكة حتى ع الدورية
خلاصة الكلام .. الكلب دا كان عامل لى قلق من نوع غريب .

أنا بعون الله ماكانش فيه كلب فى البلد يستجرى يقف فى سكتى
كلب خالى الشوادفى الرهيب أنا جعلت منه عبرة فى البلد وفرجت عليه
أمه لا اله الا الله .. الأول ماكانش بينى وبينه الا كل خير .. لانى كنت
يومية داخل خارج فى بيت خالى وهو كان بيعاملنى على إنى واحد من
البيت وأنا خارج وأنا داخل يهز ديله ويتمسح فى .. يعنى أهل .. وذات
ليلة أنا رايع بيت خالى أتاريه لامم جماعة صحابه وزانقين كلبه فى
الضلمة .. ودا موضوع طبعاً مايخصنيش .. وأفاجأ باللى ناطط فى
كرشى على خوانة خلأ الجلابية الجديدة عبارة عن هلاهيل ! ومش كده

وبس دا استمر فى الهجوم على وكأنى بينى وبينه تار بايت .

- يا بن الكلب يا زبالة .. وحياة أمك لأدمرك .

وقد كان .. قعدت أفكر له وادبر له وأخيراً وجدت الحل فى سن
إبرة حطيتهوله فى حنة شفته ورمىها له .. قعد ثلاث سنين يكح وانسقم
وبقى هفيه لكل من هب ودب .. أولاً للعالم اللى يامانط فى كروشهم وقطع
هدومهم وثانيا للكلاب اللى ياما ضربهم وكل نسوانهم وأخيراً طلعت
روحه النجسه ومات فى ستين داهية وكل البلد فرحت فيه وكل البلد كانت
عارفه مين اللى قتله ماعدا خالى الشواوفى فى هذه الأثناء كانت زعامة
العيال مقسومة بينى وبين غريب ابن ام تهامى .. فكانت عصابة غريب
دايما يضربولى ع الوتر الحساس .

- تقدر على كلب كارنو؟

طبعاً أعمل مش سامع .

- لو إنت أبو عزت صحيح هات لنا مشمش من جنينة كارنو .

أغير موضوع الحديث فوراً .

- طب تقدر تعدى بالليل من ورا سراية كارنو وتيجى على دار أبو

هنداوى وتاخذ بريزة أطنش أو أقول أنا مش محتاج فلوس من حد .

عرفت سعادتك سبب اهتمامى بكلب أهل الكهف بالذات دونا عن

الخمسة أشياء اللى حيخشوا الجنة؟

وقبل ما أفكر أطلب من سيدنا يقول لنا ولو سطرين فى موضوع
كلب أهل الكهف تطوع هو مشكوراً وسألنا :

- عارفين كلب أهل الكهف اسمه إيه يا خنازير يا ولاد الخنازير ؟

وردينا فى نفس واحد :

- لا يا سيدنا .

قال :

- إسمه قطمير يا زوانى يا ولاد الزوانى .. وهو سيد كلاب

الأرض .. وإذا ذكر يا هلف يا بن الهلف انت وهو .. لازم تقولوا عليه
السلام .

وفوجئنا بسيدنا عمال يتطوح شمال ويمين ويطلع رغاوى من بقه

ويزعق بعزم مافيه :

- يا حبيبى يا قطمير .. الصحبة يا سيد الكلاب .. قطمير ..

قطمير .. قطمير .

وزعقنا فى نفس واحد :

- عليه السلام .

وابتسم سيدنا فى زهو ووطى على جلابية محمود عرفه اللى كان

نايم مسح فيها بقه من الرغاوى وسألنا بلهجة ودية :

- إنت عارف يا كلب يا ابن الكلب انت وهو .. لو كلب هجم عليك
فى السكة وقلت له قظمير يعمل إيه ؟

قلنا له :

- لا يا سيدنا .

ضحك وقال :

- يا عينى عليكو يا جهلة .. يقف مطرحه عدل وينحنى لك
باحترام لا تستحقه لا انت ولا أهلك وممكن يدك ضهره تركبه .

أنا بعد كده ماسمعتش حاجة من أصله .. وأول ماخرجنا من
الكتاب أصدرت تعليماتى :

- ماחדش يروح .. لا من عصابتى ولا من عصابة غريب .

وقفوا العيال ساكتين يبصوا لى .. فقلت بكبرياء وثقة :

- أنا النهاردة عازمكوع الغدا .

العيال قعدوا يبصوا لبعض مش فاهمين حاجة فكلمت :

- الغدا النهاردة مانجة ومن جنينة كارنو .

وصرخ واد من عصابة غريب :

- ومين اللى حيوجب المانجة من تحت ؟

وردت بمنتهى الهدوء والعنجهية :

- أنا .

وسأل واد من عصابتى :

- يالهوى .. والكلب ؟

ابتسمت ابتسامة الواثق وبعدين ضحكت باللاطة وقلت ببساطة :

- ح أركبه .

وانفجرت عصابتى بالتهليل والتكبير :

- الله أكبر .. يدوم الحماس يابوعزت .. يدوم الحماس يادكر ..

يدوم الحماس يابطل .

وفضلوا يصحنوا لعصابة غريب على كقوقهم ويطلعوا لهم لسانهم

إلى أن تحرك الركب الميمون فى اتجاه الهدف الجليل .. اللى هو جنينة
كارنو .

واحنا ماشيين ماكانش حد فينا قادر يفتح بقه بكلمة ولا حتى

يبص لى جنبه .. سكون مهيب إلى أن وصلنا بسلامة الله إلى الهدف
المنشود .

دلدلنا روسنا من السور لقينا الزميل مربوط فى الشجرة ونايم فى

غفلة ربه وماعندوش فكرة باللى حيجراله .. وابتسمت فى سرى وقررت

بمنتهى الحزم وضع حد لأسطورة الكلب الذى لا يهزم .. كنت واثق من

سلاحى لدرجة أنى قلت بصوت مسموع :

- جالك الموت ياتراك الصلا .

وبحركة استعراضية رشيقة قفزت على حافة السور وخطت ديلي
في سناني .. مع ملاحظة ان الجلابية ع اللحم .. وقلت للعيال ::

- سقفة للنبي .

سقفوا .

قلت لهم :

- قولوا هيه .

قالوا :

- هيه .

قلت لهم :

- وكمان هيه .

قالوا :

- وكمان هيبه .

قلت لهم :

- سقفة شديدة للنبي بقي .

سقفوا سقفة شديدة .

وبحركة مظلوية مفاجئة رحت ناطط بقيت في حضن الكلب وزعقت

في وشه بثقة :

- قطمير عليه السلام .

ودى كانت آخر جملة سمعتها .

ما عرفش بقى فات قد إيه ؟ بعدها فقت لقيت الخواجاية راميانى
فى الزريبة وبتدلق على ميه سخنه بتغلى وبتدهن لى مرهم وشكلها قرفان
من هدمى اللى بقت هلاهيل والدم اللى بيشلب من كل حته فى جسمى
وبترطن بالجريجى بشكل مايطمنش وباضرب بعينى لقيت لك ثلاث عيال
من عصابتى متكتفين فى جبل واحد ومرميين فى ركن من أركان الزريبة
وماحدث فيهم نفسه طالع من الرعب .. ربك والحق أنا بدأت أخاف م
المجهول .. وإذ بالمنقذ العجيب والدائم اللى هو صوت أمى جاي من بره
السراية وهى بتقول جملتين لسه مش فاهمهم إلى وقتنا هذا .. كانت
بتقول :

-- سلامتك يا شلبى !! سلامتك يا معجبانى !!

www.alkottob.com

الفصل الثانى

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الناس

قالوا اللي يعيش ياما يشوف .. قلنا اللي يمشى يشوف أكثر .
وأنا كانت بايضة لى فى القفص .. من مصغرى وأنا ماشى ..
يعنى على قد ما عشت مشيت وعلى قد ما مشيت شفت .
ناس ياما مالهاش عدد قابلتنى ع الطريق .. وشوش متركبة على
صناديق .. صناديق مقفولة على حواديت .. اللي شبه بعضه كبيتته من
دماغى .. مافاضلشى غير الحواديت الوجدانية اللي مالهاش شبه ..
معششة فى نافوخي ومكلبش ف قلبي ولساها بتعن على زى الجرح
القديم .. وافتح وشوف .

* * * * *

www.alkottob.com

أبوكو على .. الشمروخ

ماحدث في البلد كان يعرف له أصل من فصل .

طلعنا لقينا الكبار بيقولوا له (يابا على) .. قلنا زيهم .

فقير .. فقير .. فقير .. على رأيه هو .

- أجيب لك منين يا شيخ الغفر .. دانت كرشك يبلع جاموسة

بخراها .. والراعى اللي وراها . وأنا أفقرم الدبور لاحمر .

سألناه :

- واشمعنى الدبور لاحمر يابا على ؟

قال لنا :

- حاكم الدباير الصفرا زى النحل بتفرش عشوشها قبل

ماتسكنها .. الا الحزين لاحمر يفحر له خرم فى الخيط وينام على لحم

الخرم .

وأبوكو على الشمروخ لاكان مالك ولا مستأجر .. ولا حتى مرابع ..

كان حقة تمللى .. يعنى عامل باليومية ما حيلتوش الا عينه وحيله ومواله

الوحدانى .

إن مال عليك الزمان

يابن الكرام

باعك

شمر ذراعك

وقوم ميكل على ذراعك

ومكانش له متوى .. المقر الدائم ومحل الاقامة .. صيف وشتا ..
تحت شجرة المانجة الهندية فى جنينة جدى البيه الشوادفى العمدة
العظيم الفخيم اللى مره عزم خديوى مصر شخصياً على الغدا وطلع له
صينية الغدا ذهب وعليها الأوزى محشى ومشوى وواقف على رجليه !

وذات مرة سألته :

- إنت يا ابا على مابتبردش ازاي وانت نايم فى الطل ؟ داحنا
بنتكتك م البرد واحنا تحت الغطيان .

ضحك وقال لى :

- يا عبيط .. ربك رب العطا .. يدى البرد على قد الغطا .

عمرى ما شفته صالب طوله .. كان دايماً متنى لتحت .. يا إما
ماسك الفاس وبينكش بطن الأرض .. يا إما شايل الكريك .. وبيحمل
تراب أو سباح .. وحتى لما كان بيقف أو يقعد يلقط نفسه .. برضه كان
بيبقى متنى لتحت .

الواد غريب ابن أم تهانى فى مرة قال لنا :

- أصل أبوكو على .. بيكسل يقف .

وكان عندى ابن عم دماغه لادع اسمه الأستاذ نجم لكن كان دمه خفيف .. كان يلم البط والوز والمعيز والفراخ حواليه ويطلع لهم أكل من جيوبه ويفضل طول مايباكلوا يكلمهم كلام مش مفهوم ويضحك .. وكان بيصطاد التعابين ويخلع سنانهم بطاقيه صوف وبعدين يفتح بطونهم ويدور على خاتم الملك اللى خباه سيدنا سليمان من شمهورش ملك الجان أثناء ماكانوا بيقتحوا البحر !

الاستاذ نجم ده مرة واحنا قاعدين على كوبرى الملاك قال لنا :

- بصوا كده ياولاد على أبوكو على الشمروخ .. وقولولى شايفين

إيه؟

وبعدين ضحك مع معزة السيد أبو يوسف وقال لنا :

- أبوكو على دا مش واحد .

الواد أحمد أبو هندواى ضحك وقال له :

- أمال كام .

قال :

- اتنين واحد رأسى وواحد أفقى .

ورجع تانى يضحك مع المعيز واحنا مافهمناش حاجة .

وماكانش أبويا على الشمروخ يملك من دنياه غير الجلابية الزرقا
القديمة اللي كان أصلها خيمة وكوز السلامون المصرى اللي كان بيعمل
فيه الشاي الزردة ويشربه فيه برضه !

كان وشه أصفر ومكرش ورقبته صفرا ومكرمشة وإديه مقشفة
وبتخرميه صفرا خصوصا فى البرد وكانت شفايفه مشققة ولولا
الأنيميا كانت جابت دم - وكان طول النهار يلحسها بلسانه عشان
يطريها ! .. وكانت رجليه صيف شتا مابتبانس من القشف والحراشيف
اللى كاسياها زى ظهر الزحلفه .

الدهش إنه ماكانش شايف أى إحراج فى المسألة دى .. وكان
أوقات الصفا واحنا ملمومين حواليه يمد لنا رجليه ويقول :

- شايف يا واد انت وهو البلغة الربانى دى ؟ صيفى شتوى .. لا
تدوب ولا تروح للصرماتى .

ويكمل :

- إن شاء الله وبإذن واحد أحد يوم الموقف العظيم ح استأن
سبحانه وتعالى وأنسل فرده على ليدته شيخ الغفر وفرده على عمة الشيخ
أبو عيطة .

كان كل شى فى أبويا على شبه ميت الا حاجتين .. لسانه الحراق

وعينيه الصاحيين .. لما كان يفضب كنت تشوف فيهم ماسورتين بندقية
ميزر .. ونا كنا بنتلم حواليه ونتوه فى حواديته الجميلة ويحس هو
بسعادتنا كنت باشوف فيهم بحرين حنان صافيين .

مرة قلت له :

- نفسى ياباعلى أقلع بلبوص وانزل استحمى فى عينيك .

ضمتك من قلبه وقال لى :

- تغرق يابوعزت .. واروح من أمك فين ؟

وفى يوم من ذات الأيام حصلت علينا كبسة انجليزى .. ودى كانت
دايما بتحصل بشكل مستمر على جميع البلاد والعزب والكفور والنجوع
المحيطة بمعسكرات الاحتلال لانجليزى فى منطقة قنال السويس اللى
بتبدأ بمعسكر محجر أبو حماد وتنتهى فى السويس وبورسعيد .. كانوا
بيداهمونا بحثاً عن مسروقات عبارة عن معالق وشوك وسكاكين وبطاطين
وملايات وناموسيات وصحون وفناجين .. كلها بتتباع علنى كل يوم اتنين
فى سوق أبو حماد والعمومى وعشان كده كانت لازم أى كبسة تسفر عن
مضبوطات يلزم لها متهمين يدبرهم شيخ الغفر ويتحاكموا أمام القضاء
المصرى اللى كانت أحكامه عليهم بتتراوح بين شهر وست شهور سجن
مع الشغل والنفاذ .

وشهادة لله إن الادارة المصرية ماكانتش بتقصر فى واجبها تجاه

القوات الحليفة وكانت كل جهة عارفة اختصاصها وبتأديه على أكمل وجه .

العمدة يسقبلهم لحظة الوصول ويقدم لهم والتحية والترحيب مصحوبين بشاى الصباح يبلعوه بالمنين والغريبة وماشابه ذلك ويحضر لهم الغدوة المعتبرة يلهفوها بعد نهاية الكبسة وهما راجعين منتصرين ع الفلاحين وماسكينهم تلبس وشيخ البلد مستول قسم الهدايا اللى هى عبارة عن كميات من القشطة والزبدة والفطير المشلتت وعسل النحل والبيض والطيور والفواكه والخضروات ولاسيما البطيخ والعنب والمانجة والموز والخيار والطماطم وكل دا كان بيتلم من غيطان وبيوت الفلاحين بالسحت وعدم الرضا .

أما شيخ الغفر فكان يستقبلهم بحرس الشرف ويعين لهم غفيرين لحراستهم وخدمتهم وبعدين يقبضوا لهم على المتهمين اللى يحدددهم شيخ الغفر - يشيلوهم المضبوطات ويسوقوهم على أوضة التليفون اللى هى تخشبية الأرياف لحين ترحيلهم للسجن .

خرجت الحملة من سراية العمدة بعد شاى الصباح فى اتجاه بيت خالى حسن أبو مهدى ودا معناه إنهم يمروا على موقع أبويا على الشمروخ فى جنينة البيه الشوادفى كان أبويا على لحظتها بيحمل سباخ ع الحمير وإذ بالحملة تتوقف قصاده ويسأله الترجمان المصرى اللى بيصاحب الحملة المكونة من الكابتن واتنين جنود والسواق :

- انت ياراجل جايب الجلابية اللى انت لابسها دي منين .

ورد أبويا على بمنتهى الجدية :

- من بنك سمعان ياخواجة .

ويظهر إن الترجمان مافهمش النكتة فقال له :

- انت راجل كداب .. الجلابية دي قماش انجليزى .. وبالامارة

كان أصلها خيمة .

قال له :

- وافرض .

قال له :

- تبقى حرامى .

ضحك أبويا على وقال له :

- والعمل يا شريف ؟

قال له :

- تروح السجن .

اتنهد أبويا على وقال له :

- ريحت قلبى الله يريح قلبك ، مش هناك ح اكل واشرب واشخ

وانام؟

ورطن الترجمان مع الكابتن والحاشية وبعدين غير لهجته وقل
بمنتهى الود :

- اسمع يا عم الحاج .. ائكابتن مستخسرك فى السجن وبيقول
انك مش وش ذلك .

وضحك أبويا على وقال له :

- وبناءً عليه ؟

وابتسم الترجمان يمكن لأول مرة فى حياته وقال له :

- تعجبني كده يا حاج .. بناء عليه بقى تشوف معاك حاجة
للكابتن وتفضل جلابيتك ساتراك ويادار مادخلك شر .

قال له بجدية :

- وتدوني بيها مبايعة ؟

قال له :

- نديك اللى انت عايزه .

قال له :

- طب ياخى مش تيجى عدل م الأول ؟ .. هو احنا لينا بركة الا

الكابتن ورجالة الكابتن خد ياسيدى « وفى ظرف ثانية كان مالخ الجلابية
ومكورها وحادفها فى وش الكابتن » .

- أدى اللى معايا .

الكابتن فوجى بالحركة ورجليه ما علمتش ع الأرض ماتعرفش
خوف من أبويا على ولا من محتويات الجلاية من قمل وبراغيت وخلافه
والحاشية طلعت تجرى وراه وفاتوا أبويا على واقف بلبوص وبيحمل
السباخ وبيضحك وبيقول :

-- بطلوا دا واسمعوا دا - الحرامى بيقول لصاحب البيت بخ أه

.. يا زمن عايب !

وشاع الخبر فى العزبة .

- أبوكو على الشمروخ واقف بلبوص فى جنينة البيه الشوادفى
وحاله باين والنسوان بيروحوا يبصوا عليه ويرجعوا مخبين وشوشهم
بالطرح وبيضحكوا !

وجريت على جنينة جدى البيه الشوادفى أشوف النسوان
بيضحكوا على إيه ؟ .. لكن مع الأسف رحى لقيت أبويا على لابس
جلايته وواقف يحمل سباخ كالعادة ضحكت وسألته :

- خبر إيه أمال يابا على .

قال لى :

-- خبرك أسود .

قلت له :

- الى شايح فى البلد خبرك انت مش خبرى أنا .

قال لى :

- لادد عليك اللى بيجرا فى بلدكودا يابوعزت .

قلت له :

- إنت ماسمعتش شيخ الغفر وهو بيقول للغفر الإيد اللى

ماتقدرش على قطعها بوسها ؟

قال لى :

- حد علمى إنك اتدلّيت غفير .

قلت له :

- فشر .

قال لى :

- تبقى شيخ غفر .

قلت له :

- فشرين .

قال لى :

- أمال مالك ؟

قلت له :

- مالى على الله .

قال لى :

- شايف إيه واقف قدام سراية عمدتكو التنبيل ؟

قلت له :

- كومبيل انجليزى ومحمل من خيرات الله .

قال لى :

- وعارف دا كله حيروح على فين .

قلت له :

- ع الكامب طبعا .

ضحك وقال لى :

- هو الكامب بيلم زياالة وقمل يا اهل ؟ .. الحاجات دى

حياخدوها ويبيعوها تانى فى سوق لنتين ويرجعوا يضبطوها تانى

وياخدوا فى نواتيها جدعين ثلاثة غلابة يحبسوهم .. عشان يبقى موت

وخراب ديار .. زى الغلبان أبو العيال أنور ابن عمك اللى حبسوه الكفرة

ولاد الكلب .

قلت له :

- وأبويا العمدة عارف دا كله ؟

قال لى :

- أبوك العمدة وحرامى وبيقسم معاهم وان ماكانش بيقسم معاهم
يبقى خدام انجليز كلب ابن كلب .

قلت له :

- طب وانت ساكت ليه يا باعلى .

قال لى :

- اسمع ياد يا بوعزت .. لو انت واد ذكر صحيح انسحب على
طراطيف صوابك وروح فسى العجل واطلع من بره بره على داركو ..
ما تخافش هما دلوقتى ملهيين فى بطونهم وبيطفحوا الدردي فى
السراية .

أنا طبعا وكعادتى أحب لما اعمل العيبة ما اطلعهاش ناقصة !

- إيه يعنى أفسى العجل ؟! .. طب ما هم حينفخوه تانى .

طيران على دارنا سهيت أمى وسحبت لتر الجاز وعلبة الكبريت
الهلل وعلى طراطيف صوابى ومن جنب الحيط واتسحبت لغاية
ما وصلت للعربية اللى عليها جبال من البطاطين والناموسيات والملايات ..

كانوا لُنجليز بياكلوا فوق والغفر بياكلوا فى أوضة التليفون وفى ثوانى كنت دالق الجاز ع البطاطين وشاكك عود الكبريت الهلب راميه ع الجاز وخذت القسط وعلى بيتنا حمامة .. لقيت أمى بتسخن العيش للغدا قعدت معاها وبدأنا نتغدى لقمة والثانية والثالثة والفرقة اشتعلت أصوات زى أصوات الكنابل اللى بترميها الطيارات الألمانية ع الانجليز بالليل وويك وبيك الأصوات اشتغل وشوية وسمعنا صوت شيخ الغفر لأول مرة بيستغيث .

- روحوا ياولاد تعالوا ياولاد .

وطلعت الناس اللى فى البيوت وجريت الناس م الغيطان على مصدر الصوت .. صوت الاستغاثة اللى طالع من سراية العمدة لأول مرة برضه .

أمى قالت :

- يالهوى الغارة الألمانية بالنهار ؟ .. دى علامات الساعة اللى وصى عليها حسان اليمانى .. أشهد إلا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

أنا حصل لى شوية لخبطة أروح ؟ .. مااروحش ؟ .. وشوية شوية سكتت الفرقة والصوات وبدأت الأصوات تهدا وإذا بأمى تفقع بالصوت وتخرج حافية جرى فى اتجاه الأحداث فقلت ما بدهاش جريت وراها فى

اتجاه سراية العمدة .. لقيت مشهد فى غاية الغرابة .. العربية عبارة عن فحمة غرقانة ميه والغفر حواليتها ماسكين جرادل وغرقانين ميه وأخونا الكابتن مابقاش كابتن .. دا شخص ياولداه وشه أصفر وواقف مفرشح وناسى فوطه السفره على صدره وبيكلم نفسه ويضحك والنفرين لنجليز واقفين مسهمين وبيبصوا لبعض ووشوشهم ضاربة بلمونى على زرقان .. والترجمان اختفى والعمدة وشه رايح تلاتين لون ولابس فردة بلغة وفردة شبشب وشيخ الغفر ماسك خرزانه وبيشوح بيها فى الهوا والأهالى واقفين على بعد بيتفرجوا وهما ساكتين لكن وشوشهم فيها لؤم وشماتة .. وفجأة صرخ العمدة فى وش شيخ الغفر :

- الفاعل كوم وعمرك كوم ياسيد .

وإذا بصوت أبويا على جاى من ورا سور الجنينة :

- ... حمرا يا عمدة .

بعض الأهالى قدر يكتم ضحكته وبعضهم ماقدرش لكن اللى ضحك ضاع فى اللى ماضحكش - فى اللحظة دى - أنا شفت بعينى ماحدث قال لى .. شفت العمدة وهو بيهز دماغه مرتين لشيخ الغفر وشفت شيخ الغفر وهو بيشاور بدماعه للغفر ع الجنينة وزعقت بعلو صوتى :

- طير يابا على .. إهرب يابا على .

وأفاجأ بمطرقة حديد نازلة على صدغى .. دوشتنى .. أخويا
العزیز عبد العزیز .. قرر فجأة إنه يتحمل مسئولية الأخ الأكبر المربى
فراح نازل بكلوة إيدته على صرصور ودنى اليمين نترنى بيغى ثلاثة متر
قلبنى على جنبى الشمال .. وعبد العزیز دا كان ممسوس علاوة على انه
فاشل فى الدراسة والحب والحياة .

المهم .. كل ما حاول أقوم راسى تغلبنى أروح نازل زرع بصل ..
ما اعرفش الوقت اللى فات قد إيه قبل ما اسمع صوت ضرب الدباشك
وكعوب الجزم الميرى .. أنا قلت الدور على رحت فازز مرعوب لقيت أبويا
على مرمى على ضهره وكل الضرب دا فيه وهو ما بيقولش أه .. لحد
ماكعب جزمة جه فى بطنه فصدرت عنه أهه مكتومة زلزلت قلبى رحت
جارى ورامى نفسى عليه وأنا باصرخ .

- سيبوه يا اولاد الكلب .. أنا اللى حرقتها .. سيبوه يا اولاد الكلب ..
أنا اللى حرقتها .

وظا طت الدنيا وسمعت صوت أمى وشتيمة شيخ الغفر فى الناس
وزعق العمدة بصوت مرعوش :

- خدى ابنتك ياهانم لحسن ودينى وأيمانى أرميهولك فى السجن
مؤبد .

إتكاتروا على وشالونى من فوق أبويا على الشمروخ كان وشه

غرقان دم .. لكن عنيه كان فيها ابتسامه حسيت المرة دى إنى
استحميت فيها وجرجرونى على بيتنا وكتفونى بحبل فى السلم النقالى
ولما فكونى جريت ع المنجاية الهندية مالقيتش أبويا على الشمروخ ..
خدوه ع السجن بتهمة حرق العربية رجعت ع البيت مكسور ومقهور ..
ودوحى ياأيام تعالى ياأيام وسمعنا إن أبوكو على الشمروخ .. مات فى
السجن .. ألف رحمة ونور عليه .

الغريب

بعد موت أبويا على الشمروخ .. ساب مطرحه فاضى تحت المنجاية الهندية فى جنينة البيه الشوادفى وساب حسرة فى قلوب وعيون محبينه .. خصوصاً إحنا الشباب اللى كنا دايماً حواليه .. نعاكسه عشان يشتمنا ونضحك .. ونسأله عشان يجاوبنا ونفهم .. وكنا بنلاقى فى حضنه الونس والدفا اللى ماكانش بنلاقيهم فى البيوت .. من أول سراية العمدة لحد أوضة سنك سعدة الداية .

والأحلامن دا كله والأمتع كانت نوادره وتشنيعاته الحراقة اللى كان بيصبتها أساساً على دماغ العمدة والمشايخ وشيخ البلد وشيخ الغفر وشيخ الجامع وشيخ المنسر اللى هو زى ما بيقدمه أبويا على .

- أبو عبد الله ولا غيره .. حرامى التموين .. قليل الدين الضلالى مقطوع اليد اللى بال العالم فى كرشه مساحة وقباله ويببيع قوت الغلابة للحرامية عينى عينك .

كان أبو عبد الله صاحب محل البقالة الوحيد فى العزبة وكان ممسمر غطا صندوق جزم كرتون على باب المحل وكاتب عليه بقلم كوپيا بالخط النسخ « ممنوع الشكك قطعياً بمناسبة الحرب » .

والمدمش إن السادة الحرامية اللى كانوا الهدف المباشر

لتشنيعات نوادر أبوكو على الشمروخ كانوا نشطين جدا فى ترويح هذه
التشنيعات وهذه النوادر عن طريق الرواية والنقل .. يمكن عشان كل
واحد فيهم يثبت للناس إنه مش هو المقصود بالكلام دا .

أما متوسطى الحال فكانوا بينقلوا أخبار ونوادر أبويا على من
باب التعامل والوجاهة شوف التفاهة .

بذمة النبى حصل إلى يومنا هذا جهاز إعلام مجانى بيشتغل
بالكفاءة دى ؟

أبويا على كان بالنسبة لى شخصياً حزن دافى أمين .. على
الأقل باستخبي فيه من بطش عبد العزيز أخويا الرهيب اللى كان نازل
فى ضرب عمال على بطال .
مرة قال له قدام سراية العمدة :

- إنت ياد يا عويل يا هايف كل ماصرمك يحرقك تعمل راجل
وتنزل ضرب وتلطيش فى إخوانك ايتامى ؟ .. طب ماهم الحرامية اللى
كلوك انت وأمك واخوانك قدامك أهم .. ورينى شطارتك .. وان كان فيك
الله يعافيك .

راخر من يومها بطل يضربنى برا البيت خوفاً من أبويا على
الشمروخ .

وكانت أسعد لحظات أبويا على الشمروخ هى اللى بنقضها

حواليه واحنا بنسمع حواديته الجميلة الغربية وخصوصاً حدوتة الجنيه
الأميرة بنت ملك الجن لاحمر .. اللي عشقت أبوك على وهربت معاه ليلة
دخلتها على ابن عمها الأمير عيروض ابن ملك الجن لاصفر وشالت أبويا
على - على ضهرها وحلت ضفايرها وقالت له :

- اتشعلق يا حبيبي .

وطارت بيه سبع تيام بسبع ليالي ونزلوا سوا فى القصر
المسحور وقعدوا ياكلوا لقمة المحاياه ويشربوا لبن العصفور اللي كانت
الجنيه مخبياه فى صدرها بقت هى تشرب م البز اليمين وهو يشرب م
البز الشمال لحد ماكان فاضل له مصتين ويتلحس ويبقى من أهل تحت
الأرض وتجوز له الجنيه بشرع الله وسنة نبي الله سليمان .. وإذ
بالحيطة تنشق ويدخل منها الصعصعان وزير أبوها وحواليه الحاشية
وعسكر الجن لاحمر ويقبضوا عليهم وتصرخ الأميرة :

- إقتلوني أنا وسيبوا حبيبي .

وإذا بالوزير الصعصعان ينزل بالكف على وشها ويقول لها :

- إخرسى يا فاجرة .. (وييجى يضرب أبوك على كف يروح

أبوك على مهيفه فيضرب هوا) .. ويقوم العسكر بتكتيف أبوك على
ويغموه عشان مايشوفش حكيم الجان وهو بيكشف عليها وبعد فترة قلق
يصرخ حكيم الجان :

- يا سليمان يا نبي الله .. العفو والسماح .. صاغ سليم يا مولاي
الوزير .. لسه بختم ربها .. صاغ سليم شرف الجن لاحمر .. صاغ سليم .
ويهيص عسكر الجن لاحمر ويرقصوا رقصة الشرف .. كل دا وأبوك
على لسه متغمى ويشكل الوزير محكمة الجن فى لمح البصر ويصدروا الحكم
الرهيب على لسان رئيس المحكمة :

- دم شرف بنات الجن لاحمر غالى .. وانت صنت الغالى يا على يابن
الانسان .. عليك مليون أمان وأمان .. لا تلدغك حية .. ولا تخطفك جنية .. ولا
يطرق سكتك سلطان ولا يلبس جنتك شيطان .. لكن جزاء فعلك الخسيس
وعشقت لبنات إبليس حنرميك فى بقعة حفرا جفرا .. كتيرة الحركة قليلة البركة
.. نسوانها بيحكموا رجالتها وشبابها أميع من بناتها الفقير فيها صايغ والحق
فيها ضايغ !

وراح مديله شلوت طار فى الهوا سبعين ساعة وساعة ونزل تحت
المنجاية الهندية فى جنينة جدى البيه الشوادفى .

دلوقتى خلاص راح أبويا على .. وتحرمى علينا يا جنينة البيه وانقى يا
منجاية ياهندية خلاص .. مابقاش تحتك إلا الرماد فى راكية النار اللى ماتت
.. وكود السلمون المصرى إنكفى على وشه .. لاحس .. ولاخير .. ولاروح .

ونقلنا ملاعب النهار وسهرات الليالى للعلاوية .. قدام بيت الحاجة سنية
بنت عمى وأخت أبو عبدالله تاجر التموين .

والعلوية كانت ساحة واسعة رملية بتفصل بين عزبة أبو نجم
وعزبة القوادرة المنتسبين لعبد القادر ابن بدره جارية سيدي البيه
الشوادفي اللي اتجوزها وهي معاها عبد القادر لسه طفل وبعد كده
خلف منها عبد الحميد وعبد المجيد وعطية غير البنات اللي طلعا كلهم
بيض .. بينما أخوهم من الأم عبد القادر كان اسود فطلعت ذريته كلها
سوداء من غير سوء .. وكان أبويا عثمان أبو سعيد غريمي في الهوى
مسميهم الملونين وكانت العلوية مساحة أوسع وفرصة أكبر لتجمع عدداً
أكبر من العيال أكثر من اللي كانوا بيتجمعوا تحت المنجاية الهندية
حوالين أبويا علي .

وحصلت خلطة عجيبه على رمل الطواية واتولدت التربيطات
والتقسيمات اللي اتأصلت بعد كده في القلوب والبيوت والخيطان .

الفقرا من شباب أبو نجم التحموا بشباب القوادرة والسوالمه رغم
تباعد الدم والسكن .. وكونوا جبهة موازية لجبهة شباب أبو نجم الملاك ،
وبقت التقسيمة بوضوح ملاك ضد معدمين .

وطبعا اندماجي في جبهة المعدمين ما عجبش أعمامى وأخوالى من
آل نجم وكنت دائماً أسمع اللوم والتوبيخ أينما توجهت .

- يا عويل يا هايف .. سايب بيوتك في العزبة وقايم نايم عند

العبيد .

لكن أمى الله يرحمها كانت بتشجعنى على الاندماج أكثر فى
جبهة المعدمين .. ولما كانوا عمامى يسلطوا على دلدولهم عبد العزيز
أخويا كانت بتتصدى له .. مرة قالت له :

- إن كنت ياخايب يابورىاله فاهم إنهم واقعين فى هواك تبقى
بتحلم .. وان كنت منشئ على جوازة منهم حيطلع نقبك على شونة ..
وادمى مقصوصى اللى ماحدث علم عليه .

* * * * *

كان الفراغ اللى سابه أبويا على بموته فرصة لظهور الصراع
بينى وبين غريب على زعامة العيال .

وغريب كان مندوه باسم أمه فاطمة أم تهاى .. ودا مقصود بيه
الاهانة والتحقير لأن اللى بيتنده باسم أمه واحدمن اتنين يا اما تربية
أرملة يا إما تربية مرة متسلطة وأب مسلوب الشخصية وفى الحالتين :

- عمر المرة ماتربى عجل ويحرت .

وأول مرة أنا اتندت باسم فؤاد بن هانم من ولد كنت باضربه ولما
سألت أمى عن الموضوع ده قالت لى :

- إمشى قطع لسان اللى يقول عليك كده .. دانى أحمد فؤاد ابن
عزت أفندى على سن ورمح .. أنا صحيح مرة لكن مقصوصى ده يسوى
ميت شارب .

بعد كده كان أى عيل يقول لى العبارة دى كان بيدفع التمن من صحته فوراً وأحياناً من منظره .

عمنا غريب بقى ماكانش بياخذها على إنها إهانة .. بالعكس دا كان مصدر فخره دائماً أنه ابن أم تهاى ! .. ليه بقى ؟ .. اسمع وصلى ع النبي :

- جدته أم أمه كانت خدامة فى سراية جدى الحاج عطية الأخ الأكبر للبيه الشوادفى .. كان هو العمدة وكان التليفون والعز فى سرايته ولما مات اتنقلت العمودية بتليفونها وعزها لسراية أخوه الأصغر محمد بك الشوادفى حامل عالمية الأزهر الشريف والحاصل على رتبة البكوية مرتين .. مرة من الخديوى عباس .. ومرة من الملك فؤاد فاعتبر نفسه باشا إلا ربع وأتارى ياخويا الرتب بتاعة زمان دى كانت بتحتاج لفلوس كتير لزوم الأبهة والمنظرة .. وميراث جدى البيه الشوادفى عن أبوه مايكفيش خصوصاً وإنه كان هارى نفسه جواز وخلفه فبقى مسئول عن مؤونة جيش عرمرم من الأبناء والبنات والأحفاد والحفيدات .. يقوم يشاء السميع العليم إن جدى أبو أبويا المدعو محمد أبو محمد أبو نجم يطلع هو الأخ الشقيق الوحيد لمحمد بك الشوادفى الأبهة .. فلما مات أبوهم .. استلم البيه الشوادفى حصته وحصته أخوه الصغير محمد وعين نفسه وصى على محمد الصغير .

قوم انت يا عم محمد يا صغير فوت عيِّينك لحمه حمرا ..

إبراهيم ١٥ سنة .. وعزت ١٣ سنة .. واطلع لى الحجاز عشان ترجع من هناك الحاج محمد .

لا وكمان ما استكفاش بكده .. بسلامته بعد ما خد رتبة حاج وراجع بقى .. مات فى المركب ورموه مع الزيالة فى البحر .. حاجة خرا يعنى .. هى برضه أصلها لما بتغفلق ما بدّهاش .

وطبعاً جدى البيه الشوادفى بلع العيلين اليتامى خصوصاً بعد أمهم مارمتهم وراحت اتجوزت وعشان يخزى العين خدهم ع الجبل وقاس لهم أربعين فدان من أرض الدولة وقال لهم :

- دول نصيبكم فى الميراث .. صلحوهم وخدموهم .

وحسب رواية أمى :

- فضلوا يبيعوا جزء ويصلحوا بحقه جزء تانى لغاية العبارة ما صفصفت على سبع فدادين مستصلحين .

أبويأ باع الثلاثة ونص تبعه واشترى أوتومبيلين واحد له هو والمدام اللى هى أمى والتانى للعيال اللى هما احنا واللى فضل من حق الأرض شبرق بيه ومنجه نفسه .. نيجى بقى للأوتومبيلين فيكتشف السيد الوالد الأهل انه محتاج لاتنين سواقين يمشوا العجل وطبعاً دا مش فى مقدوره فباع الأوتومبيلين ورجع شبرق بيهم ومنجه نفسه تانى .. وفضلوا الثلاثة ونص بتوع أبويأ إبراهيم ينزرعوا إلى يومنا هذا .

نرجع لغريب وجدته اللى كانت خدامة فى سراية العمدة الحاج عطية وكان جوزها بيشتغل معاها فى نفس الموقع كلاف .. يعنى مسئول البهايم لامواخذه وكان جدى الحاج عطية أبو نجم نموذج للفحولة .. اتجوز تلتاشر وخلف حوالى خمسة وأربعين غير السقط واللى مات صغير !

وكان أفخم وأحلى مرا فى سجل الفحل المذكور هى الحاجة زينب آخر النسوان التلتاشر وأقواهم .. سيطرت على الفحل وهو يلعب فى الوقت الضايح وكوشت على كل شىء لكن على رأى الرئيس السادات :
- بالقانون .

لأنها بالصلاح النبى استطاعت فى التمن سنين الأخرى من حياة الفحل إنها تجيب تسع عيال !

ومن النوادر اللى بتتحكى ليومنا هذا إن الزميل الفحل مات والحاجة زينب حامل .. ولما جم يقسموا الميراث اختلفوا .. يحسبوا اللى ف بطنها ولد ولا بنت .. هى قالت :

- ولد .

وهما اللى هما ولاد ضراريها قالوا :

- بنت .

واحتدم الخلاف وأخيراً لقيوا واحد عاقل نصحهم بالانتظار لحين

الولادة ويوم الولادة حصلت المفاجأة الزينية .

الحاجة زينب جابت عطية وعطيات .. شوف المرا ؟

* * * * *

الحاجة زينب ليلة فرحها جوزت خدامتها جدة غريب لكلاف
البهايم جد غريب برضه .. وفضلت الحاجة تخلف وخدامتها تخلف لحد
مازحموا البلد .

من ضمن اللي خلفهم تهاى الكلاف بنت اسمها فاطمة طمعت
فيها الحاجة زينب وفضلت تربيها لغاية مابقى عمرها ست سنين ..
استلمت الشغل وصيفة الحاجة زينب شخصياً ودا فى حد ذاته امتياز
على سائر خدم السراية تاكل فضلات الحاجة وتلبس قديم الحاجة
وتعيش بجوار الحاجة .. كبرت البنت بسرعة وخراط البنات خرطها
ودارت واستدارت واتقسمت ورا وقدام وطرح الرمان على صدرها وطاب
واستوى وطلب الأكال .

فى هذه الأثناء كان أبويا عثمان أبو سعيد مرمى فى السراية
عليل .. كان عنده شلل من نوع غريب .. المفروض الشلل النصفى ده
بيبقى يا إما فوق .. يا إما تحت لأ .. دا بقى كان عنده شلل نصفى
بالطول وياريت مثلا الشلل ضارب نص يمين أو شمال .. دا كان إيده
اليمين ورجله الشمال هما اللي مشلولين يعنى متكف تكتيفة مخبرين ..
وسبحان الله - له فى ذلك حكم ! .. لأن اتضح بعد كده إن المذكور

يستاهل كل خير وإن التكتيفة دى شوية على معروفه كان هو ذا الأكال
اللى طلبه رمان صدر الوصيصة فانتهاز أول فرصة اختلى فيها بفاطمة أم
تهامى وقزح عليها زى طور الطلوقة وتحبل البنت الخدامة ويستندل
الفاعل وتستندل الحاجة زينب زى أفلام المرحوم حسن الإمام وعشان
يداروا الفضيحة جابوا جثة راجل مريض مرمية جنب الجامع واسمها
سيد أبو يوسف وكتبوا له على فاطمة وهى حامل وسكنوهم فى قاعة
الفرن لغاية ما المولود ينزل ويكتبوه باسم سيد أبو يوسف مريض
الجامع وتصمم فاطمة إنها تسمى المولود « الغريب » وقبل ماتسبغ
الوالدة يطربوها برا السراية .. وتعمل فاطمة من حضنها سكن لجوزها
المريض وطفلها الغريب اللى أصبح إبنها وجوزها وأخوها وأبوها .
اشتغلت فى البيوت والغيطان باديها وسنانها عشان تربي الطفل
وتعالج المريض ويكبر الطفل ويطلع متعلق بأمه ودود وحنين مع أبوه
المعلن سيد أبو يوسف وبيعامله بمنتهى الاحترام زى ما تعلم من فاطمة
العظيمة .

وتروح الأيام وتيجى ويستمر القدر فى هزاره الثقيل البايع ويشاء
السميع العليم إن مريض الجامع يعيش ويشوف بعنيه الانسانية اللى
حافظت عليه وعاشرته بكل الحنان والحب وهو جثة بلا روح .. يعيش
سيد أبو يوسف ويشوف فاطمة الحبيبة وهى بتموت ! .. كانت أول مرة
نسمع فيها صوت سيد أبو يوسف .. فضل يبص لها ويئن ودموعه نازلة

تسح وبعدين عوى زى الديق وشق الجلابية اللى ساتراه نصين وصرخ
من بين دموعه :

- الله يجازيك ياموت .. يا عريس الحلوين « ورجع سكت لحد
مامات » .. أنا كنت حاضر لحظات احتضار فاطمة أم تهامى وسمعت
آخر كلامها للغريب .. قالت له وهو واخدها فى حضنه وبيسقيها الدوا :
- أنا عارفك ياخويا مجروح وموجوع .. حقك على أنا يا غريب
حقك على راسى ياخويا .. ولو انت بتحب أمك صحيح .. دير بالك على
أبوك السيد عشان خاطرى .. دا غلبان لا بايده ولا بالمنجل .. داهو
حتى اللى سماك الغريب .. حتوحشنى ياغريب .. قلبى وربى راضين
عنك يا ابنى .. دير بالك على روحك يا حبة عين أمك .

* * * * *

وشلنا خالتى فاطمة أم تهامى على كتافنا تلاثة كيلو عشان
ندفنها فى جبانة الشيخ عثمان فى العباسية كانت خفيفة زى الريشة .
وصلنا بأمان الله وفتحنا القبر وقبل مانزلها خدها غريب بالكفن
فى حضنه وباس الكفن وملس عليه بحنان وناوله للتربى وهو بيقول له :
- سمى عليها ياعم محمود .. اسم الله عليكى يام الغريب ..
حتوحشينى يامه مع السلامة .. مع ألف سلامة ياختى .

وصدرت عنه زفرة مرعبة قبل ما يدير وشه عننا ويقول بصوت
مخنوق :

- الله يجازيك ياموت .. يا عريس الحلوين .

عبد الجليل لاقرع

الدنيا دى رقاصة .. لعبية .. قليلة أصل بنت ستة وستين .. كل
ليلة لها عريس جديد .. ترقص له وتترقص له .. واللى فات مات .
الله يرحمك ياباعلى يا شمروخ .. ويشبش الطوبة اللى تحت
راسك .

صحيح زمن كلب بينسى المحب حبيبه .. ودنيا طاحونة ومرجيحة
قواديس حبة تحت وحنة فوق لا بتسيب الراكب راكب ولا بتخلى الماشى
ماشى .

روح يازمان وتعالى يازمان وبدأ الهمس وكلام العيون فى عزبة
أبو نجم وزعامها من العزب والكفور والبلاد التابعة للعمودية .. حبتين
والهمس على بحكايات جديدة شغلت الناس اللى تحت ورعبت الناس اللى
فوق وابتدأ الرغى .

- الجماعة اللى فوق ما بيناموش .
- ياسيدى ربنا يقل نومهم كمان وكمان .
- الحوادث على ودنه .. والفاعل مجهول ؟
- قالوا يا جحا الأبعد إيه داير فى البلد .. قال لهم مادام بعيد
عن المش عارف إيه يبقى خلاص .

- بيتهياكى كده والله اعلم إن العمدة ممكن يطير فيها .

- لا دا بس بيتهياك .

- طب شيخ الغفر .

- ياسيدى الله لايرد الغلا ولا كياه .

- إنما تفتكروا مين ؟

- قال ياخبر النهاردة بغلوس بكره يبقى ببلاش .

- دا واد ماجابتوش ولاده .

- يسلم البطن اللى شاله .

وبعد مجموعة سريعة من حوادث السطو على بيوت وازايب مجموعة كبيرة من أعيان دايير الناصية وسلسلة من حرق الأجران ظهر الفاعل على الشاشة عبد الجليل ابن الحاج مصطفى لاقرع شيخ بلد قرية الستين التابعة لعموديتنا ابن الليل الفارس العجيب اللى هز مراكز رجال الأمن فى مركز أبوحماد ورعب العمدة ودوخ شيخ الغفر السيد أبو دقماق اللى ذالل البلد وملبس رجالتها الطرح .. والسيد أبو دقماق ده كان أصله حرامى بهائم وقاطع طريق وبعد ما اشتغل مرشد للبيه المعاون وخدمه فى ثلاث أربع قواضى عينوه وكيل شيخ غفر خبط لزنق وبعد ما خان زملاؤه وسلمهم كافأوه بترقيته شيخ غفر دايير الناحية .

وشممت الأهالى فى البية المعاون والعمدة وشيخ الغفر وضحكنا من
قلوبنا ع الاغنيا اللى كانت بهايهم بتتسرق وجرانهم بتتحرق وماحدث
فيهم مستجرى يفتح بقة بكلمة ولا يبلغ عن الفاعل وكانت كل البلاغات
اللى اتقدمت للبوايس والنيابة بتنتهى نهاية واحدة .

س : هل تتهم أحداً ؟

ج : لا .

س : هل لديك أقوال أخرى ؟

ج : لا .

وأقفل المحضر على هذا فى ساعة تاريخه وتليت عليه أقواله
وأمضى « ثم » وقيدت ضد مجهول .
الواد غريب قابل واحد منهم صباحية ماجرته اتحرق .. وبص فى
وشه وضحك وقال له :

- مال تجيبه الرياح تاخده الزوابع .. صدق الله العظيم .

* * * * *

وذات صباحية صحينا لقينا البلد مليانة حكومة .. وقدام سراية
العمدة حوالى خمس عربيات حكومة والبيه المأمور بذات نفسه واقف
يفرك زى اللى عليه البيضة والجميع زى ماقال الغفير بهنسى :

- فى انتظار الكلب وسعادة الباشا الحكمدار .

- إيه العبارة يابا بهنسى .

- الخواجة فريد مرشاق هلك .

- ومين اللى هلكه ؟

- عبد الجليل .

- سلم يمينه .

- وطى حسك .. الموضوع باينهُ مش حييجى البر .

- دا بيقلوا مولانا الملك شخصياً طالب القاتل وحيقتله بإيده .

وأثناء هذه الدردشات وصلوا عربيتين واحدة فيها الكلب هول
وواحدة فيها سعادة الباشا الحكمدار اللى أول ما نزل عملوا له سلام
سلاح تشريفة وزعق الباشا الحكمدار :

- المتهمين جاهزين ؟

ودخلوا الفجر أوضة التليفون وخرجوا ومعاهم حوالى خمستاشر
راجل مربوطن فى جلايب بعض .

كانت دى أول مرة أشوف فيها عبد الجليل لاقرع .

ماكانش مربوط معاهم .. رغم أن أبوه الحاج مصطفى ماكانش
موجود ضمن جميع مشايخ داير الناحية اللى كانوا واقفين زنهار فى
استقبال سعادة الباشا الحكمدار والكلب .

كان قصير بشكل ملحوظ .. ولايس هدم بلدى نضيفة وعليها
القيمة وعلى راسه طاقيه وبر بشوكها .. ودى كانت فى الفترة دى
ملبوس الأكاير .

بيمشى ووشه فى الأرض لكن عينه لقوق .. عنين سوادهم داكن
وبياضهم ناصع وفيهم نظرة قوية حادة وابتسامه وودة .

المهم قعدوا المتهمين صفين على قرافيصهم .. عبد الجليل كان
تالت واحد فى الصف اللى ع الشمال .

واقف مركز عنيه عليه .. لقيت إيد بتزغدى فى جنبى بصيت
لقيت غريب .. وشه منور بابتسامه جميلة وعنيه فيهم نظرة شماتة
وإعجاب .. بادلته نظرة الشماتة والفرح وقلت له :

- شفت عبد الجليل ؟

ضحك بشويش وقال لى :

- الصباحية دى مباركة من أولها .. أنا أصلى شفت المرحومة

أمى الليلة فى المنام .. بتسلم عليك .

وسأل المأمور بصوت عالى :

- تمام المتهمين ؟

وضرب النبيه المعاون رجله فى الأرض وضرب تعظيم سلام وقال :

- كله تمام يا فندم .

وفتحوا باب عربية الكلب .. راح ناطط ع الأرض .. حاجة بسم
الله ماشاء الله .. لا تقوللى كانى ولا مانى .. ما اعرفش إيه لحظتها اللى
فكرنى بكلب كارنو واتمنيت من الله ولا يكثر على الله إنى أشوف الكلب
دا وهو ماسك الكلب كارنو وبينسل لحمه .. قادر يا كريم .

ونط العسكرى ورا الكلب مربوط فى آخر السلسلة .. ماتعرفش
مين فيهم اللى صاحب التانى .. وراح العسكرى مادد إيدته فى المخلة
ومطلع سكر قوالب .. بقى يحدف القالب لفوق يروح الكلب ناطط فى
الهوا ولاقطه بيحى خمس ست مرات وراح فالك سلسلة الكلب ومسقف
وقايل :

- إتبع .. إتبع يا نمر .. إتبع .

الكلب جابها من أول الطابور يحط بوزه فى عب اللى قاعد ويشم
شوية ويسيبه ويروح ع اللى بعده .. خلص الصف اليمين .. كانوا
المتهمين واللى بيتفرجوا دمهم نشف .. واحد أغمى عليه .. وواحد عمل
التقيلة فى هدومه .. وواحد زعق بعلو صوته :

- الحقىنى يامه .

وأنا فى الحقيقة مش عايز أقول أسماء لأن بعضهم مازال على
قيد الحياة ولاداعى للإحراج .

وبدا الكلب يجيب من أول الصف الشمال وهب واحد اتنين وجه
دور عبد الجليل الكلب حط بوزه فى عبه وإذا بعبد الجليل حاطط إديه
لتنين فى بق الكلب اللهم احفظنا وراح فاشخ بقه ورمى نفسه على دماغ
الكلب كتم نفسه فى الأرض وسابه الكلب الضخم ده حط ديله بين وراكه
وقال يافكيك وفضل العسكرى يجرى وراه لغاية ماجابه من على ترعة
التفتيش .. وظاقت العالم وفوجئنا بسعادة الباشا الحكمدار بيقول بعلو
صوته :

- مش كلام يا عمدة .

المهم والمدهش إن ما حدش من الهلئة دى قدر يقول لعبد الجليل
تلت التلاتة كام ونزلوا الغفر فينا ضرب بالخرزان طفشونا .
وهما ماشيين خدوا عبد الجليل معاهم مقبوض عليه بتهمة قتل
الوجيه فريد بك مرشاق مع سبق الاصرار والترصد .
واتحول مصير عبد الحليل لقضية شغلنا البلد كبير وصغير .

أنا كنت ياروح على دكان أبو عبد الله واندس وسط الكبار عشان
اسمع بيقولوا إيه واعرف أخبار عبد الجليل .. كانت كل الناس بتسأل
عن مصيره وقال أبو عبد الله :

- مولانا الملك تركى والتراكوه زى الصعايدة ما بيسيوش تارهم .

وسأل برعى الصغير :

- يعنى حيموته يا حاج محمد .

فرد أبو عبد الله بثقة :

- الملك حيموته بأيده .

وصدق الشيخ أبو عيطة على كلام أبو عبد الله فقال :

- إنتو عارفين إن الملك ده قوة ستين حصان .. وإن الحكما فى

بلاد لندرته اكتشفو قلب صغير منبت جنب قلبه الكبير .. يعنى بقلبين

اللهم احفظنا .

ودرج برعى الصغير يسأل تانى وبالراح :

- يعنى ياأبا محمد مين اللى يغلب فهمنى .. الملك ولا عبد الجليل .

ونزل أبو عبد الله بملوكته على قفا برعى العريض وقال له :

- بقى عبد الجليل اللى بياكل المش بدوده ولا الملك اللى بيعصروه

ستين جوز حمام فى كباية كل يوم يشربها ع الريق يا حمار ؟

ونسى برعى القفا اللى نسه واكله وقعد يحك فى قفاه وقال :

- ياسيدى سليم يا أبو مسلم .. ستين جوز حمام حته واحدة !؟

أنا كمان حصل لى رعب شديد من قوة إيد الملك على زور عبد

الجليل .. رحت قايم وأنا باحوش نفسى م العياط على عبد الجليل وأول

مابعدت عن الدكان انفجرت بالعياط بصوت على .

وفضل عبد الجليل فى سجن أبوحمد محبوس على ذمة التحقيق
اتناشر شهر ماحدث فى عيال العزبة نسيه وبعد سنة اتناشر شهر
قدموه لمحكمة جنايات الزقازيق بتهمة القتل وأبوه شد له ثلاثة محامين
كبار منهم الوزير على أيوب وحكمت المحكمة ببراءة المتهم لعدم كفاية
الأدلة ورجع من محكمة الزقازيق بزفة ثمانية وعشرين عربية اللى جاى م
الزقازيق واللى قابلهم فى أبو حماد ومش واهم واللى قابلهم على كوبرى
المعاهدة واللى قابلهم عندجبانة الشيخ عثمان فى العباسية الكبرى ودخل
لك الموكب العزبة وقعدوا يضربوا نار قدام سراية العمدة وكان أبو عبد
الله والاتنين مافيهمش صريخ ابن يومين .. ماحدث عارف راحوا فى
وبالليل استمر الاحتفال وجابوا فرقة بعزق ودبحوا جملين وشاب وعشر
خرفان وكان فيه أكثر من ثلاثين كلوب قدام دوار الحاج مصطفى
الأقرع وعلى بعد أقل من كيلومتر كانت سراية الخواجة مرشاق غرقانة
فى الضلعة ومهجورة .

بعد البراءة اتسلطن عبد الجليل فى دماغ البلد وخصوصاً العيال
.. وعلى رأى بتوع السيمما سرق الكاميرا منى ومن غريب وانتهى
الصراع الوهمى بينى وبين غريب على الزعامة المزعومة ورجعنا
أشخاص عادية جداً زى كل العيال وحتى لعبة عسكر وحرامية بقى
اسمها عبد الجليل والملك وماكانش حد م العيال بيرضى يعمل الملك
فبقينا نعمل قرعة .

خط الله معيد معيد

كله حرب وكله صيد

كله مراكب خطارة

تخطر وتفوت فى الحارة

ياواكل الكشك البايث

لاتاكله وأنا فايث

ع النبايث

ع النبايث

ع النبايث

واللى ترسى عليه القرعة يبقى هو الملك .

وفى ليلة من ذات الليالى بعد نص الليل سمعنا ضرب رصاص

سريع .. إتهياً لنا إنه فى قلب العزبة والناس كلها صحيت فى البيوت

وقعدنا أنا وأمى وأخويا الصغير نجم بعد الرصاص ماسكت نبص

لبعض واحنا ساكتين وفجأة لقيت نجم بيبص لى ويقول وكأنه بيخمن :

- عبد الجليل .

قلت له :

- بس القليل ما حطش منطق .

أمى قالت :

- يسلم زنده .

الصبح نشفت البركة وبانت قراميطها .

السيد أبو دقماق كان سهران عند العمدة بيشدوا الأنفاس
المعطرة وربنا يعلم كانوا بيتفقوا على إيه وخلصت السهرة وقام أبو
دقماق ركب المهرة واتكل على بيته وأثناء مروره أمام جنينة محمود أبو
سليم سمع خرفشة وهمس بين الشجر وف لمح البصر كان حادف نفسه
من على ظهر المهرة بقى ع الأرض وإيده على زناد مسدسه فرغ الست
رصاصات فى اتجاه الصوت ع الضلمة .. وهو كان مشهور بانه
بيغمض عينه ويضرب ع الصوت ولازم يصيب الهدف .

وبعد ما فرغ الطبنجة خدها زحف فى بطن التربة من جنينة أبو
سليم لسراية العمدة حوالى نص كيلومتر .. لقي العمدة واقف بيرجف
وقال له :

- خبر إيه ياسيد .. مين اللى كان بيضرب رصاص .

قال له :

- مبروك يا عمدة .. عبد الجليل تعيش انت .

وقبل العمدة ما يستوعب الصدمة كمل أبو دقماق :

- أهه متكوم فى جنينة أبو سليم .. غرقان فى دمه .

ورفع العمدة سماعة التليفون وألويامركز :

- سعادة المعاون ؟ .. أنا عمدة أبونجم .. الأمر كيت وكيت .

وبعد ساعة زمن كان البيه المعاون على راس قوة كبيرة شايلين

المشاعل والكلوبات وبيدوروا ع القتيل فى جنينة أبو سليم .

وتحت شجرة جوافة عجوزة ووسط بركة من الدم الطازة لقيوا

جتين لكبين كانو فى حالة حب .

ماحدث فى البلد قدر يدارى الفرحة والشماتة .. كل الناس كانت

فرحانة باللى حصل .. لكن بعض الناس ومنهم أمى كانت قلوبهم

متوغوشة .

- والنبي يابنى أنا قلبى واكنى على عبد الجليل .

- ليه يامه بتقولى كده ؟

- تفنكر العمدة وشيخ الغفر والمعاون والمأمور حيسكتوا ع البهدلة

وقلة القيمة اللى حصلت لهم ؟

وقال لها نجم أخويا :

- وان ماسكتوش يعنى حيعملوا إيه ؟

قالت له :

- العمل عمل الله .. لكن برضه الفانس غلب الحارس .

قلت لها :

- ربنا حينصره عليهم .. ماتخافيش يامه .. زى مانصر النبي ع

الكفار .

قالت :

- ربنا يابنى ينصره .. بس أنا برضه خايفة .

وأثبتت الأيام إن خوف أمى كان فى مطرحه .

كان لازم الحكومة ترد اعتبارها وتسترد هيبتها اللى بعترها شبح

عبد الجليل فى جنينة أبو سليم .. وف سراية العمدة جهزوا الطبخة

وخطوها ع النار تستوى جابوا ولد حرامى مواشى ومرشد إسمه

أبوجاب الله .. واتفقوا معاه ياخذ بقره ويروح بيها لعبد الجليل بعد

صلاة العشا فى الليلة الموعودة اللى مافيهاش قمر ويفهمه إنه سارقها

وعنده شارى فى العباسية ويطلب منه الحماية فى الطريق فى مقابل

نص تمن البقرة على شرط إن عبد الجليل هو اللى يسحب البقرة ..

وعند أمينة الطوب المهجورة يتنحج أبوجاب الله ويسيب الباقي على

الله لأن السيد أبو دقماق كان قايس حبل البقرة وقايس البقرة نفسها

فاذا تنحج اللى ماسك ديل البقرة يضرب هو بالمقاس ولازم يصيب اللى

ساحب البقرة .. دى لعبته .

* * * * *

وفى الليلة الموعودة خبط أبوجاب الله على باب عبد الجليل اللى
كان قاعد يتعشى والحقيقة إنه فوجئ بالزيارة الغريبة دى !

وبعد الأهلنات وشرب الشاى والذى منه سأله :

- خير يا بوجاب الله ؟

- كل خير يا عم عبد الجليل .. معايا بقرة سارقها م العرب
وزبونها فى العباسة .

- طيب .. وجاى لى أنا ليه ؟

- ما احنا كلنا فى حماية ربنا وحمايتك يا عم عبد الجليل .

- هات م الآخر يا بوجاب الله .

- تمشى معايا بالبقرة للعباسة .. وأول ما ندخل العباسة أنا اللى
ح اسحب البقرة وأوديتها للزبون .

- وحتدينى كام ؟

- النص بالنص يا عم عبد الجليل .

- يفتح الله .

واصفر وش أبوجاب واتلجج حبتين وقال :

- أمال عايز كام يا عم عبد الجليل .

قال له :

- إنت التلت وأنا التلتين .

واتنهد أبوجاب الله وقال :

- اللى تشوفه ياعم عبد الجليل .

قال له :

- روح هات البقرة .

وراح المرشد جاب البقرة وسلم حبلها لعمه عبد الجليل ومشىوا فى الضلمة على شط ترة الاسماعيلية قاصدين العباسة اللى تبعد عن الستين حوالى ستة كيلومتر وقبل مايوصلوا لأمينة الطوب المهجورة بحوالى تلتين متر إنذار عبد الجليل على أبوجاب الله والطبنجة فى إيداه وقال له :

- إمسك ياد حبل البقرة وامشى ساكت .. لو سمعت نفسك ح افرغ فيك الطبنجة .

وامتثل المرشد وسحب البقرة ومشى .. وقصاد أمينة الطوب المهجورة اتتحنح عبد الجليل وطلعت الرصاصه من بندقيه أبودقماق ومعاها الصرخة الأخيرة لأبوجاب الله وخسرت الشرطة واحد من أصدقائها .

واتأكد سيد أبودقماق المرة دى من موت عبد الجليل بعد ماسمع الصرخة الأخيرة وجرى فى اتجاه الجثة والغفر وراه وعلى بعد مترين من

الجنة فوجئوا بنور الكشاف ضارب في عينهم وصوت عبد الجليل يقول

- قتلت راجلك ياسيد .. ياخيبتك .

لاسيد أبودقماق ولا حد م الغفر نطق بكلمة وضحك عبد الجليل

وقال :

- طب سمي عليه بقى وشيله وارميه فى الحلوة .. ترعة

الاسماعيلية .. وإن الله حلیم ستار .

وقال سيد أبودقماق وهو مش مصدق :

- طول عمرك راجل يابو الحاج .. أنا عايز أقعد أنا وانت فى

الوقت والمكان اللي يريحك .. عايزين نصفى اللي بيناتنا .

وضحك عبد الجليل وقال له :

- اللي بيناتنا مايتصفاش يابو دقماق .. تمام زى اللي بين الديب

والغنم .

وقال سيد أبودقماق للغفير إبراهيم الطبيب :

- شيل الواد ده طُشُه فى الحلوة .

وقال عبد الجليل بمنتهى الحزم :

- إنت اللي حتطشه فى الحلوة ياسيد . وامنتل أبودقماق المرعب

وشال الجثة وحدفها فى الحلوة وغرقت هدومه من دم القتيل وفوجئ بعبد
الجيل بيقول له :

- اقلع الجلابية وهاتها .

وامتثل .. ولف عبد الجليل الجلابية بدمها وقربها من وش
أبودقماق وقال له :

- لولعبت بديك تانى .. ح اقطعهاوك .

www.alkottob.com

الفصل الثالث

www.alkottob.com

www.alkottob.com

السفر

بعد موت أبويا المفاجئ .. طعم الحياة مرراً ولونها بهت ..
والأحلام الوردية اصفرت واسودت الدنيا فى عين الست أم عبد العزيز
وشالت الحمل بدرى .. وسبحان المعين .

كان المفروض إن محمد أخويا يمشى فى التعليم العام ويتخرج
من الجامعة عشان يعوض فشل عبد العزيز فى الدراسة وموت مديحة -
العروسة .. بينما كان طريق العبد لله حيبداً من كتاب الشيخ أبو عيطة
وينتهى بعالمية الأزهر الشريف والعمه ولقب العالم الجليل لشخصى
الضعيف .

ومات أبويا ومحمد فى سنة تانية ابتدائى فى مدرسة أبوحاماد
وأنا فى الكتاب وكان المنطقى إن محمد أخويا يسبب الدراسة أم
مصاريق واستمر أنا فى الكتاب أبو كيلة شعير .. لو المسألة مسألة
فلوس يعنى .

أما بقى لو الحكاية رهان على حصان سبق فأنا لها ولا فخر .
أولاً : تدهور العلاقات والنزاع المسلح اللى كان ناشب بينى وبين
الشيخ أبو عيطة ماكانش سببه غبائى ولا تخلفى فى الحفظ .. دنا كنت
بامسح عشر ألواح فى اليوم بينما أجمص عيل كان بيمسح ثلاث ألواح
.. المسألة إن فيه عدم استلطاف متبادل بينى وبين سيدنا لسبب جنونه

وشطحاته اللي مالهاش أى مبرر .. وأنا متأكد إنه بيون الشطحات دى
ونوبات الاستخفاف اللي كانت بتلبس جتته كان ممكن نبقى مع بعض
زى السمنة ع العسل .

ثانياً : محمد أخويا كان مدبلر سنة أولى ابتدائى وعلى وشك
الدبلرة فى سنة تانية باذن واحد احد .. لكن اللي حصل إنهم قعدوني
من الكتاب عشان أشتغل فى الغيطان تملى وكان رأى أمى فى المسألة
دى إن محمد مايقدرش على شغل الفلاحة والبهدة .. لأنه كان وشه
أحمر وعنيه زرق وشعره أصفر !

وكانت صغية أختى اللي هى أكبر من محمد بتساعد عبد العزيز
والشوادفى ابن أبويا إبراهيم وأمى زوية فى شغل الغيط .

إندمجت فى حياتى الجديدة وبسرعة بقيت جزء من الألعاب اللي
بيمارسها الأنفار فى أوقات العمل والراحة .. عشقت غنا البنات والولاد
واحنا بنشتغل وعشقت لعب السيجة وخط الله معيد معيد وحرامية الدور
والمكحوش وحميت بوشه وتلابطنى وصيد السمك من الترع والرشاشيح
وحلقات الذكر بالليل والفكة والطاقيه فى العب اللي كنا بنلعبها فى ليالى
القمر .

الحاجات البسيطة دى كانت هى اللي خلقت علاقة العشق بينى
وبين المكان اللي هو عزبة أبونجم أدفا حضن ضمنى وملاعب الصبا
وموطن القلب والروح وبهجة النظر أوقات كنت باقول بينى وبين نفسى .

- الحمد لله إن أبويا مات وماكملتش فى الكتاب وسافرت مصر
أدرس فى الأزهر .. ماكنتش قادر على مجرد تصور بعدى عن عزبة
أبونجم .. حتى مولد أبومسلم اللى كانوا العيال يستعدوا له ويحوشوا له
طول السنة .. عمرى مارضه .

كنت خايف أروح المولد ماارجعش !

كنت عاشق بجنون لكل شئ فى عزبتنا .. إلى أن كان ذات يوم
جمعة .. تاريخ مااعرفشى كام سمعت أمى وهى بتقول بصوت باسم :
- إسم الله ياخويا .. يا مرحبا يا حلة البركة .

شوية ودخل خالى حسين أبوسماحة .. ابن عم أمى وابن عم
أبويا اللى كان بيزورنا فى بيت الزقازيق ويسهر عندنا ويلعب أبويا
طاولة وكان أبويا بيغلبه دايماً .. المرة الوحيدة اللى هو غلب فيها حصلت
لى كارثة .

- أنا كنت قاعد جنبه وهو بيلعب ويظهر إنه اتفاعل بوشى راح
مدينى قرش صاغ مخروم حطيته تحت المخدة ونمت .. وصبحت الصبح
أدور ع القرش صاغ ؟ .. أبداً .. وصرخت صرخة أثارت الفزع فى
البيت وجت أمى جرى من أوضتها وحاولت مديحة أختى تاخذنى فى
حضانها رحت عاضضها فى دراعها صرخت ورمتنى فى الأرض
وأخيراً اكتشفنا إن محمد أخويا هو اللى سرق القرش صاغ بشهادة

صفية أختى وقام بدرى .. ودى مش عوايده .. ونزل ع المدرسة ..
وكانت المدرسة فى آخر الشارع .

ونزلت لك زى المجنون وفضلت أجرى لغاية ماوصلت المدرسة لقيت
بوابتها الحديد الكبيرة مفتوحة دخلت لقيت التلاميذ واقفين طابور
ومعاهم المدرسين والناظر وبيقولوا نشيد الصباح :

حفظ الله الملك

ورعى الله علاه

ربنا والفضل لك

إحمه وانصر حماه

أنا عجبني الغنا وقفت أغنى معاهم وأبص ع الناظر .. كان
راجل قصير ورجليه مفرشحة وكان اسمه الأستاذ / عبد العزيز القط
وأول ماخلص النشيد رحت جارى ع الناظر وداخل بين رجليه وجايبه
بسنانى من لبلوب وركه وحطيت على من عملة محمد أخويا ورحت غارز
سنانى فى لحمه .. الراجل صرخ بعزم مافيه :

- يالهوتى يامه .. حوشونى ياناس .. الحقونى يا مسلمين .

وفوجئت بريحة بشعة خارجة من مؤخرته رحت سايبه راح واقع
على الأرض مسورق وقلت له :

- إف .. جتك القرف إنت مفسى ؟

الأول المدرسين قعدوا يضحكوا وبعدين اتكاتروا على ومسكونى
ولما عرفوا الحكاية حبسونى أنا ومحمد أخويا فى المراحيض لغاية ما جه
أبويا استلمنا وما بطلش ضحك من لحظة ما خرجنا من باب المدرسة
وزاح حكى لأمى واخواتى وهو بيضحك وادانى شلن وقعدوا يضحكوا
طول النهار .

* * * * *

المهم .. دخل خالى حسين وبعد السلامات ودعوات أمى له بطولة
العمر وشرب القهوة .. بدأ الكلام بينهم يبقى وشوشة وبدأوا يبصولى
باشفاق ويبتسموا لى بشكل ما يطمنش وفجأة ارتفع صوت خالى حسين
بيقول لأمى :

- خبر إيه يام عبد ياختى .. وحدى الله أمال .. ابنك فى حبة
عينى من جو .. هو فؤاد مش أخو عفاف ؟
بصيت على أمى لقيت وشها غرقان دموع مع إنها ما كانتش
بتعيط .. لكن إيه رأيك بقى عمرى ماشفت وشها بالجمال ده !
وقامت أمى وخذتنى فى حضنها ودخلتنى أوضتها وقلعتنى
هدومى ولبستنى جلابية العيد اللى فات والصندل اللى كان أبزيم فردته
الشمال مقطوع وضايع .. وقعدت تبص لى من فوق لتحت وباستنى
وقالت لى :

- إسم النبي حارسك وضامنك .. زى القمر !

وخذتنى فى حضنها وضممتنى بشدة وفضلت تبكى بكا من غير صوت ومسحت دموعها وخرجنا من الأوضة لقينا خالى حسين واقف وأول ماشافنى ضحك وقال لى :

- إسم الله على عريس بنتى اسم الله .

راحت أمى واخدانى فى حضنها وقالت لخالى حسين :

- يازين ماأخذت لبنتك ياابو عفاف .

وملست على شعرى بحنان وقالت :

- دا هو الراجل اللى فى ولادى .

وقالت لى :

- إنت حتسافر مع خالك حسين على مدرسة الزقازيق وفى

المسامحة حتىجى فى حضن أمك هنا .

وسحبنى خالى حسين من إيدى وخرجنا عشان أسافر لأول مرة

واسيب عزبة أبونجم لوحدى .. مااعرفش إيه جوالى ساعتها .. مشيت

جنب خالى حسين ساكت لا أنا فرحان ولاحزين .. لا أنا موافق

ولارافض .. زى الدبيحة اللى رايحة الجزر .. لحد ماوصلنا فم ترعة

الملاك وقابلتنا نسمة العصارى شايلة صوت العيال بيغنوا وهما

بيشتغلوا فى غيط المدور :

أوجه بقرة حاحا
أوجه النطاحه
أوجه حلبت شخبين
أوجه والباقي فين
أوجه شربة الراعى
أوجه والراعى فين
أوجه حدا ابن عمه
أوجه دا وابن عمه
أوجه ماسيل دمه
أوجه يادم الشوم
أوجه عدى الفيوم
أوجه فيومه خضرا
أوجه ماعدت طنطا
أوجه طنطا شراقي
أوجه فيها وز عراقى
أوجه ناكل وندبح
أوجه نرمى العضام
أوجه فى سوق شاهين
أوجه شاهين مامات
أوجه خلف بنات

أوحه وبناته تسعه
أوحه إتجهيم لسعه
واحدة منهم راحت تملأ
رجعت حبلى
قابلها ابن السلطان
قرصه التعبان فى كحكوحه
طلع روجه
يا عم يالى قاعد ع الحيط
إنت حلى ولا ضيف
أنا ضيف ومعايا سيف
بباطير روس الظالمين
الظالمين الظالمين

ما قدرتش أمسك نفسى وأنا سامع العيال بيغنوا من غيرى رحت
معيط وقايل :

أه يا حبيبتي يامه .

لقيت خالى حسين خدنى فى حضنه وفضل يطبطب على وهو
بيقول :

- خبر إيه ياهيف .. دانت حتروح المدرسة .. وتطلع أفندى زى
أبوك عزت وخالك حسين .. وح أجوزك عفاف بنت خالك .

* * * * *

يوم السبت خدنى خالى حسين الصبح وركبنا عربية حنطور
وصلنا للمدرسة ودخلنا أوضة الناظر راجل قصير وتخين فكرنى
بالأستاذ عبد العزيز القط .. وبعد ماخالى حسين شرب القهوة مع
الناظر سابنى وخرج .. وخدونى طلعونى ع الدور الثانى قلعونى هدمى
ولبسونى بنطلون شورت وقميص كاكى .. وحجزونى فى الدور الثانى
لحين بلونى السن القانونى اللى يسمح لى بنزول فصول الدراسة
والورش :

- كانت المدرسة دى هى ملجأ الأيتام بالزقازيق اللى بناه المحسن
الكبير عبد اللطيف بك حسنين وهبة اللى كان تمثاله النصفى محطوط
على قاعدة رخام فى وسط الجنيئة اللى فى حوش الملجأ .

من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٤٥ وأنا واحد من غلمان ملجأ الأيتام
بالزقازيق المية وخمسين .. عنبر ألف ستين غلام وعنبر ب ستين غلام
وعنبر ج ثلاثين غلام .

أول ليلة قضيتها فى الملجأ كانت على سرير نمرة واحد فى عنبر
ألف وآخر ليلة قضيتها كانت على سرير ١٤٩ فى عنبر ج .

يعنى فى خلال عشر سنين جبتها من شرقها لمغربها فى التلات
عناير وفى الورش بدأت بورشة الأحذية وحقت فيها فشل باهر وخرجت
منها مذموماً مدحوراً بعد ماخربنى أحمد أفندى سعيد مدرس الورشة
بقالب جزم خشب مقاس ٤٤ فى دماغى وأنا قاعد نايم جنبه .. أنا

صحيت على ألم رهيب فى دماغى وسمعتة بيقول :

- قوم .. إنت حتشخ جنبى .

بعد كده رحى ورشة الترزية اللى كان مدرسها محمد أفندى الليثى أبو كرش ضخم وفضلت فيها لغاية ما اتخرجت من الملجأ وأنا مش فاهم طظ من سبحان اللى غير جملة اللى كان دائماً يقولها لى كل ما أستأذن منه أروح المراحيض .. يقول لى :

- شخ واغسل وشك .. « ويروح ضاحك » .

حاجتين كان نفسى أعملهم فى الملجأ لكن كل الظروف اتجمعت وشكلت حاجز منعى من إنى أعملهم .

الحاجة الأولى .. إنى أشترك فى فرقة الموسيقى النحاسية اللى كان بيقيدها محمد أفندى ندا .

الحاجة الثانية .. إنى أشترك فى فرقة الموسيقى الوترية اللى كان بيقيدها عازف الكمان الموهوب محمود أفندى حنفى .

يمكن محاولتى كلها كانت على استحياء .. بس هو دا أنا دائماً

وانقضوا العشر سنوات العجاف وما قدرتش أحقق حاجة من الحاجتين دول صحيح كان عندى إحساس بالظلم وسوء الحظ .. لكن أمى علمتنى من ضمن ما علمتنى إن الخير دائماً فيما اختاره الله ..

والحقيقة إن الاعتقاد ده مريح !

عشر سنوات كانت مزدهمة بالأحداث العامة .. على المستوى
المحلى إستفتحنا بموت الملك فؤاد وتنكيس العلم لاخضر أبوهلال وتلات
نجوم .. وبعدين تتويج الملك فاروق ملك على مصر والسودان وبلاد النوبة
وكردفان ورفع الأعلام ونصب الزينات والاستبشار بعهد كله رخاء وخير
وبركة ومات الملك عاش الملك .. وتعليقاً على كده أدلى الأسطى محمد
الليثى بدلوه فقال :

- اللي مات كلب واللى جاي كلب ابن كلب .. إنما بقى تقول إيه ..
دى بلد اللي يجوز أمى أقول له ياعمى .

لكن الشيخ إبراهيم الدسوقي اللي كان متعين مدرس عربى فى
الملجأ وما نفعش فعينوه ظابط التعيين فى المطبخ إتهم الأسطى محمد
الليثى رئيس الترزية بالكفر والإلحاد وقال له :

- دى أفكار ثورجية واحنا لازم نطيع الله والرسول وأولى الأمر
منا .

ورد عليه محمد الليثى بتهكم :

- والنبي تخليك انت فى العدس والبصل يا شيخ إبراهيم ..
يامصنن .

وضحك كل من فى ورشة الترزية سواء الغلمان أو الصنایعية اللي

كان الملجأ يبشغلهم بالأجر أحيانا وقال الأسطى ميخائيل أبو قتب :

- أتارينى كل ما باشوف عم الشيخ ابراهيم باعطس .

وثار الشيخ إبراهيم الدسوقى واتهم الأسطى محمد الليثى بأنه موسكوفى ويحوى البلشفيك فى ورشة التريزية وفوجئنا بمحمد أفندى الليثى راح هاجم ع الشيخ إبراهيم الدسوقى وضربه بالمقص فى رقبتة راح الشيخ إبراهيم واقع فى الأرض وشالوه ع العيادة عند التمرجى محمود المدنى اللى كبس له الجرح تراب وربطهوله بكم قميص قديم بحجة إن ما عندوش مرهم ولا شاش لأنه ما استلمش العهدة .. لكن عبد الحليم أفندى شهوان مدرس الحساب اعتبر إن دى إهانة لكل المدرسين وضرب محمود المدنى بالركبة فى محاشمه واتهمه بتبديد العهدة وعملوا له تحقيق وشهد عليه عطية أفندى المخزنجى وانتهى التحقيق بأنهم نقلوا محمود المدنى المطبخ عند الشيخ إبراهيم الدسوقى وعينوا بداله محمد ناصر مساعد الأسطى محمد الطباخ تمرجى !

من الأحداث العالمية فى عشر سنين الملجأ قيام وانتهاء الحرب العالمية الثانية وعلى فكرة أنا كنت باشجع هتلر وكنت متبنى قضيته بحماس جنونى .. مش عارف ليه لغاية دلوقتى ! .. الحاجة اللى أنا عارفها إنى كنت باتمنى إنه ينسل لحم لنجليز زى ما تمنيت إن الكلب هول ينسل لحم كلب كارنو .. لكن الخواجة هتلر خذلتنى وسلم فى فبراير سنة ١٩٤٥ ولأن الملك فاروق كان مولود يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٢٠ ..

نفس اليوم اللي اتولد فيه عبد العزيز أخويا .. انتهبز الشاعر صالح
جودت الفرصة وربط هزيمة هتلر بعيد ميلاد الملك فاروق وكتب غنوة
غناها مطرب الملوك والأمراء الأستاذ محمد عبد الوهاب بتقول :

هل السلام فى دواعيدك

زاهر وجميـل

وبشـر الدنيا بعيدك

ياحبيب النيل

وهى أعيادك بمعار

دى كل أيامك أعياد

وهكذا شهدت العشر سنوات العجاف صعود وسقوط الرايخ
الثالث فى ألمانيا الهتلرية .

ومن الأحداث اللي باعتبارها شخصية فى العشر سنين إياهم
تشرىف محمد أخويا للملجأ بعد ما عجزت أمى عن مواصلة دفع
مصارىف مدرسة أبوحماد الابتدائية ومن الصدق العجيبة إن محمد
أخويا وصل الملجأ فى نفس اليوم اللي وصل فيه الغلام عبد الحليم على
اسماعيل شبانة من قرية الحلوات مركز ههيا شرقية واللى بقى بعد كده
اسمه عبد الحليم حافظ أهم وأذكى مطرب عربى ظهر فى العصر

الحديث بعد عبد الوهاب واللى قدر هو ومجموعة من الفنانين الشبان
سمير محجوب ومحمد الموجى وصالح جاهين وكمال الطويل يخلقوا
مدرسة جديدة فى الطرب العربى ويفرضوا لأنفسهم مكان على خريطة
الموسيقى والغناء فى عصر دولة المطربين وفى عز سطوة وجبروت الملكين
أم كلثوم وعبد الوهاب !

ومن حماقاتى إنى كنت عامل راسى براس عبد الحليم اللى كان
بيعزف على آلة كلارنيت فى فرقة الموسيقى النحاسية بقيادة محمد
أفندى ندا .. كان يوم مايبات محمود أفندى حنفى نوبتشى يجيب
الكمنجة ويجيب عبد الحليم ويجيبنى وبعد عدة تقاسيم ساحرة يخلى عبد
الحليم يغنى وبعدين ييجى دورى أغنى .. كان عبد الحليم صوته مزيج
من صوت أمى وصوت فيروز كان بيقتشعر جسمى وأنا باسمعه وكان
دايماً يغنى حياتى انت بتاعة عبد الوهاب .. وأنا كنت اغنى مادام تحب
بتنكر ليه بتاعة أم كلثوم .

أنا طبعاً ما زلت مندهش من جرأتى ، إزاي أغنى مع عبد الحليم؟
نفس الدهشة تنسحب على موقف محمود أفندى حنفى اللى كان
بيعزف لى بنفس الحماس اللى بيعزف بيه لعبد الحليم .. سبحان الله ..
يرزق الهاجع والناجع والنايم على بتِ ودنه .

تفضل من أحداث سنين الملجأ .. الحادثة الأخيرة اللى هى
سقوط عصفور الكناريا الطروب عبد الحليم شبانة من فوق الملجأ

وإصابته بعدة كسور فى ظهره ورجليه إضافة لكسور الركبتين اللى نتجت عن سقوط باب فوقه وهو لسه طفل بيحبى بعيداً عن حضن الأم اللى ماتت وهى بتولده بالبلهارسيا - المرض الفولكلورى للشعب المصرى لكن تشاء الأقدار العجيبة أن ينجو الفتى النحيل اليتيم من كل هذه الحوادث ويخرج من المستشفى على مصر أم الدنيا عشان يعيش فى كنف أخوه المطرب اسماعيل شبانة اللى كان بيشتغل فى معمل أدوية دوش ويلتحق بمعهد الموسيقى العربية ويتخرج منه عازف على آلة الأبوا وبعدها وبالصدفة البحتة يحترف الغناء تحت اسم عبد الحليم حافظ .

* * * * *

سنة ١٩٤٥ وكأنك يابوزيت ماغزيت .. رجعت لحضن عزبة أبونجم بشوق وفرحة ما فكرتش فى العشر سنين اللى ضاعوا من عمرى أونطة فى ملجأ بالزقازيق .. كنت مستعد أشتغل أى حاجة عشان ما افارقش البلد .. وكانت فرحة عمرى يوم ماجت عمتى نظة أم إكرام تطلب من أمى إنى أشتغل عندهم كلاف للبهائم .. ساعتها شفت الانكسار والهزيمة فى عين أمى اللى فوجئت بحماسى للفكرة وموافقى الفورية عليها .. كان الاتفاق إنى أشتغل كلاف بهائم يعنى راعى .. فى البيت والغيط فى مقابل إنى أكل واشرب ويجيبولى جلابية زفير فى الصيف وجلابية كستور فى الشتا ويدوا لأمى خمسين قرش كل شهر ! يابلاش .

وكانت أمتع لحظات حياتى لما كنت أروح الصبح أطلع البهائم من

الزربية وأنا باغنى بصوت عالى وتصحى إكرام على صوتى وتيجى
تصبح على .

أيضاً فى لياالى الخميس من أول كل شهر لما كنا بنسهر مع حفلة
أم كلثوم وكانت دايماً تقدم فى الوصلة الأولى أغنية معروفة وتخلى
الأغنية الجديدة للوصلة الثانية وكنت فى الاستراحة بين الوصلة الثانية
والثالثة أعيد لهم الأغنية الجديدة بحذافيرها وكانت هى تيجى تقعد
جنبى وأنا باغنى ودا كان كفاية على وأكثر من الكفاية كمان .

بدأت مواهبى تتفتح وأنا على مشارف سن السبعتناشر إتعلمت
ألعب كرة القدم من ولاد عمى الطلبة والموظفين أثناء وجودهم فى العزبة
فى الأجازات .. وشوية شوية أصبحت لاعب أساسى فى فريق العزبة
وهداف الفريق !

فى المباريات، اللى كنا بنقابل فيها مجموعة من فرق داير الناحية
وخصوصاً فريق كفر أبو نجم اللى كانت المنافسة على صدارة فرق داير
الناحية بتنحصر بيننا وبينه وكان أهم لاعب فى فريق الكفر هو عبد
الحميد أبو حمد ابن عمى .. كان لاعب موهوب جداً فى كرة القدم وكان
بطل المدارس الثانوية على مستوى القطر فى القفز بالزانة وكان لاعب
بنج بنج موهوب وأنا مندهش إنه مالمعش رياضياً رغم إنه التحق بالكلية
الحربية واتخرج منها ضابط فى القوات المسلحة .

وفى لعبة - الباط - اللى هى الجودو الفلاحى ماكانش فيه عيل

يجيبني الأرض لا من جيلي ولا من الجيل اللي أكبر .. غريب ابن أم
تهامى هو فقط اللي كان بيطلع معايا دايمًا - فرش حصير - يعنى
تعادل . وبعد عدة محاولات قررنا هو وأنا مانلاعش بعض تانى .

وفى صيد السمك كانوا يستبشروا بوشى .. ويستغلوا قدرتى
العضلية على نزح أكبر كمية من الميه بالجردل أو الصفيحة لتسهيل
عملية صيد السمك اللي بيبقى قوى جداً فى الميه علاوة على إنى كنت
باستغل قوة أعصابى وعضلاتى فى القبض على السمك الكبير والخروج
بيه خارج الميه .

وفى لعبة المكحوش كانوا يختاروا لى أضعف فريق وكنا دائماً
بنكسب رغم قوة أفراد الفريق المنافس .

وفى العمل كنت صوت الولاد فى أغانى العمل بعد ما حفظت كمية
كبيرة من الأغانى كنت بارد بيها على أغانى البنات اللي كانت زكية أم
عبد القادر أحلا صوت يغنيها .

بحر من السعادة كنت غرقان فيه لشوشتى فى عزبة أبونجم ..
حتى ضرب عبد العزيز أخويا القاسى كنت بانسأه وباتحملة مادام مش
حيبعدنى عن البلد .

لكن الفقر واستئثار عبد العزيز أخويا بكل شى جعل استمرار
الحياة فى عزبة أيونجم مستحيل .. صافية اتجوزت فى كفر أبونجم

ونجم كبر وببشتغل فى غيط أبويا إبراهيم وعبد العزيز ببشتغل كاتب
أنفار فى تفتيش الملك وأنا ماقدرتش استمر فى خدمة أبويا سليم
لندالته الشديدة فى التعامل معايا فانتتهت علاقتنا بالمشهد التالى .

عصرية يوم خميس صيفى أنا واقف أمام بقالة أبو عبد الله
لابس الجلابية ع اللحم ولابس فى رجلياً - كنجة سودا بتاعة مجدى ابن
عمى - والجمهور واقف حوالياً وكلهم بيترجونى أشد حيلى النهاردة
ويفهمونى إن الآمال كلها معقودة على وأنا بمنتهى الألاطة باوعدهم إننا
حتكسب المباراة اللى كان فاضل على بدايتها حوالى نص ساعة ودى
كانت أول مباراة ألعبها ضد فريق كفر أبونجم الرهيب اللى كان عقدتنا
على مدى التلات سنوات الأخيرة وقال أبو عبد الله :
- نغلبهم مرة يا اولاد .

ورد أبويا العمدة بمنتهى الثقة :

- أنا متظمن مادام فؤاد حيلعب النهاردة .

وأنا طاير فى السما وباحلم بالزفة اللى حنعملها بعد الماتش
والعيال شايلينى على كتافهم وييلفوا بيا العزبة وإذ بأبويا سليم جاى
شاقق طريقه بين المشجعين وقايل لى :

- إنت واقف هنا ليه ؟ .. إمشى اسقى البهايم .

بلعت الإهانة وقلت له :

- لسه ساقبهم .

قال لى :

- روح اسقيهم تانى .

قلت له :

- لا مش رايح .

قال لى :

- طب اقلع الجلابية اللى أنا لسه جاييهاك .

رحت مالخ الجلابية وراميتها فى وشه ووقفت عريان وبالكنجة

والشراب المخطط .. راحوا العيال مسقفين وشالونى عريان على كتافهم

وودونى الملعب لقيت فريقى وفريق الكفر فى انتظارى وأول ماشافونى

انفجروا بالضحك وقال لهم غريب :

- هى دى الخطة الجديدة اللى حنلاعبكم بيها ونغلبكو !

ورد عبد الحميد ابن عمى كابتن فريق الكفر وقال :

- أنا عندى شورت خد البسه .

قلت له :

- لا .. أنا ح البعب عريان .

قال لى :

- لا .. أنا خايف على روحى من الفتنة « وضحكنا » .

ودى كانت نهاية علاقة العمل اللى بينى وبين أبويا سليم .

* * * * *

فى الفترة دى كان محمد أخويا اتخرج من الملجأ بعد ما اتعلم العزف على آلة السكسفون فى فرقة الموسيقى النحاسية واتعلم فى ورشة الطباعة وسافر على مصر اشتغل فى مطبعة مصر وفى أثناء إحدى زيارته للبلد أمى اشتكت له من سوء الحال ومن عدم وجودى فى عمل دايم فقرر إنه ياخذنى معاه مصر أم الدنيا وعلى قد ماكنت فرحان إنى ح اشوف الترمای وقصر عابدين على قد ماكنت حزين على فراق البلد .

وفى أول مقابلة بينى وبين القاهرة حسيت بالخوف !

نوامه رهيبه والناس جواها زى القش والتراب جواً فسية العفريت اشتغلت ترزى عند الأسطى أبوسريع فى التربيعة .. كان متجوز اتنين وبيأفنين عشان يلاحق عليهم وكان بيدينى خمسة تعريفه فى اليوم من ثمانية صباحاً لغاية اتناشر نص الليل .. سبته واشتغلت فى مصنع غزل عند واحد خواجه فى كلوت بيه وحضرت مظاهرات سنة ١٩٤٦ وكنت أيامها بابيع ظروف وجوابات فى الترمای واتعلمت أنط من ع الشمال وانزل وش ودى كانت فرصة قدامى عشان أشمارك فى المظاهرات وأنا فى منتهى السعادة وكان ميدان التحرير اسمه ميدان الإسماعيلية وكان فيه معسكر انجليزى مكان الجامعة العربية ومندق هيلتون .. كانت المظاهرة تبدأ من الأزهر الشريف ندخل الأول نسمع الخطب الوطنية الملهبة من القسس والمشايخ .. وبمدين نخرج نقلب

ترماى ١٩ بتاع شارع الأزهر وننطلق فى اتجاه العتبة الخضرا ثم شارع عبد العزيز ثم شارع الساحة ثم شارع باب اللوق ثم ميدان الاسماعيلية ونفضل نضرب لانجليز بالطوب لغاية ما يبدأوا هما يضربونا بالرصاص فنطلع نجرى على سراية عابدين نشتم الملك والانجليز والأحزاب ونروح بعد ما نتواعد على بكرة فى نفس الميعاد والمكان .

- الصبح فى الأزهر .. جوا الجامع .. ماحدث يتأخر يارجاله .

ومن الهتافات الظريفة اللى علقت فى دماغى لوقتنا هذا :

- الجلاء بالدماء .. اليوم حرام فيه العلم .. مصر والسودان لنا

وانجلترا إن إمكنا .. ساعدونا يا عساكر .. بائع الأوطان كافر .

دى كنا نقولها لما نشوف عساكر الدرجة الثانية جاينين بالخوذ

والخرزان التخين والدروع .. يروح واحد قايل :

- أبو الليف وصل .

نروح قايلين على طول :

- ساعدونا يا عساكر .

والغريب فى الأمر إنهم أول ما كانوا يسمعوا الهتاف ده ماكانوش

يهجموا ومرة عسكري منهم سقف لنا والظابط ضربه على قفاه فقعدنا

نشتم فى الظابط لحد مامسك العسكري باس على راسه وحضنه راحوا

كل العساكر والمظاهرة مسقفين .

ومن أطرف الحاجات اللى شفقتها راجل صنايعى بيصلح بوابير
الجاز شايلىنه وماسك وابور لحام مولع وبيهتف واحنا وراه :

- يا الجلاء يا الحريقة .. يا الحريقة .. فالحريقة يا الجلاء .

كنا ساكنين أنا ومحمد أخويا فى عطفة ندا فى الحسينية فى
مطرح مفروش ع السطح وفيه دورة ميه مستقلة وكانوا واخدين علينا
قائمة بمحتويات المطرح اللى هى سرير بواحد مرتبة وواحد مخدة وواحد
لحاف وكنبة بلدى بواحد مرتبة واثنين مسند وواحد ملاية وواحد وابور
جاز وواحد طشت غسيل وواحد زير بواحد حمالة وواحد قلة بواحد غطا
نحاس فى واحد صينية نحاس وواحدبراد شاي صاج بواحد كباية قزاز
ياسين م الأصلى وكان إيجار المطرح خمستاشر قرش تدفع بايصال
كل أول شهر وكانت صاحبة البيت اسمها أم مَلْعَب وكانت ساكنة مع
بنتها مَلْعَب فى الدور الأرضى وكانت هى مرافقة المعلم عيد بلاص
صاحب القهوة وبنتها مرافقة بيومى الطرشجى وف ذات ليلة قعدوا
الأربعة سكرورا مع بعض وقاموا دوروا الضرب فى بعض وكنت أنا
لوحدى فى المطرح لأن محمد كان بايت برة وفوجئت بخبط شديد ع
الباب قمت أفتح لقيت مَلْعَب عريانة ملط أول مافتحت الباب راحت زقانى
وداخلة وقالت لى :

- إحمينى لوكنت راجل .. إحمينى الله يستر عرضك .. ابن الكلب

عايز يقتلنى .

وزاحت طالعة ع السرير ومتغطية باللحاف .. أنا الدم سخن فى
دماغى وخذتنى نخوة الشراقة .. وفوراً استحضرت سيرة عنتر ابن
شداد وازاى كان بيحمى الحريم حبا فى سواد عيون حبيبته عبلة بنت
مالك وتذكرت إكرام فزعقت بعلو صوتى :

- أنا .. أنا .. أنا .. أنا .

ولما مالقيتش كلام أقوله استلفت كلام من عنتر ابن شداد
فصرخت تانى :

- أنا الموت الأحمر .. أنا الأسد الغضنفر .. أنا المدعو بعنتر .

وباضرب بعينى لقيت بيومى الطرشجى واقف ع الباب ولايس
فانلة بس وماسك فى إيده رقبة قزازة وقال لى بصوت سكران :

- فىن الولية .

قلت له :

- اتفضل ياعم بيومى .

ومن حسن حظه إنى كنت حاطط البراد ع الوابور قبل ماتطلع
مُعب عشان اشرب شاي وأبص ألقى الميه بتغلى رحت جايب البراد من
ع الوابور وزاعق بعلو صوتى :

- هل من مبارز ؟ هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز .

ورحت ملبسه البراد بالميه السخنة فى خلقتة راح صارخ :

- عيني ضاعت .

ونزل ع السلم - يعوى زى الكلب اللي كل قالب طوب فى راس
قلبه - وقبل ما استوعب اللي حصل سمعت ضحكة مكعب أم ديل
ولقيتها رفعت طرف اللحاف وقالت لى :

- تعالى .. تعالى هنا ف حضنى .. دانت عليك كلام ولابتوع
التياترو .

قلت لها :

- استنى بقى أما نشوف المصيبة دى حترسى على إيه .

ضحكت وقالت لى :

- إنت خايف يا أفلاحوكش ؟ .. ماتخافش طول ما انت ف
حضنى .. دنا مكعب والأجر على الله .. تعالى بقى وخليك راجل على
طول .

ودى كانت أول تجربة فى حياتى .. بس يا خسارة ما طولتش لأنه
ثانى يوم ومحمد أخويا راجع من الشغل إصطابوه عمال معمل الطرشى
وجروه على جوا المعمل وفضلوا يضربوا فيه لحد ما خلوا بربوره دم
وكسروا درج النقدية وشيلوهوله وزفوه لغاية نقطة الحسينية وهناك
عرض المعلم بيومى إنه يتنازل عن المحضر على شرط نعزل م البيت

وماكانش قدام محمد غير إنه يقبل وخرجوا من النقطة .. الحاج بيومي
على معمله .. ومحمد أخويا ع البيت لقيني .. أول ما بص فى وشى قال
لى :

- إنت لسه هنا يانجس .

أنا شفت منظره المشلفط وعنيه اللى الشر بينط منها خدت
السلام أربعات وهو رايا وكل ما إيده تطول حاجة يحدفنى بيها وفضل
يطاردنى زى الكلب الجربان لغاية ميدان باب الشعرية ولما تعب وقف
وقال لى بعلو صوته :

- على أمك يابن الكلب يانجس .. وإياك تعتب هنا تانى .

أنا قلت فى عقل بالى :

- بركة يا جامع .. وملعون أبوكى يامصر .. وأبو اللى عايز يرجع

لك تانى .

واتجهت إلى شبرا البلد وأول ما رجلى طالت شط الترعة
الإسماعيلية حسيت إنى طائر من الفرع .. طائر وباتمنى آخذ الطريق
فى خطوة واحدة عشان أرجع للحمى تانى .. وحسيت بالانتصار على
كل الظروف اللى بتحاول تبعدنى عن الحزن الدافى الحنين .. عزبة
أبونجم .. وطنى الحبيب الجميل .. ورجعت ماشى .

* * * * *

وقدرت أمى تجيب لى واسطة من أبويا عطية أبو إبراهيم ريس
الأنفار فى عريشه عشرين فى تفتيش الوادى اللى مساحته أربعة
وعشرين ألف فدان ممتدة من العباسة الكبيرة حتى التل الكبير وكل
المساحة دى بما عليها ومن عليها من زرع وضرع وبنى آدمين كانت ملك
جلالة الملك فاروق الأول ملك مصر والسودان وبلاد النوبة وكردفان !

وكانت عريشة عشرين تبعد عن عزيتنا سبعة كيلومتر كنت
باقطعهم يومياً رايح جاى ماشى على رجليا !

أول يوم استلمت شغلى رحت العريشة كتبت إسمى وقالولى :
- روح على غيط الرُّزُع الرشاح الكبير وانزل مع الأنفار نقى
الرُّزُع .

مشيت على الرشاح الكبير فى اتجاه الأنفار ولما بقى بينى وبينهم
حوالى خمسميت متر بدأت أسمع غناهم الجماعى وفجأة شفت بعينى
صوت ساحر جاى على وش الميه .. صوت يمامة بتغنى وهما يردوا
عليها :

هى : يا جميل له ودا قمحك اللى بدرته

هما : يا جميل له ودا قمحك اللى بدرته

هى : يا جميل له والبنت قالت لأبوها

ما اختشيت منه توب الحيا يابا داب

والنهد بان منه

وان كنت عايز تصون

العرض وتلمه

ماتجوز البنت اللي

عينها منه

ودا قمحك اللي بدوته

هما : يا جميل له ودا قمحك اللي بدوته

مشيت ع الصوت لغاية ماوصلت الأنفار قلت للخولى :

- أنا فؤاد أبو عزت .

قال لى :

- إتدلى التربيعة مع الأنفار يابن الشرموطة .

بلعت الاهانة لأنى كنت عايز أشوف صاحبة الصوت اللي

جرجرنى من العريشة لغاية ماجابنى هنا .. نزلت التربيعة وبدأت أمشى

مع الصف وفجأة بدأ الغنا :

ع الزراعية

وأنا رحى أقابل حبيبى

ع الزراعية

وأنا خدت بختى ونصيبي

أمة .. جوز عيون بقري فيهم الليل والنهار .. وفيهم ابتسامه
حنان تطرد الغضب وتجلب الرضا والفرح .. حسيت إنها بتقصدنى
بعبارة وأنا خدت بختى ونصيبي واتأكدت لماعادت الغنم الأول وهى
بتبص لى وتبتسم الابتسامه اللى تدوب وتموت وتحيي .. كان اسمها
هنومة أم اسماعين .. ولقيت نفسى باقول بأحلا صوت اداهولى ربنا :

ساعة سعيدة

سعى قدمى

وراح ليكم

إنتو الحبايب

وشرب الراح

راح ليكم

راحت هنومة مزغرطة والبنات وراها راحوا الولاد قايلين هيبه ..
يدوم الحماس يابوعزت وفجأة دب النشاط فى الأنفاس لدرجة إننا
خلصنا المقطوعية قبل معادها بساعة وربيع ودا كان معناه إنى نجحت
فى الاختبار بدرجة امتياز .

* * * * *

طاب لى الزمان واستطاب واحلوت الأيام ولا ابتسامة متيم جادله
الحبيب بالوصال .. الصبح أصحى مشتاق لشقا الغيط والغنا والضهر
أفرح بالتقييلة تحت ضل الشجر ولعب الباط وأخر النهار أبقى متلهف ع
المرواح وحضن أمى الدافى والعشا كانت أى حاجة بتعملها بيبقى لها
طعم جميل .. لوحتى حتا جبنة قريش بالزيت والطماطم وكانت وهى
بتحط لى الأكل تحسسنى برجواتى وترضى غرورى وأبقى قاعد نافش
ريشى زى الديك الرومى ! وبعد العشا كنت أطير ع الرملية عشان يكون
لى شرف النداء اللى كنا بنلم بيه العيال .

طق المغزل

تانى تانى

ياحلاوة

بين أسنانى

يامحلا قولة هيبه

يروحو العيال اللى لسه قاعدين ع الطبالى مجاوبين

هيبه

وبعد مانقلم فى الرملية أو العلواية نحدد اللعب حسب الأحوال
الجوية .. لو الليلة قمر نلعب الحكشة أو الباط أو السيجة أو كورة القدم

خصوصاً إذا كان موجود حد من الطلبة وعنده كورة كفر نمرة خمسة ولو الليلة ضلما نلعب حرامية الدور أو الطاقية فى العب وآه من لياالى رمضان وسحرها فى عزبة أبونجم .

كانوا المتيسرين يسهروا مقرئين ومنشدين طول الشهر الكريم .. وكانت عزبتنا واحد وعشرين بيت بيسهر فيها عشر منها فى المتوسط كانوا بيخلوا العزبة زى عش العصافير .. قبل المغرب يطلعوا ع الأسطح يقولوا التراتيل الجميلة لغاية موعد الأذان وبعدين يأتون وبعده الفطار يروحوا ع الجامع يصلوا المغرب والعشا والتراويح فى مهرجان من النغم الساحر وبعدين كل واحد يروح ع البيت اللى هو سهران فيه يقرأ لغاية قبل موعد السحور يروحوا طالعين ع الأسطح تانى وينشدوا الأدعية والتراتيل الجميلة وبعده السحور يطلعوا ع الجامع يقرأوا القرآن والموشحات بالتبادل لحد أوان الفجر يصلوا الفجر ويروحوا يناموا ويرجعوا الجامع فى صلاة العصر وبعده الصلاة يملوا الجامع نغم ساحر مضاف لحلاوة القرآن وجلاله وكانت المنافسة بينهم بتكون دائماً فى صالح المستمعين .

وكان فقى العمدة هو عمدة الفقها عن جدارة .. كان اسمه الشيخ إمام محمد طه .. وكان من بلبيس .. كان منشد عظيم وكان بالاضافة إلى قراءة القرآن بيغنى الموشحات الجميلة وكان بيأديها باقتدار وكان بيمسك الايقاع بالسبحة والعصاية وكان دائماً يختار قصائد المنشد

العظيم الشيخ على محمود أو بعض أغاني أم كلثوم التي لحنها الشيخ
زكريا أحمد .

الراجل ده أنا كنت باعشقه وكنت دائماً لازق له وكان هو سعيد
بكده رغم صغر سنى وتفاهة شأنى .. وكان ده أول صوت موسيقى
يدخل من سمعى إلى وجدانى ويشبعنى بالمتعة الروحية التي حددت نوع
الثقافة الفنية التي حصلت لها بعد كده باختيارى واجتهادى الشخصى .

وكان فيه الشيخ سلامة التي كان أبويا سليم بيسهره كل رمضان
وكان إلى جانب قراءة القرآن عازف عود جميل وذات ليلة كان الشيخ
إمام مسافر رحى سهرت مع الشيخ سلامة .. وليلتها لحسن حظى عزف
الشيخ سلامة على العود وغنى موال لك يازمان العجب والحقيقة إنه
أبدع لدرجة إنى عملت مقارنة بينه وبين الشيخ إمام ولأنى كنت متحيز
للشيخ إمام قلت لنفسى :

- لازم نطلع العود والسبحة والعصاية ونقارن بين الصوتين .

فى هذه اللحظة بدأ الشيخ سلامة يغنى شبيكى لبيكى عبد وملك
إديكى .. وأنا رأى إنها من أرق وألطف ماكتب الشاعر البديع عمنا
العظيم بديع خيرى .

أنا أراهن بعنيا

وموَجِر كسبانه

فى الأصل انتى حورية

م الجنة وهربانة

سهيتى رضوان

وفتحتى الفردوس

مين قال دول أجفان

دالنبل

ودا القوس

ياحواجبك يا عنيكى

شبيكى .. لبيكى

فيه أحلى ولا أرق من كده ؟ .. الله يرحمك يا عم بديع .

العيال كبرت وكبر جواها الاحساس بالظلم والتفاوت الاجتماعى
الى مالوش أى تبرير مقنع .. وبدأ كلام أبويا - على الشمروخ يتحول
من نوادر تثير الضحك والسخرية إلى دروس تثير التساؤل ؟ .. وبدأ عبد
الجليل لاقرع - يتحول من بطل أسطورى خارق إلى نموذج ممكن
تكراره .

وفى ذات ليلة مظلمة فوجئ الجالسون أمام دكان أبو عبدالله على
ضى الكلوب بسيل من الرصاص حطم الكلوب وأثار الذعر لدرجة إن

أحد الخفراء النظاميين مسك البندقية بالمقلوب وكان حيضرب نفسه ..
وبعد الليلة دى بدأت سلسلة من السطو على بيوت وحقول الأغنياء وأولهم
سراية العمدة ذات نفسه .

واضطر أبو عبدالله - أبو البنات - إنه يحتمى بأحمد أبوهنداوى
ونجم أخويا .. كل ليلة يسهروا معاه يتعشوا ويحششوا وأحياناً يشربوا
الروم والنبيت .

وكان بيشيل فلوسه فى مكتب بخمس أدراج رزم مأسكة وعلى
كل رزمة ورقة مكتوب عليها قيمة المبلغ ولما كان يسحب أى مبلغ من أى
رزمة ينزله ويطرحة من أصل المبلغ ويكتب الباقي .

وفطن حماة الحمى للعملية فبقى واحد منهم يدعى إنه محصور
ويقوم بفك حصر فيدخل ع الأوضة اللي فيها المكتب ويسحب مبلغ
ويطرحة ويكتب حاصل الطرح ع الورقة ويظهر إنهم سحبوا بافترا
لدرجة إن أبو عبدالله هرش فبدأ يراجع عمليات الطرح واكتشف إن دا
مش خطه يعمل إيه ؟ .. إذا واجههم ما عندوش دليل ضدهم وعليه بعد
كده إنه يتحمل نتيجة إتهامهم بالباطل .. وإذا سكت بيته حيخرب ..
وهداه تفكيره إلى طريقة جهنمية تلخصت فى إنه سقاها ذات ليلة كميات
مهولة من الخمرة والحشيش ولما تصور إنهم فقدوا وعيهم سألهم :

- قوالى ياسى أحمد إنت وسى نجم .

قالوا له :

- خير يا بوعبدالله .

قال لهم :

- هو الفار بياكل الفلوس .

وكأنه رمى لهم حبل النجاة فرددوا فى نفس واحد :

- طبعاً .. الفار بياكل الفلوس .

قال لهم :

- أمنت بالله .. لكن الفار بيكتب ؟ .. يعنى الفلوس اللي بياكلها

بينزلها من أصل المبلغ ؟

ورد عليه أحمد أبوهنداوى بمنتهى الهدوء :

- أمال .. مش الفيران دى بنى آدمين زينا وفيهم فيران متعلمة .

وقلع أبو عبدالله البلغة وقعد يضرب نفسه على دماغه لحد ما أغمى

عليه .

اتغيرت الخريطة السكانية فى البلد لعدة أسباب .

أولاً : دخول عنصر جديد على الخلطة البشرية الموجودة على

أرض عزبة أبونجم وزماماتها .. كان عنصر أوروباوى قوامه الأسرى

الألمان الللى هربوا من معسكرات الانجليز حتى بعد نهاية الحرب

واحتمال عودتهم للوطن .. والحقيقة إن العزب والكفور والبلاد المحيطة
بمعسكرات الانجليز فتحت أحضانها وقلوبها للأسرى الهريانيين
واستقبلتهم بكل حب وكرم المصريين وكراهيتهم للانجليز لدرجة إن
أغلبهم أشهر اسلامه واتجوز وعاش واندمج فى حياة الريف المصرى .

كان نصيب عزيتنا من العنصر الأوروبى ثلاثة اتنين ألمان وواحد
طليانى لتنين الألمان اللى هما بوبى وهانتز اشتغلوا فى أرض أبويا
عثمان وأثبتوا إنهم فلاحين إديهم خضرا وكانت الناس بتروح تتفرج
على زراعتهم وتستعجب أما القالت اللى هو باولو بالطليانى فطلع صايع
لأنه مارضيش يشتغل فى أى مكان قريب من سراية العمدة ونزل عزبة
التمانين اللى تبعد عن عزيتنا حوالى أربعة كيلو واشتغل عند واحد فلاح
إتجوز بنته بعد ما أشهر اسلامه وسمى نفسه محمد المهدي .. وإيه رأيك
بقى إن باولو ده طلع هو الوحيد اللى بيقتهم لأن أول خلاف حصل بين
العمدة واخوه الكبير عثمان كان ضحيتة بوبى وهانتز والغريب إن اللى
بلغ عنهم هو أبويا عثمان ذات نفسه قبل العمدة مايسبقه وجم لنجليز
والبوليس المصرى خدوهم فى الحديد بعد ماضاعت توسلاتهم للظابط
المصرى فى الهوا .

ماكانوش عاوزين يرجعوا بلادهم وبقوا يعيطوا زى الأطفال
واحنا واقفين نعيط على عياطهم وقال بوبى لفيصل أفندى الظابط
المصرى :

-- أنا موش بوبى .. أنا مهمود .. أنا موش ألمان أنا مسلمان .

راحت بهية أم على راقعة بالصوت راحوا كل النسوان مصوتين
راحو الفجر نازلين فينا ضرب بالخرزان رحنا جارين وقعدنا نضرب
فيهم بالطوب راحوا راجعين جرى إختموا فى عربية لنجليز يقوم يشاء
السميع العليم إن بوبى هو اللى يتعود ودمه يسبح راح عايص إيده دم
وطابعها على صندوق البوستة وبعد كده كان أحمد أبونجم الغفير بيحلف
بالطلاق إنه كل ليلة بيشوف عفريت بوبى مطلع دماغه من صندوق
البوستة وبيقول :

- أنا موش بوبى .. أنا مهمود .. أنا موش ألمان .. أنا مسلمان .

* * * * *

مرت الايام هنية بكل مافياها من متاعب وفقر وجوع شقا .. ليه
بقى ؟

لانى كنت راضى بمجرد وجودى فى البلد .. ومادام دا اختياري
فكان لازم اتحمل مسئوليته بمنتهى السعادة .

كان آخر مشهد مهم شفته فى البلد هو مشهد سعيد المجنون ابن
خالتي منيرة وهو واقف على طريق المعاهدة تانى بر الحلوة وبيهتف
لمجموعة من سيارات اللورى التابعة للجيش المصرى محملة بالجنود
والعتاد ومتجهة ناحية الاسماعيلية :

- إلى سحق الصهيونية أيها الأبطال .

ماهانش على أسيبه واقف ع البر التانى يهتف لوحده رحت قالع
الجلابية ومعدى الحلوة عايم وطلعت ع البر التانى وانضميت له من غير
ماياخذ باله وفوجئ بي باهتف معاه وأنا واقف ملط :

- إلى سحق الصهيونية أيها الأبطال .

بص لى وضحك وقال لى :

- تعالى جنبى هنا يا بطل .

فقربت منه وإذا بيه يرزعى قلمين طيروا الشرار من عنيه وقال
لى :

- إمشى البس هدومك وتعالى اهتف للأبطال .

كلت القلمين ورجعت عديت الحلوة وأول ماوصلت البر التانى زعقت
عليه :

- ياسعيد يامجنون .. والله ماأنا هاتف معاك خليك زى الكلب
لوحذك .

قال لى :

- كده .. طيب وحيياة أمك هانم .. لو إيدى مسكتك لأركبك

العفاريت وساب الهتاف وقعد يضربنى بالطوب من البر التانى وأنا أرد
عليه بالطوب وأشخر له !

* * * *

فوجئنا ذات عصرية بحضور محمد أخويا فى أبهى صورة رأيت
عليها طول عمرى .. البدلة الشركسكين البيضيا والجزمة الشمواه وكانت
أول مرة فى حياتى أشوف الشرابات النايلون وراشق منديل حرير أحمر
فى جيب الصدر .. وراح معكم أمى مبلغ شديد الشأن حاولت أحده لكن
ما امكنش وبعد ماهزأنى شوية قال لنا إن ربنا فتح عليه نتيجة دعا أمه
وبيشتغل دلوقتى عند الانجليز ويلاعب بالفلوس لعب .. وقعد يعايرنى
بخيبتى ويتنبأ لى بمستقبل مظلم نتيجة غضب أمى على .. ويعدين قال
لى :

- أنا سايب فلوس مع نينة عشان تشتري لك شوية لبس وتجينى
ع العنوان اللى ح اسيبهوك ودى آخر فرصة ح اديهالك .. بس اياك
تنفع بقى .

وراح قايم عبد العزيز أخويا رازعنى أربع تقلام عشان أنفع !
أتاريه ياسيدى كان منشئ على جوز شراب نايلون من محمد وبالحركة
دى نال المراد من رب العباد .

وفى خلال أسبوع كانت رجلي بتخطى عتبه أول معسكر انجليزى
دخلته وهو معسكر عائلات الطيارين الانجليز بفنارة المينا .. واشتغلت
عند الأسطى حمامة الترزى فترة اكتسبت فيها بعض الخبرة فى
الصنعة وبعد كده اشتغلت فى مجموعة من معسكرات الاحتلال فى
منطقة القنال كانت أهم محطة فيها هى مدينة الاسماعيلية الجميلة ..

سكنت في شارع الفن الشهير وشفت بعيني الأطفال وهما يخطفوا سلاح العسكر لنجليز في عز النهار أكان العيل يضرب النحلة أم قطان في الأرض تنزل دايرة وبعدين يشقطنها على كف إيده ويشقطنها للعسكري الانجليزي على كفه وهي دايرة برضة ويقول له :

- تعرف تعمل كده -

العسكر يركن سلاحه ويمسك النحلة يلف القطان عليها ويضربها في الأرض ممكن ينجح وممكن يفشل وفي الحالتين يعاود المحاولة باطمئنان وفجأة وأثناء انهماكه في لف القطان على النحلة يختفى العيل ومعه سلاح العسكري .

وعاشرت في شارع الفن أبطال المقاومة الشعبية المجهولين .. حديق وطه وعباس ودول أشقاء ومعاهم الباشا وحسين حافظ اللي كان عنده عربية رولزرويس زي المارشال اللي هو قائد قوات الاحتلال ذات نفسه .. وشفت عزت السواق شهيد شارع الفن قبل ما يقتلوه لنجليز في المعركة اللي دارت بينهم وبين شارع الفن في شارع محمد علي واللى بلغت فيها خسائر الانجليز حد أجبرهم على سد هريس أبو جاموس لانتشال الجثث من التربة الاسماعيلية .

وأثناء حصار قوات البوليس المصري داخل مبنى المحافظة وقفوا ولاد شارع الفن وقفة فرسان وبقوا يهزوا الأكل والشرب والأسلحة والذخيرة للمحاصرين .. ودي صفحة سرية مجيدة من تاريخ كفاح

الشعب المصرى الخالد ضد الاحتلال .

ومع بدايات سنة ١٩٥١ كنت فى فايد الى كانت مركز تجمع لكل القوى السياسية العمالية وكانت أماكن اللقاء عبارة عن مجموعة من المقاهى .. قهوة أحمد عبد النبى بتابعة الوفد وقهوة تانية للمستقلين ومصر الفتاة وقهوة تالته للاخوان والمستقلين وكان فيه ورا البلد قهوة صغيرة إسمها بوفيه كامل كانوا بيقتعدوا عليها الشيوعيين وكانت الحركة الوطنية فى حالة مد عارم على كل المستويات وكان الشارع المصرى فى حالة غليان وكانت الصحافة المصرية عبارة عن منشورات وطنية ملتهبة .

وتصاعدت مقاومة الفلاحين المصريين ضد طغيان الاقطاع -

الخليف الأول للانجليز - وقدمت حركة الفلاحين المصريين مجموعة من الشهداء الأبرار كان أشهرهم الشهيد عنانى عواد شهيد قرية بهوت .

وركزت الصحافة المصرية بما فيها صحافة حكومة الوفد هجومها على الانجليز وفساد القصر الملكى - الخليف التانى للانجليز - وعميش الأميرات شقيقات الملك ومجون أمه الملكة السابقة نازلى .

وكان فرسان القلم فى ذاك الزمان مجموعة من الكتاب الأفاضل أذكر منهم على سبيل المثال الأساتذة .. فتحي رضوان وسيد قطب وأحمد حسين وإبراهيم شكرى ومحمد عصفور وأبو الخير نجيب وعبد الرحمن الخميس وسعد مكاوى وفتحي الرملى رئيس تحرير جريدة الملايين الشيوعية الى كانت بتصدر أسبوعية بترخيص من الحكومة .

وأحمد أبو الفتح وعزيز فهمى الشاب الذى مات غرقاً فى ظروف غامضة
كتلك التى راحت ضحيتها المطربة المشهورة أسمهان مع الفارق فى
التشبيه .

وفى هذه الأثناء كانوا أهم شخصيتين فى مدينة فايد هما سامبو
بتاع الجرايد واليوزباشى سيد الخولى معاون نقطة بوليس فايد واللى
كان بيشاع عنه إنه وفدى الميول .

أيامها كانت مصر حبلتى بشئ .. يمكن مالوش ملاحج .. لكن
الحمل كان أكيد وصحيح وواضح .. وكل الناس من كل الجهات وعلى
جميع درجات السلم الاجتماعى كانوا بيستنتوا وكأنهم كانوا متواعدين
عند لحظة الميلاد .

وقعدت مصر كلها جنب الراديو يوم عشرة أكتوبر سنة ١٩٥١ .

كانت مصر على موعد مع خطاب رئيس الحكومة وزعيم الأمة
مصطفى النحاس باشا .

كان الومد الأكبر والمهمة الرئيسية لحكومة الوفد هى القضية

الوطنية اللى فشلت فى حلها سياسة المفاوضات والنفس الطويل ..
وبدأت الحركة الشعبية بالفعل مرحلة الكفاح المسلح ضد الوجود
الإنجليزى على أرض مصر وقدم الشعب المصرى كوكبة من أجمل وأنبل
أبنائه شهداء على شرف مصر وتحررها ومستقبلها .. من شباب
الجامعات الشهداء الأبرار عمر شاهين .. وأحمد المنيسى .. وعباس
الأعسر .. ومن ضباط الجيش الشهيد طيار أحمد عصمت ومن عمال

مصر مجموعة من الشهداء ما زالت مجهولة العدد والأسماء مع الأسف الشديد .

وبدأ خطاب النحاس باشا الساعة ثمانية مساءً وبعد الديباجة والمقدمة فوجئ المستمعون بالشيخ اللي أشرف على سن السبعين بيزأر زى الأسد :

- حضرات الشيوخ .. حضرات النواب .. من أجل مصر وقعت معاهدة سنة ١٩٣٦ ومن أجل مصر .. أطالبكم اليوم بالغاءها .
وكان الفقرة دى كانت سيم بين أهل مصر .. انفجرت المظاهرات العارمة فى كل أنحاء مصر المحروسة حتى فى قلب عرين الأسد البريطانى .. فى كل مدن وقرى منطقة القنال المحتلة وفى مدينة فايد بالذات انتظم الجميع على اختلاف اتجاهاتهم السياسية فى مظاهرة ضخمة وهدفوا بسقوط الاستعمار وأعوانه وطالبوا بسرعة فتح معسكرات التدريب العسكرى أمام المتطوعين وتشكيل لجان مشتركة من جميع الأحزاب لتنظيم عملية مقاطعة العمال المصريين « ثمانين ألف » لمعسكرات الاحتلال .. ثمانين ألف عامل مصرى تركوا العمل بمعسكرات الاحتلال فوراً وقبل ما يوافق البرلمان على طلب النحاس باشا بالغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ من أجل مصر .

علماً بأن رزق العيال والقوت الضرورى كان الحصول عليه مرتبط بعضوياً بوجود الانجليز فى منطقة القنال أو أى منطقة على أرض الوطن .

تانى يوم الصبح كنا قاعدين على بوفيه كامل وكانت المناقشات على ودنه .. طرحوا كافة التصورات ودرسوا كافة الاحتمالات والحقيقة أن المناقشة كانت بتدار بشكل ديمقراطى وكانت بالنسبة لى ممتعة إلى حد بعيد .

وعلى فكرة أنا كنت واحد من بين ثلاثة أربعة مسموح لهم بارتياح بوفيه كامل وهما ليسوا شيوعيين : ليه بقى ؟

- أناكنت من حوالى ثلاث شهور اقتحمت بوفيه كامل بدون إحم ولادستور وسألت القاعدين بصوت عالى :

- فىن الشيوعيين اللى هنا ؟

وبعد فترة صمت وارتباك سألتى واحد منهم :

- إنت مين ؟

قلت له بدون تردد :

- أنا إسمى فؤاد عزت نجم وباشتغل ترزى فى مطار فايد .

قال لى :

- وبتسأل عن الشيوعيين ليه :

قلت له :

- أصل أنا عايز أحسن الشيوعية .

ونفجر الجميع بالضحك وحتبداً التعليقات لكن الراجل اللى كان بيكلمنى بصن لهم بصة أسكتتهم وقام سلم على بود وقدم لى كرسي وطلب لى شاي وسألنى أسئلة حميمة عن شغلى ومشاكلى وحياتى وقدم لى نفسه بتواضع شديد كان إسمه حلمى ومش فاكر حلمى إيه وكان شغال فى المطبعة وكان فياض بالحنان والعنوبة وأثناء الدردشة سألنى عن قراءاتى فقلت بكل فخر :

- أنا يامحترم قارى حتى الآن ميه تمنية وسبعين رواية بوليسية .. يعنى بعون الله أى قضية غامضة أجيب لك القاتل فى ظرف ربع ساعة .

طبعا أنا كنت منتظر إنه يفمى عليه من سعة اطلاعى وعمق ثقافتى لقيته مع الأسف بيكلمنى فى موضوع تانى - قال لى :

- أنا سعيد جداً بمعرفتك ياأستاذ فؤاد وح اكون أسعد لو شرفتنى بزيارتك لبيتى المتواضع فى الموعد اللى يناسبك .

واتفقنا على بكره وفى الموعد المضروب كنت فى بيته .. اكتشفت إنه ساكن لوحده وأذهلنى كم الكتب اللى مالى كل مكان فى الشقة حتى الحمام ! وأثناء العشا اكتشفت إنه طباخ ماهر وفى نهاية الزيارة قدم لى كتاب عشان أقراه واشترط على شرطين .

الشرط الأول .. المحافظة على الكتاب أثناء القراءة ورده بعد القراءة .

والشرط الثانى .. إنى أناقش أى شىء مش فاهمه معاه بدون

حساسيات .

- كلنا بنعلم بعض وكلنا بنتعلم من بعض .

وكان الكتاب هو رواية الأم لكسيم جوركى وكان دا أول لقاء يتم

بينى وبين الشيوعيين المصريين .

* * * * *

أثناء المناقشات على بوفيه كامل دخل علينا ثلاثة أفندية كان

واحد منهم شايل كاميرا وشنطة .

قدموا لنا أنفسهم محمود شكرى وعلى جمال الدين الطاهر وعلى

الديروطى المصور وكلهم بعثة جريدة المصرى لمتابعة ردود الفعل فى

وسط عمال المعسكرات المصريين .. رحبنا بيهم وشاركوا فى جانب من

المناقشة وفجأة قال محمود شكرى :

- فيه منشور موجه من قيادة القوات البريطانية للعمال المصريين

وبما عرف عنى من حماقة واندفاع قاطعته قبل ما يكمل :

- فيه مناشير كتير مش منشور واحد .

قال لى :

- أنا باتكلم عن المنشور اللى بيدعوا العمال المصريين لعدم ترك

العمل بالمعسكرات واحضار أسرهم إذا شاؤوا لحمايتهم وبيوعدهم

باسقاط حكومة الوفد فى أقرب وقت ممكن عقاباً لها على تهورها

الوطنى .

قلت له :

- بس المنشور ده موجود جوا المعسكرات .

وتدخل حلمى فى الحديث وقال :

- طيب معلىش أنا رأيي نأجل الكلام فى الموضوع ده ونتفدى

الأول .

ووافق محمود شكرى وبالليل كنا سهرانين فى شقة حلمى وتم

الترتيب .

* * * * *

الصبح انفتحت بوابة الـ « تو أوفايف جروب » معسكر ومطار

فايد ومقر القيادة العليا للقوات الجوية البريطانية فى الشرق الأوسط

ودخل موتوسيكل عليه ثلاثة مصريين .. محمود شكرى بيسوق وأنا وراه

فى الوسط وورايا على الديروطى اللى مخبى الكاميرا تحت فوطة

محلوى كان فارشها على رجليه .. كان واقف ع البوابة الشاويش

الانجليزى اليهودى - نَنُ - وأنا كنت متفق مع محمود شكرى وعلى

الديروطى إنه فى حالة سؤالهم ع البوابة يقولوا احنا « نيوتيلر » ودى

معناها بالانجليزى بتاع الأورنص - الترزية الجداد - لكن ماحصلش

أى سؤال .. مجرد ماوصلنا البوابة ولحنى نَنُ راح رافع دراع البوابة

وهو قاعد .. قلت له :

- مورننج نَنُ .

قال لى :

- مورننج تيلر .

وفى أقل من عشر دقائق كنا خارجين تانى بالكاميرا المليانة لأن
إبن المجنونة محمود شكرى صمم على تصوير الطيارات النفاثة -
سبيت فاير - فى الممرات بعد ماصورتنا المنشور ثلاث مرات .

يوم ١٢ / ١٠ / ١٩٥١ لقيت سامبو داخل علينا بوفيه كامل وفى
إيده جريدة المصرى وقال لى :

- شفت نفسك بالمطبعة ؟

وراح فارد الجرنال ع الطرابيزة ع الصفحة الأخيرة وقام كل
اللى فى البوفيه يتفرج على بالمطبعة .. لابس بنطلون وقميص كاروهات
ومكتوب تحت الصورة - فؤاد عزت نجم من أبطال العمال .

والأنقح من كده إن إسمى ورد فى نشرة أخبار بالليل ضمن أول
سنة عمال تركوا العمل فى معسكرات الاحتلال قبل البرلمان مايقدر
إلغاء المعاهدة .

حصل بعد كده شئ لسه مش قادر أفهمه لغاية دلوقتى .

اليوزباشى السيد الخولى الشهير بالوفدى فاجتنى على بوفيه
كامل ومعاه ثلاثة مخبرين من ماركة الشداد الغلاظ وكان عايز يقبض
على بحجة التحرى لولا إن حلمى تصدى له .. واحتدمت المناقشة بينهم

لدرجة إن الطلاب هدد بأنه ياخذنى بالقوة لولا إنه لقى نفسه هو
ومخبريه محاطين بعمال المطبعة الشيوعيين فانسحب بهدوء لكن وهو ع
الباب قال لى :

- ذنبك على جنبك .. تواجدك فى منطقة عسكرية بدون تصريح
إنت عارف معناه إيه .. ولو مش عارف .. إسأل الأساتذة اللى
بيحرضوك .

وبعد مامشيوا سألنى حلمى :

- فىن الباص بتاعك ؟

قلت له :

- سايبه فى الكامب .

وضحك حلمى وضحكوا كل اللى قاعدين .. وكان فيه عامل قصير
اسمه أحمد قال لى :

- إنت خايف عليه لينسرق ؟

وعلى فكرة أحمد ده كان واخذ منى موقف معادى فى أول علاقتى
بيهم وكان شاكك فى إنى مدهوس عليهم من البوليس السياسى وأنا
كنت باشوف ده فى نظراته لى وكان ده بيألمنى جداً .. لكن حلمى كان
دايماً بيخفف على الألم بابتسامته الودودة اللى كان دايماً بيحتوينى
بيها .. وكانت له جملة دايماً يكررها فى حديثه عن أى موضوع وكأنه

كان بيوجهها لى شخصياً :

- يوم ماينجحوا فى إنهم يشككونا فى بعض .. يبقى كل شئ

انتهى .

وبعد خروج الطابط والمخبرين دارت مناقشة طويلة انتهت بالاتفاق

على ضرورة سفرى بأسرع مايمكن ويمنتهى السرية .

ولأول مرة فى حياتى أحس بانى مهم وفيه ناس بيفكروا فى وفى

مصلحتى .

على محطة سكة حديد فايد الساعة ستة صباحاً وأنا منتظر

القطر اللى جاى من السويس فوجئت بأحمد القصير جاى يمد من بعيد

وأول ماوصل عندى خدنى بالحضن وقال لى وعنيه مليانة دموع :

- أنا عارف إنى بارتكب خطأ تنظيمى جسيم بحضورى لتوديعك

ومد لى إيده بصورته وقال لى :

- الكلام المكتوب ورا الصورة ابقى اقراه وانت فى القطر .. يمكن

تسامحنى .

حطيت الصورة فى جيبى ووصل قطر السويس ولقيت أحمد

بياخدنى بالحضن وانفجرنا احنا لتنين فى البكا وطلعت القطر وأنا

حريص إنى ماابصلوش تانى !

وأول ماالقطر مشى طلعت الصورة وقريت اللى مكتوب وراها :

- إلى الرفيق المفاجأة .. فجأة التقينا .. وفجأة لم استرح لك
وكرهتك .. وفجأة أحببتك لدرجة العشق .. وفجأة افترقنا .. فهل نلتقى
ثانية .. وفجأة ؟

أحمد

الفصل الرابع

www.alkottob.com

www.alkottob.com

مصر تانى

فى شارع القصر العينى وفى مبنى وزارة الشئون الاجتماعية
طوابير من العمال يقفون أمام الشبايبك .. ولما جه دورى سألنى موظف
الشياك :

- معاك ما يثبت إنك كنت بتشتغل فى معسكرات الجيش
الانجليزى .

قدمت له جريدة المصرى عدد ١٢ / ١٠ / ١٩٥١

بص فيه بقرف وقال لى :

- دا تقدمه لأهل العروسة .. معاك ورق رسمى ؟

قلت له :

- أنا اللي اتقال اسمى فى نشرة الأخبار ضمن

قاطعنى :

- إنت حتحكى لى قصة حياتك ؟ يا أستاذ ماتعطلناش .. اللي

بعده .

ولقيتنى ضايح فى شوارع مصر المحروسة .. أروح فين ؟ أجى

منين .. أعمل إيه ! دنا حتى ما قدرش أرجع تانى وسيد الخولى هناك .

وفجأة على رأى أحمد القصير تذكرت بعثة جريدة المصرى
فمكدبتش خبر سألت عن جريدة المصرى قالولى جنبك أهه فى شارع
القصر العينى .. رحت على هناك سألت عن الأستاذ محمود شكرى
قالولى مسافر السويس هو وعلى الديروطى .

- طب الأستاذ على جمال الدين الطاهر .

قالولى فى مكتبه دخلت عليه الراجل عرفنى وقابلنى بالأحضان
حكيت له خيبتى ضحك وطلب لى القهوة وكتب لى جواب حطه فى ظرف
مفتوح باسم - عبد الفتاح حسن باشا وزير الشؤون وقال لى :

- حتروح تسلم الجواب ده فى مكتب الوزير وتشوف حيعملوا
معاك إيه وتيجى تقول لى .. أنا مش ح أروح أنا مستنيك .

كانت الساعة حداشر بالليل ضحكت وقلت له :

- حتستنى هنا لبكرة ؟

قال لى :

- لا .. روح دلوقتى الوزارة فاتحة والوزير هناك .

وكانت مقابلة الوزير لى هى المفاجأة .. أنا سلمت الجواب لمدير
المكتب وفكرت أمشى وأجى الصبح وفوجئت بعبد الفتاح حسن باشا
بمجرد دخول مدير المكتب عليه خارج لاستقبالى وهو بيقول لى :

- أهلاً بالبطل .

وخذنى من إيدى على جوا المكتب شربت معاه فنجان قهوة وأثناء
شرب القهوة سألتنى :

- تحب تتوظف فين ؟

قلت له :

- أنا من الزقازيق .

وفى خلال خمس دقائق انكتب الجواب ووقع عليه الوزير وصرف
لى مرتب شهر كامل وقال لى :

- إنت من النهاردة موظف فى السكة الحديد فى الزقازيق .

ودى كانت نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة فى حياة الفاجومى .

* * * * *

* * * * *

المحترم اللى قال - الغربال الجديد له شدة - قال نص الحقيقة
وساب الحدق يفهم النص التانى اللى هو إن الغربال لما بيقدم بيرهرط
ويترخى ويبقى زى نذل ابن عروس ميت وهو حى ما حد يحسب حسابه
زى الترمس النى .. حضوره يشبه غيابه .

وهو دا بالظبط اللى حصل لعمال الكنال التمانين ألف إياهم .
الأول استقبيل الأبطال وبالأحضان يابلدينا .. والكتف دا زاد
والكتف دا ميه والوداع لمن عاش ياغربة .. البلد بلدنا والحكم حكما ..
والنيل امبو .. وحنشرب منه كلنا .. وعمار يامصر يام الفدائيين والعمال
الوطنيين .

وفجأة ضربت الخيانة ضربتها والضربة جت فى الصميم ..
حرقوا القاهرة .. وخلوا النحاس باشا يعلن الأحكام العرفية بنفسه ..
وبعدين طردوه عشان يستفردوا بالشعب المصرى ويأدبوه .. قفلوا
الصحف الحرة واعتقلوا فرسان القلم وقبضوا ع الفدائيين .. واعتبروا
إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وما ترتب عليه .. لاغى ! يعنى إحنا التمانين
ألف عامل كلنا الأونطة واتشعلقنا فى الحبال الدايبية .. واللى أكد الظن
ده سوء المعاملة .. مش من الادارة وبس لأ .. من زملائنا العمال
الأصليين .. فهموهم إن احنا جاين ناكل لقمتهم .. وبدأنا نسمع تعبير
جديد من رؤسائنا المصريين .. إسمه العمال الزايدين عن الحاجة ..
إحنا يعنى بقينا زايدين عن الحاجة وجاين نخطف اللقمة الحاف من

بق عمال الحكومة وفي مناقشة مع الحاج أحمد حفنى ملاحظ قسم
عربات السكة الحديد فى الزقازيق قال لى :

- انتورحتوا ولاجيتوا شوية صيغ هفا .. خنتوا بلدكوا ورحتوا
اشتغلتموا عند انجليز ولما عرفتموا ان لنجليز حيخرجوا جيتوا تقرفونا
وتزاحمونا فى أكل عيشنا .

قلت له :

- إنت متأكد إن لنجليز حيخرجوا ؟

قال لى :

- الكلام فى السياسة ممنوع هنا .. اتفضل روح على شغلك .
ياولاد الكااالب .

طيب يا صبر طيب .

كنا بنتلم كنا فى بيت عيد زميلنا وماكانش لنا كلام إلا فى
موضوع الزايدىن عن الحاجة .. بعضنا قرر العودة إلى معسكرات
الانجليز والبعض التانى ودا الأغلبية رفض الفكرة من أساسها وبشدة .
لكن التصعيد فى سوء المعاملة والتصريحات الرسمية ضد عمال
الكنال زادت بشكل ملموس وسببت لنا القلق والتوتر ودا انعكس على
علاقتنا حتى ببعض .

صرخ عبد المطلب فى وشنا واحنا قاعدين عند عيد :

- كلب ابن كلب حيكلمنى عن الوطنية والكلام الفارغ ده ح اضربه
باللى ف رجلى كفاية كلام بقى .. بيوتنا خربت وعيالنا جاعت واتشردنا
والآخر طلعلنا زايدين ع الحاجة .

* * * * *

وذات صباح جميل زى مابيقولوا فى الروايات .. صحيت مصر
على صرخة المولود اللى شقق جوف الضلعة زى الأدان .. الله أكبر ..
الله أكبر .. الملك لك يا صاحب الملك .. ولاملك إلا لك .

وصلت ورشة عربيات السكة الحديد لقيت العمال متجمعين حوالين
الراديو ويستمعوا بيانات حركة الجيش .. كانت الفرحة مالية القلوب
وطافحة ع الملامح .. كله كان فرحان عمال كنال .. وعمال أصليين ..
كل المظلومين كانوا فرحانين حتى عبد العزيز أخويا كان فرحان ..
تصوروا !

* * * * *

مؤقتاً اتحلت مشكلة عمال الكنال لكن فضل تعبیر الزايدين عن
الحاجة ينغص علينا حياتنا بالنهار ويحرمننا لذيق المنام بالليل .. وأخيراً
تم التخلص من حوالى تسعين فى المية من عمال الكنال وتم توزيعهم أو
تشتيتهم فى بلاد الله .

أنا شخصياً تم تشيتتى إلى مصر المحروسة فى مصلحة البريد
اللى شتتتى على أبو زعل واشتغلتن هناك طواف وكانت دى تانى مرة
أزامل حمار فى الشغل .. المرة الأولى كانت فى تفتيش الملك زاملت
الحمار مجدى والمرة دى زاملت الحمار عزيزة اللى كانت عارفة طريق
صناديق البريد فى العزب والكفور والبلاد وأنا ماعلى إلا أخذ بصمة
الختم من كل صندوق وتوزيع الجوابات على أصحابها واستلام
الجوابات المرسله من صناديق المنطقة وأخيراً اتشتتت إلى ورش النقل
الميكانيكى ودى كانت آخر جهة حكومية اشتغل فيها لأنى خرجت منها
على سجن أرميدان سنة ١٩٥٩ متهم بالتزوير .. إزاي ؟

* * * * *

الرزق يحب الخفية وورش النقل الميكانيكى فيها حوالى ٨٠٠
عامل وموظف .. وكلهم بيخرجوا ساعة الضهرية ساعة ونص للغدا
والراحة .. حيروحوا فين ؟

حوالى الورش مجموعة من الاكشاك الخشبية اللى بيبيع
سندوتشات واللى بيعمل شاي وقهوة واللى بيبيع جرايد وظروف وجوابات
وعروض حالات دمفة وكله بيبيع شك وكله بيستنى أول الشهر وشدة
المنافسة بينهم خير وبركة على رأى المثل - إتخانقوا الحمارة من حظ
الركيبة - فى أول الأمر كنت باطلع ساعة الغدا أقعد فى أقرب كشك
لكن صديقى سَمَنَطَرُ قال لى :

- انت ليه بتقعد عند الراجل المعفن ده ؟

قلت له :

- مش فارقة .

قال لى :

- لا .. معفن عن معفن يفرق .

قلت له :

- يفرق إيه ؟

قال لى :

- أولاً أم جميل حاجتها أنصف وبعدين غلبانة بتربي أيتام

وبعدين ودا المهم بتسلف فلوس .

قلت له :

- لأ .. كده تبقى فرقت شوية .

قال لى :

- السبعين قرش بجنيه .. يعنى الثلاثين قرش دول هما الحسنة

المستخبية .

قلت له :

- وإيه تانى ؟

ضحك وقال لى :

- المسألة الثانية دى إنت وشطارتك بقى .. ومين عارف .. الرك ع

النصيب .

قلت له :

- إنت بتتكلم عن إيه ؟

قال لى :

- إطلع من دول يالنيم .. بقى يعنى انت ماسمعتش عن نوال بنت

أم جميل .

* * * * *

صديقى سمنظر عامل قديم فى ورش النقل الميكانيكى جمعنا
سوا حب النادى الأهلى وكنا بنزوغ يوم ماتشات الأهلى ونروح الملعب
سوا .. ونخرج من الملعب على بيتهم فى عابدين وكان هو ساكن مع أمه
فى أوضة تحت السلم وكان انسان مخلص ومريح وزى مايقولوا صاحب
صاحبه .. أول مرة رحى معاه عند أم جميل ساعة الغدا قدمنى ليها :

- أنا جايب لك أجدع راجل فيك يانقل ياميكانيكى .. الأستاذ
نجم رئيس الوارد والصادر فى الأرشيف (مافيش حاجة اسمها كده
خالص) .

كانت مرا فلاحه والههم كبرها .. كانت فى حدود الأربعين لكن
تشوفها تقول عدت الخمسة والخمسين .. بصت لى من فوق لتحت وقالت
لسمنظر :

- باين عليه ابن حرام زيك .

ضحك وقال لها :

- أمال أنا مصاحبه ليه !

قالت له :

- حنتغدوا ؟

قال لها :

- على حسابى .. دا راجل خيره على (ماحصلش) .

قالت له :

- طب استنوا زمان نوال جاية بالغدا والنهاردة الغدا على .

ماكملتش الكلام إلا ونوال جاية وشايلة شنطة قماش بإدين خشب

فتحتها وبدأت تطلع منها الحلل والعيش والطرشى .. إلخ .

هى منهمكة فى تحضير المسائل وأنا عيني ماانزلت من عليها ..

حاجة سبحان الخلاق العظيم .. شكل زهرة القرنفل وحرارة زيها .. لكن

الفقر كاسر نفسها ومدبل الأنتى جواها .. كانوا عاملين محشى كرنب

وأنا ضعيف جداً قدام محشى الكرنب .. فاعتبرت إن دا نوع من

التكريم الشخصى ونزلت ع المحشى حنك بَنَك بشكل لفت نظر أم

جميل فقالت لى :

- حيلك شوية .. إنت قايم من فم عيا ؟

قالت لها القرنفالية :

- سيبه ياكل يامه بألف هنا وشفا .

قلت لها :

- إنتى اللى عاملة المحشى ده يابت ؟

ضحكت وقالت لى :

- لوعجبك أعمل بكرة تانى .

قالت لها أمها :

- ياخى عمك أسود انتى وهو .

قالت لها :

- بعد الشر عليه .. إن شالله اللى يكرهوه ويتمنوها له .

إدينى عقلك يامحترم ؟ أنا عقلى شت من مطرحه .. رحت ماسك
صباغ محشى ومديهولها فى بقها .. راحت واكلاه ومناولانى صباغ فى
بقى .. بصيت على سمنطر لقيته مبتسم وخجلان لكن ملامحه كلها
سعادة .

وقالت أم جميل وهى مذهولة :

- شوف البت بنت الكلب بتأكله فى بقه واحنا قاعدين .

قال لها سمنطر :

- ياللا بينا نسيب لهم الجو أحسن كده بقى شكلنا زى العواذل

الأراذل .

قالت له :

- حتى انت كمان ياسمنطر ؟ ياخيبة أملى فيك !

عرفت بعد كده إن أم جميل متجوزة الأسطى محمد المصرى سرأ

وانه ماكانش موافق على علاقتى بنوال لأنها ماجاتش عن طريقه وذات ليلة عزمتها على السينما لكن أمها رفضت إنها تخرج معايا وقالت لى :

- لازم تستأذن م الأسطى محمد .

وقالت نوال :

- ليه ؟ هو كان أبويا ؟

قالت لها :

- اللى مالوش كبير بيشتري له كبير ياروح أمك .

قالت لها :

- وأنا كنت اشتريته إمتى ده ؟

المسألة اتطورت أكثر بسرعة .. وأنا بصراحة ماكانش عندى مانع إنى أتكلم مع الأسطى محمد المصرى باعتباره رب الأسرة لكن نوال أصرت على الرفض واعتبرت إن مجرد تفكيرى فى الموضوع بالشكل دا يعتبر انتقاص من رجولتى اللى هى بتعتز بيها ! مش عارف ليه .

كان فيه فى ادارة عموم الورش مجموعة من السعاة والفراشين كان أبرزهم يوسف ساعى المدير .. دمه خفيف جداً وعلاقته بالموظفين والمهندسين خاصة جداً . دا بياخد منه حشيش ودا بياخد منه عطارة لزوم الباه .. ودا بيطلب منه سباك كويس ورخيص وابن حلال .. ودا

بيكلفه بالبحث عن شقة يجوز فيها بنته ولا ابنه .. وهكذا .. وغير كده
وكده عنده أسرار العلاوات والتنقلات والمؤامرات .

يوم جمعة نزلت على سمندر فى عابدين عشان نتفدى ونروح
الماتش لقيت يوسف هناك أول ماشافنى قال لى :

- أهلاً يعريس الهنا .

قال له سمندر :

- يسمع منك ربنا .. عايزين نلمه بقى يابوحجاج .. كلام الناس

كثر .

قال لى :

- إنت لك شوق فى نوال ؟

قلت له :

- إنت إيه رأيك ؟

قال لى :

- يازين ما اخترت .. دى بنت يتيمة وغلبانة والمثل بيقول « خدوهم

فقرا تشحتوا سوا » .. وضحك .

قلت له :

- العين بصيرة .. والإيد قصيرة يابوحجاج .

قال لى :

- فُتِحَ مَخْكُ تَاكُلِ مَلْبِنِ يَا أَسْتَاذَ .

قلت له :

- يعنى إيه ؟

قال لى :

- يعنى الدنيا اللى انت شايفها قدامك دى .. كلها كذب فى كذب

كل ماتعرف تكذب كل ماتقدر توصل وتعيش على شوقك .

ضحك سمنطر وقال لى :

- ماتمشيش ورا يوسف ليسوُحك .

* * * * *

بعد يومين عزمنى يوسف ع العشا فى بيته وأثناء ما احنا ماشيين

قال لى :

- تعالى نعمل مذكرة فى قسم الضاهر .

قلت له :

- مذكرة إيه ؟

قال لى :

- إنت مش عايز تتجوز نوال ؟ إعمل اللى ح اقولك عليه بدون

سؤال .

ودخلنا قسم الضاهر وعملنا مذكرة بفقد بطاقتى الشخصية
وتانى يوم خدنى يوسف ورحنا محل فى شارع الجمهورية على ما ذكر
وصرفنا استمارتين أقمشة بمبلغ ١٤٠ جنيه .. وخذ يوسف البضاعة
ومشى تانى .

يوم قابلنى فى الشغل وادانى ثلاثين جنيه ودا كان أكبر مبلغ
مسكته فى حياتى وكررنا الحكاية دى حوالى ثلاث مرات من محلات
مختلفة .

ويوم خميس كنت رايح ليوسف فى بيته اللى فى الشرايبية حوالى
الساعة ٨ مساءً وفوجئت وأنا طالع السلم بمجموعة من رجال البوليس
نازلين وأول ماشافونى سألونى :

- انت عايز مين هنا ؟

قلت لهم :

- عايز يوسف عبد القادر .

قبضوا على وخذونى على قسم الضاهر فى مكتب معاون المباحث
منير محيسن ودا حبقى له معايا حكايات تانية وجابو يوسف متعلق من
رجليه ونزلوا عليه ضرب بجنون بالخرزان والشوم والكرابيج .. كانوا
حوالى ستة مخبرين ومنير بيه بيضريوا فيه بوحشية عشان يعترف وهو
بيئن من الألم وصرخت فى وش الظابط :

- بس .. كفاية يا كفرة .. أنا ح اقول لكو على كل حاجة .

وفوجئت بيوسف يقول لى :

ليه كده الله يخرب بيتك .

* * * * *

تلات سنين قضتهم فى سجن أرميدان بتهمة التزوير غيروا خط
سيرى وقلبوا حياتى وخلقوا منى كائن جديد .. كائن إيجابى بقى له
اهتمامات عامة تأثر بيها وأثر فيها فى حدود امكانياته .

تلات سنين اكتشفت فيها الشاعر اللى أصبح بعد كده حديث
الناس من المحيط للخليج أو فى أى مدينة أو قرية على كوكب الأرض
فيها ناس بيتكلموا عربى .

* * * * *

www.alkottob.com

ناس في أرميدان

عبر كله يسمع
واحد ياورد
اتنين ياقل
تلاثة ييااسمين
أربعة ياأجدع ناس معلمين
خمسة ياكركيه
سته يازهرة الشباب والحركة الوطنية
سبعة ياسجن النساء ومخالف الشريعة الاسلامية
ثمانية ياباشا
تسعة ياأجدع ناس حشاشة
عشرة يافرن ياظم الجعان
حداشر يامستشفى العفن والدود
والداخل مفقود والخارج مولود
اتناشر يامشقة .. يامرجحة الأبطال !

* * * * *

سلام السجين
سبعين سلمة وكسور
عدى على الهوى
وأنا سلمى مكسور

* * * * *

زنزان وزان
وزوابع الأحزان
سَجَّنتُمْ حبيبي
وعملوني عليه سجان

* * * * *

تلات سنين ياأرميدان .. م العصر للعصر يقفلوك على ويناموا ..
مفرمة حديد عجنت عضمى على لحمى على جلدى .. ورجعت شكلتى
من جديد .

زمان الصبا ولى
وشاب الشعر مادريت
والقوس منى انحنى
بعد الصبا ماوريت
وادي السنان اتظعت
حتى الضروس مادريت

بدأت أصحى .. وأشوف الناس والأمور والأشياء بعين ثانية ..
زمان قبل السجن لما قرئت ديوان بيرم وسمعت ألحان سيد درويش
وزكريا أحمد ماكنتش معجب !
كنت مبهور بشوقى وعبد الوهاب وبأى شئ فيه ريحة أوروبا
المكرمة .. كانت فيه حاجة ربنا يكفيك شرها إسمها « جراءة الجاهل »
دى كانت لابسة جتتى ومكباشانى زى الشيخ محمد الجريحي اللي كان
لابس جتة زينب مرات خالى عطية ومطلع عليها البلا .
طول النهار أتعالم واتفلسف واسفّه عشاق شعر بيرم وألحان سيد
درويش وزكريا أحمد .. باعتبارها حاجات بلدى .. وأنا راجل أفرنجى
أباً عن جد !

ثم إيه حكاية فنان الشعب اللى ورموا دماغنا بيها دى؟ وشعب
إيه الحافى ده؟ شعب جبان وخانع طول عمره وراضى بالذل ويستاهل
جميع مايجرا عليه!

الكلام دا وأكثر منه كان بيقلهولى محمد أخويا .. وأنا كنت طبعاً
باصدقه .. مش أخويا الكبير؟ .. بعد السجن اتعلمت وفهمت .. يابنت
الإيه يامصر .. أتاريكى حكاية طويلة مالهاش أول من آخر!

* * * * *

سجن أرميدان « بالعامية المصرية » .. أوقرة ميدان « بالفصحى
التركية » كان عبارة عن ثلاث عنابر .. عنبر ألف .. وعنبر ب .. وعنبر ج
كل عنبر عبارة عن أربع أدوار .

الدور الأول والثانى عبارة عن ١٢٨ زنزانة صغيرة .. يعنى كل دور
منهم ٦٤ زنزانة سعة خمسة برش .

الدورين الثالث والرابع عبارة عن اتنين وتلاتين أوضة كبيرة كل
دور ستاشر أوضة سعة عشرين برش .
هى دى لوايح السجن .

لكن عنبر ب بقى كان مخالف لكل اللوايح والقوانين زى ميكروباس
الدويقة .. ادارة السجن كانت مخصصاه لمساجين - تحت التحقيق -
وهو ده اللى حطه داخل حزام مشكلة الاسكان وأزمة الأماكن بسبب عدم

سرعة الفصل فى القضايا لعدم وجود دوائر قضائية كافية .. ودى كانت زمان اسمها مشاكل التحول الاشتراكى ودلوقتى اسمها مشاكل التحول للاقتصاد الحر والخصخصة .. (وكل واحد حر يسمى مشاكله زى ما هو عايز) .

أيامها ياسيدى بقى فضل البوليس - اللى كان فى خدمة الشعب - يقبض ع المتهمين من أبناء الشعب ويحول ع النيابة والنيابة تحول ع القضاء والقضاء يحول على عنبر ب وعنبر ب زى الطربة ما بيردش ميت لحد ما الزنزانة خمسة برش بقى فيها عشرين والأوضة عشرين برش بقى فيها تمانين .

وباريت المشكلة كان باين لها حل ، الا كل يوم كانت بتتعدد أكثر .

كان فيه على ذمة التحقيق ناس بقى لهم تمانين شهر وأكثر .

شحنة الاسكندرانى بتاع تزيف العملة الفضة كان بقى له تحت التحقيق ثلاثة وثمانين شهر وكان الأستاذ عبد الرسول مدرس الرياضيات كل ما يشوفه يقول لى :

- الراجل ده بي فكرنى بليلة القدر اللى هى - خيرٌ من ألف شهر - وكان دايمًا بيداعبه ويقول له :

- يا بختك ياعم شحنة حتشوف ليلة القدر فى عنبر ب .

وكان الأستاذ جاد السودانى يقول لى :

- والله يابن عمى عنبر ب ده بيفكرنى بزريبة الميرغنى عندنا فى

أم درمان .. وحتى فى زريبة الميرغنى البهايم ماينوموا فوج بعضهم .

وانتشرت الأمراض المعدية .. نتيجة لسوء التهوية والتغذية وانعدام

الرعاية الطبية .. مستشفى السجن ماكانش فيها غير برميل خشب كبير

زى اللى فى معمل الطرشى .. مليون مزيج أبيض .. فكان الدكتور يكتب

على تذكرة المريض مهما كان مرضه .. كاس مزيج .. وعشان يظلى

مسئولته كان بيصمم على إن المريض لازم يشرب الكاس قدامه !

مرة على الصعيدي المحبوس تحت التحقيق بعدما سرق منبر

الجامع فى بلدهم .. نزل للدكتور بيشكى من آلام فى رجليه وكالعادة

كتب له الدكتور كاس مزيج وقال له :

- إشرّب .

قال له :

- ع يضيع الودع ده يادكتور ؟

قال له :

- وأنا مفسل وضامن جنبه ياروح أمك .

على الصعيدي خدها من قصيره راح دالِق الكاس على رجليه

فدخلوه التأديب واتحكم عليه بست جلدات ع العروسة بتهمة اهانة

السيد/طبيب السجن .

بعد الحادثة دى كتبت زجل عن حال المساجين وقلته فى الندوة
الأسبوعية وبخصوص الرعاية الطبية قلت :

والطبيب له شهرة ذاعت

م المحيــــــــــــــــــــــــــــــــط

إلى الخليــــــــــــــــــــــــــــــــج

لوتقول له الجزمة ضاعت

برضــــــــــــــــــــــــــــــــه يكتب

كاس مزيــــــــــــــــــــــــــــــــج

* * * * *

وكانت ذروة المأساة هى موت عدد كبير من الشباب فتكت بيهم
الأمراض وسوء التغذية وانعدام الرعاية الطبية .. حسنى بشلة الهجام
اللى كان واخذ بطولة السجون فى سباق خمس تلاف متر جرى
والأستاذ نبيل مطفى الباحث الاجتماعى .. وإبراهيم الطحطاوى اللى
جاء فى جريمة قتل عمد دفاعاً عن الشرف .. والأستاذ محمد علوى
مساعد المخرج اللى كان بيحلم باخراج فيلم سينمائى عن عنبر ب
ويدينى فيه دور البطولة والأستاذ عبد الرسول المدرس اللى فجأة كح دم
وما استحملش ثلاث تيام وفى اليوم الرابع صحينا الصبح على صوت

شحة الاسكندراني وهو بيبيكي ويقول :

- أيوه ياجدعان .. الأستاذ عبد الرسول مات .. يا حول الله
ياربى .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

يومها سيطر على السجن الذهول .. مع إنه ماكانش أول واحد
يموت .. لكن الأستاذ عبد الرسول الخدم للرقيق المهذب أثر في الناس
كلها وكان أشد الناس حزناً على الأستاذ عبد الرسول هو عم برهومة
عبد الشهيد جاره ع البرش والمتهم في قضية تزيف عملة ورقية
وترويجها في السويس .

صحيت مرة بالليل على صوت نهضة مكتومة واكتشفت ان مصدر
الصوت هو برش عم برهومة اللي كان متغطى بالبطانية ودافس دماغه
تحت الغطا .. اتسحبت عشان مااصحيش حد وزحفت على نمرة عم
برهومة أطمئن عليه وإذا بيه بيقول وهو بيبيكي :

- جدع زى قطعة الورد ياولداه راح في شربة ميه .. يا حسرة
قلب أمه عليه .

رجعت بسرعة قبل أعصابى ماتخونى ودفنت دماغى تحت
البطانية وانفجرت باليكا .

* * * * *

في خلال التلات سنوات اللي قضيتهم في عنبر ب في سجن

أرميدان إتقلبوا علينا ثلاث ظباط تولوا قيادة العنبر كان أقربهم لقلوب المساجين على اختلاف أوضاعهم وأسباب سجنهم الرائد سمير قلادة غطاس الأديب الفنان اللى كان له عدة محاولات فى كتابة القصة والرواية .

الراجل ده كان دايماً فاتح مكتبه وقلبه للمساجين وأحياناً جيبه . وكان الثانى النقيب عزت زعتر ودا كان راجل فى حاله كأنه مش موجود .. صحيح كان جسمه فى العنبر .. لكن دماغه ومشاعره كانوا فى حته تانية .. الله أعلم بقى كانوا فين ؟

وكان تالت الظباط الرائد « » وأنا مش ح أشرفه بذكر اسمه هنا .. لأنه كان مش بنى آدم .. كابتن كورة تافه معجب ببطلته ودبابيره .. شخص قاسى متسلط مريض حاقد على صنف البشر وكان احساسه بالنقص مسيطر على تصرفاته الغريبة .. مثلاً كان يحلا له إنه ينزل المساجين المرضى من المستشفى ليلة مايبات نوبتشى فى حوش السجن واللى مايقدرش يجرى يخلى السجناء يمدوه ويضربه على رجليه بالكرياج أو الخرزانة لغاية مايفمى عليه .

وأحياناً كان ينزل كل مساجين العنبر ويقعدهم على قرافيصهم أطول وقت ممكن واللى يخسع ورجليه ماتشيلهوش ويقع لازم ينضرب على ركبته بالشومة عشان تانى مرة تحرم ركبته ماتشيلهوش .

وكانت أمجاده اللى هارش دماغنا بيها إنه قتل مجموعة من

المسجونين السياسيين فى أوردى أبوزعبل وكان دائماً يذكر إسم واحد فى كل مرة ويقول عنه « الواد » اللى كان عامل لى زعيم ما استحملش غلوة فى ايدى .

الشخص ده كان اسمه شهدى عطية الشافعى واللى عرفت بعد كده إنه كان مفتش أول اللغة الانجليزية بوزارة التربية والتعليم وإنه كان صديق شخصى للرئيس جمال عبد الناصر اللى كان موجود فى يوغسلافيا أثناء اغتيال صديقه على يد الرائد المعجبانى كابتن الكورة الهايف المريض .

حكاية السفاح

محمود أمين سليمان .. فى أواخر الخمسينات إنتشر الاسم ده فى مصر مقرون بالاعجاب أكثر من أسماء أم كلثوم وعبد الناصر وتيتو ونهرو ونكروما وعبد الحليم حافظ .. وبلغ من تعاطف الناس معاه إنه بدأ يتحول إلى بطل شعبى شبيه بأدهم الشرقاوى على عكس ماصورته الصحافة المصرية اللى كانت بتقدمه فى هذه الأثناء فى صورة بعب مخيف متعطش للدم الانسانى .. أى دم !

عبد الناصر بجلالة قدره إتكلم عنه فى أحد خطاباتة السياسية وحذر الناس من الافتتان بيه .. ويمكن ده هو اللى دفع أديب مصر الأعظم نجيب محفوظ إنه يكتب عنه واحدة من أهم وأجمل رواياته .. اللص والكلاب .. أنا شفت محمود أمين سليمان - وعشقتة - وعرفت حكايته .

قابله الأول فى حبسخانه محكمة عابدين .

كنا نازلين نجدد أمر حبس أنا ويوسف شريكى فى القضية ومحمود صبره ابن خالته وشريكنا التالت .

كانوا الأهالى بيحببوا الأكل والسجاير من شباك الحبسخانه اللى كانت تحت مستوى الأرض .

وكانت مرات يوسف جايبه لنا أكل وسجاير وواقفة ع الشباك
مستتية بورها وكان فيه مسجون شاغل الشباك لمدة طويلة واحنا خايفين
تيجى عربية الترحيلات وتاخذنا ع السجن قبل مانلحق ناخذ الأكل .

وضاعت توصلات يوسف فى صريخ المسجون اللي ع الشباك ..
أنا سمعته بيقول :

- أبويا يانوال .. أنا سايب لك مصارى تكفيكى لو اتحكم على
بتأبيدة .. حطى أبويا فى عنيكى يانوال .. وياويك لوفرطتى فى أبويا
فهمانة يانوال ؟ .

قررت مساعدة يوسف فاتجهت للشباك وزغدته فى ظهره فالتفت
لى .. غريبة .. لقيته شكلى بالظبط وكأنا توأم .. حاجة واحدة اللي
بتميزه عنى وحة سودا جنب دقنه .. قلت له :

- ياعم خلصنا بقى عايزين ناخذ حاجتنا زيك .
رد على بابتسامه ودودة :

- ماتخافش يابلديا .. أنا اللي ح اجيب لك حاجتك .
لمحت نوال اللي كان بيكلمها كانت زى البطة مليانة بصحة
وقصيرة حبتين وجمالها متوسط ولونها يميل للبياض .
قال لها :

- معلى روى انى وعالى هنا بكره .

وبعدى سالى :

- ناسك اسمهم ايه .

قال له يوسف :

- قول فىن يوسف عبد القادر ؟

زقق :

- فىن جماعه يوسف عبد القادر ؟

ونزل من ع الشباك العالى برشاقه وشبك اديه وشال عليهم

يوسف وطلعه ع الشباك وبعدى ابتسم لى وخذنى من ايدى فى اتجاه

بطانية مفروشه فى الحبسخانه وقعدنا .

سالى :

- تاكل ؟

قلت له :

- لا .

قال لى :

- تحشش ؟

قلت له :

- ياريت .

فوراً طلع من جيبه باكو الكبش « دخان فرط » ودقتر البفرة وحتة
حشيش تيجى نص وقية وبدأ يلف بسرعة ومهاره ودخل على بأول
سيجارة وقال لى :

- دى نكح بيها .. إنت جاي فى إيه ؟

قلت له :

- تزوير .

قال لى :

- زورت إيه ؟

قلت له :

- استمارات قماش .

ضحك وقال لى :

- ياخيبتك .

قلت له :

- آمال إنت جاي فى إيه .

قال لى :

- ح احكى لك فى السجن لما أدوشك .. انت فى دور كام .

قلت له :

- فى دور أربعة أوضة ثلاثة .

قال لى :

- لو عزت أى حاجة أنا قصادك فى أوضة ستاشر أربعة .. إنده

قول يامحمود .. وفى العنبر عرفت حكايته من طقطع لسلامو عليكو .

هو زى أى شاب ضاقت بيه سبل المعاش فى الصعيد .. ركب

رجليه وعلى اسكندرية .. وفى اسكندرية اتعرف على معلم هجام علمه

أصول الصنعة قبل مايسافر على بيروت اللى قعد فيها حوالى سبع

سنين ورجع منها ب مجموعة مفردات من العامية اللبنانية ومبلغ كبير

مكنه من إنه يشتري شقة فى اسكندرية ويتجوز نوال عبد العظيم وبعد

مااستقر فى اسكندرية .. بدأ يمارس نشاطه على تقيل .. يعنى

مايكسرش شقة ع الساجد .. يعنى على عماه .. لازم يكون فيه

ناضورجى .. شغالة .. بواب .. مكوجى .. سباك .. وماكانش بيسرق إلا

ماخف حمله وعلى تمته .. مجوهرات وفلوس ونجف ومن أشهر عملياته

سرقة بالطو المطربة أم كلثوم من عربيتها وهى بتغنى حفلتها الشهيرة

فى مسرح حديقة الأزبكية .. الصحافة أيامها قدرت سعر الباطو

المسروق بـ ثلاثين ألف جنيه !

نوال مراته كان لها أخ .. يعنى حرامى نتن .. خايب إسمه محمد عبد العظيم .. فشله دفعه أولاً لادمان القمار ودا فى رأى محمود ماكانش مشكل لكن المشكل بالنسبة لمحمود بدأ يوم ماعرف إن محمد نسيبه بيشتغل مرشد مع البوليس .. طار صوابه وهدد نوال بالطلاق إذا سمحت لأخوها بدخول البيت .

- خير ربنا كتير يانوال .. إبعثى لأخوكى اللى يكفيه وزيادة .. لكن دخوله البيت فيه خطر علينا .. فهانة يانوال ؟

على الجانب الآخر كان جواز محمود من نوال عبد العظيم مصدر فخر لمحمد عبد العظيم بين زملاؤه الهفافين والمرشدين .. كل كام يوم يلم الصحبة ويدخل بيهم على نوال ياكلوا ويشربوا الشاى وياخدوا فلوس كمان فى غياب صاحب البيت .

وكانت نوال كل ماتحاول تلفت نظر أخوها يهددها بالارشاد عن محمود وحبسه فتحط همها فى قلبها وتسكت .

وفى ويم من ذات الأيام رجع محمود البيت بدرى لقى محمد عبد العظيم ورفاقه قاعدين فى الصالون بيدخنوا سجائر حشيش وبيلعبوا قمار وساحبين البشل على بعض .. وهاج محمود فى نوال ومحمد وطرد الضيوف الكرام شر طردة بعد مالزقهم على قفاهم واحد واحد .. وودع

كل ضيف فيهم بشلوتين ع الباب .

قوم انت ياعم محمد عبد العظيم ثور لكرامة قفوات وأرداف
ضيوفاك المرشدين .. وروح بلغ المعاون على محمود فى عدة قضايا ..
وقوام قوام كان البوليس كابس شقة محمود ونوال وبالتحف الموجودة
فى الشقة عملوله عدة قضايا رحلوه بيها على مصر ثم عنبر ب بعد
مابلغ مجموع القضايا بما فيها قضية بالطو أم كلثوم ثلاثين قضية .

راخر محمود ما تأخرش عن رد الجميل فاعترف على خمس
قضايا تافهة جاب فيهم رجل محمد عبد العظيم .. وجابه معاه فى عنبر
ب .. لكن المدهش ف الأمر إنه كان بيعامله كويس جداً وكان مش مخليه
محتاج حاجة ومرة سألته :

- إنت إزاي بتعامل المرشد ده كده .. مش هو اللى حبسك ؟

ضحك وقال لى :

- إنت عاشر واحد يسألنى السؤال ده .. ياخواننا أنا مش
جايه السجن عقوبة ولا انتقام .. أنا جايه هنا عشان أحمى مراتى
وبيتى منه !

أفة المسجون الحقيقية هى التخزين داخل الزنزانة لا مشى ولا
شمس ولا هوا !

محمود أمين سليمان قدر بفلوسه وذكائه يقلت من التخزين

ويتصنع فى صالون الحلاقة بعد مادفع مبلغ للشاويش محمد عبد العليم
شاويش الصالون علاوة على إنه كان بنزل جلسات نيابة بشكل شبه
يومي لتسديد الثلاثين قضية .

وفجأة بدأت الشكوك تساوره من خلال تسويق المحامى وعدم
حماسه لفكرة الافراج عنه وحضور الجلسات من الخارج .

ويوم بعد يوم اتحول الشك إلى يقين فى وجود علاقة بين نوال
والأستاذ المحامى .. وقرر الانتقام .

وذات ليلة سمعنا خبط ع الباب من أوضة ستاشر دور أربعة عنبر

ب :

- يا فتدى ياغفر الليل .. واحد بلع بشلة .

واتصل غفر الليل بالطابط النوبتشى بسرعة على غير العادة
وعلى غير العادة برضه حضر الطابط النوبتشى ومعاه التمرجى ونقلوا
محمود على عنبر المستشفى والصبح رحلوه ع القصر العينى .

هو فى الحقيقة كان بالع ورقة مفضضة بتاعة علبة سجائر ودى
بتظهر فى الأشعة وكأنها بشلة ويسموها بالاصطلاح الطبى .. جسم
غريب .

بعد كده سمعنا بهرب محمود من القصر العينى بعد ماسطل
النفر جبيص اللى هو عسكري الحراسة بتاعه لحد ماعماه .. وبدأت

مسللة الحوادث والمطاردة التي ضخمته الصحافة .. وكنا في عنبر ب
نتابع أخباره باعجاب وحماس وكأنا في ملعب كورة حتى السجانة
ساكانوش بيقدروا يخفوا اعجابهم وتعاطفهم مع محمود في غيبة
لظباط .. مرة سألت الشاويش عبد الغفار .. أقسى سجان قابلته في
صلحة السجون :

- انت صحيح يا عم عبد الغفار كنت بتدعى للسفاح امبارح في
سلاة العصر ؟
قال لى :

- انت ياواد بتهددنى .. أيوه كنت بادعى له وح افضل ادعى له
. ماله محمود ؟ دا واد حنين وجدع .. وربنا بحق جاه النبى يخبيه من
لاد الكلب الظلمة نول .. وينصره عليهم .

وضحك أحمد فوزى حرامى القطط اللي هي الشنط الحریمی
قال لعبد الغفار :

- يعنى لوربنا نصر محمود عليهم .. الحرامية حيحكموا مصر
اعم عبد الغفار ؟

ولأول مرة أشوف عبد الغفار بيضحك وهو يقول :

- ما هم حاكمينها يا حمار .

ولاية مامات محمود أمين سليمان برصاص البوليس بات السجن

كله حزين .. مساجين وشاويشية وعساكر غفر الليل وغرفة عنبر ب فى
الحزن والصمت والاحباط .. وصوت عم أحمد الشبراوى المجروح وهو
بيغنى :

من فوق شواشى الجبل
أسمع نغم بالليل
غاب القمر م السما
بكيت نجوم الليل
نزلت دموعهم مطر
ع الكون
غرق فى الليل
آه يانا يانا يا وعدى
* * * * *

على

واحنًا عيال .. أمى ماكانتش بتفتوت مناسبة عامة رمضان
والعيدين ونص شعبان وسبعة وعشرين رجب وعاشورا وشم النسيم ..
إلخ .

كانت تفضل تولول وتبكى ع الغائب الحاضر على أخويا البكرى
وأول الفرحة اللى ضاع منها فى الغربية وطريق السفر .
ودا كان بيشوقنى لمعرفة أكبر كمية من المعلومات عنه .

– كان شكل مين يامه ؟

تقولى لى من بين دموعها :

– ماكانش له شكل ولازى ياابنى .. كان زى القمر وكان شاطر
بنبيه ولد ماجابتوش ولاده .. دى عين وصابته ياقلب أمه .
وترفع إديها للسما وتقول :

– وحية حبيبك النبى تبل ريقى بشوفته قبل مااموت عطشانة .

* * * * *

وذات ليلة من ليالى أرميدان كان حسنى بشلة بيحكى لنا بأسلوبه
لجميل عن بعض مغامراته العجيبة فى عالم الليل وجاب سيرة شخص

اسمه على عزت وسالته فوراً :

- مين على عزت يا حسنى ؟

بص لى بدهشة وقال لى باستنكار :

- فيه حد فيكى يا مصلحة السجنون ما يعرفش على عزت ؟ على عزت دا ملك الخزن وعمدة أى سجن يدخله .. دا عليه قلم ما ينزلش الأرض .. اللى يكتب فيه شكوى قول يا رحمن يا رحيم عليه .. وأى شاويش فيكى يا مصلحة السجنون بيعمل له ألف حساب أنا ما خدتش واديت فى الكلام لكن ربك والحق الموضوع شغلنى فترة طويلة انتهت بموت الفتى حسنى وخلو مطرحه جنبى .. ودا كان فى مطالع الستينات مات فى عمر الورد - أربعة وعشرين ربيع .

* * * * *

- إسمع إسمع العيادة .. إسمع إسمع الجلسة .. إسمع إسمع الزيارة .. إلخ .

دى النداءات اللى كنا بنصحى عليها كل يوم فى سجن أرميدان .
وف يوم سمعنا ..

- إسمع إسمع المكتبة على عزت .. إسمع إسمع المكتبة .. مين على عزت .

قمت من على نمرتى منتور وخطيت ودنى على نضارة الباب

سمعت نفس النداء .. حسيت بقلبي نزل في رجليا .. سألت بصوت
استنكار عالى :

- هو على عزت هنا ؟

سمعت أكثر من إجابة كانت أوضحهم إجابة خليل الذئب :

- ما هو جنبك في أوضة اتنين .

قلت له :

- هو قضيته إيه يا ذئب ؟

ضحك وقال لى :

- جايبينه م الجامع .. جاى فى ركعتين غلط .

* * * * *

فى طرقة العنبر لقيتني وجهاً لوجه مع الشخص اللى شاوري
عليه خليل الذئب .. عمري ما قابلت شخص أنحف مني إلا هو .. جلد
على عضم .. عنيه لونهم فروزي زى عين أمى الخالق الناطق .. شوية
الشعر اللى فاضلين فى دماغه صفر ونايمين ما فيهمش شعرة بيضة ..
وشه نفس اللون البمبى .. الشباب والصبا فى ملامحه بيحاربوا
معركتهم الأخيرة ضد الشيخوخة اللى بدأت تزحف على رقبته وقورته ..
سألته :

- إنت إسمك إيه بالكامل ؟

بدون تردد قال لى :

- على محمد عزت نجم .

قلت له وأنا شبه مذهبك :

- إنت منين :

قال لى :

- من الشرقية .

- منين فى الشرقية ؟

- من العباسية .

حسيت إن الأرض بتدور بيا قبل ما أوجه له السؤال الأخير :

- أمك اسمها إيه ؟

بمنتهى البساطة وبدون تردد قال لى :

- هانم .

إرتميت فى حضنه .. احتضنى بشدة .. حسيت فى حضنه

بالأمان والدفء .. تذكرت حضن أبويا على الشمروخ .. انخرطت فى
البكا أكثر .. قال لى :

- إنت مين ؟

قلت له :

- أنا أخوك .

قال لى بفرع :

- يانهار أسود .. أخويا مين ؟

قلت له :

- أخوك فؤاد .

قال لى :

- أودا ؟ وإيه اللي جابك هنا ؟

ضحكت من بين دموعى وقلت له :

- اللي جابك .

وحكيت له الحكاية من طقطق لسلامو عليكو .

خدنى ودخلنا أوضة اتنين .. لقيته فارش فى المراية .. يعنى بلغة

السجن عمدة .. وقف على باب الأوضة ورفع إيدى زى حكم الملاكمة

وقال :

- أخويا أهه يامجرمين ياكفرة ياولاد الكلب .

ضحكوا كلهم وقاموا سلموا على واحد واحد وقال عم أمين

محسن حرامى البهايم:

- سبحان الله .. الشكل صحيح مش واحد .. لكن الدم واحد .

وضحك شرارة زميل على وقال له :

- وانت عرفت ازاي حكاية الدم ؟ إذا كان واحد فيهم عنده دم
والتانى ما عندوش .

وقال على :

- اوعوا تفكروا إن أخويا حرامى زيكو .

وقال له شرارة :

- أمال يعنى جاي سياحة ؟

وبمرور الزمن بدأت اكتشف فى على عشقه للمعرفة والقراءة
وكمان قرئت له محاولة لكتابة المسرح .. كان كاتب نص عن صلاح الدين
الأيوبى .. طبعاً أنا ما قدرش أقيمها فنياً .. لكن كمية المعلومات اللى
أوردها فى النص تنم عن انسان واسع الاطلاع واللى أدهشنى أكثر
موقفه الوطنى الواعى بالنسبة لقضية فلسطين وإيمانه العجيب بحتمية
هزيمة المشروع الصهيونى .

حكى لى بعض مغامراته فى عالم الجريمة .. حكاها بروح طفل
شقى فرحان بكل اللى عمله باعتباره مجرد لعب برئ .

وأنا حكيت له عن الأسرة وانهارها اللى بدأ بموت مديحة فى
البلد بعد وابور الجاز ما فرقع فيها .. والأقاويل اللى انتشرت فى البلد
عن سبب موتها وهل هو قضاء وقدر ولا انتحار ؟ وانفجر على بالبكا
وقال :

- يا حبيبتى يا دَحْ دَحْ .. البنت عاشت مظلومة وماتت مظلومة .

ومرة سألتنى سؤال غريب :

- لكن قول لى يا فؤاد .. أبويا مات راضى عنى .. ولا غضبان

على ؟

قلت له :

- أبوك مات على خيانة .. لا لحق مسكين يغضب ولا يرضى .

فبينك يامه تيجى تبلى ريقك قبل ماتموتى عطشانة ؟ .. أهه على

يامه .. ياترى لو شفتيه فى المكان ده وفى الوضع ده .. حتفضلى بنفس

اللهفة .. ونفس الحسرة ونفس المشاعر ؟ .. ما اعرفش .. كل اللى أعرفه

إنى بعدما شفت على حبيته أكثر من مجرد أخ !

* * * * *

ثلاثة كانوا متخزنين فى زنزانة صغيرة فى دور ٢ ممنوع حد

يتصل بيهم وممنوع هما يتصلوا بحد وممنوع عليهم الجرايد والورق

والقلم وأى شئ له علاقة بخارج الزنزانة .. دى تعليمات قائد العنبر

الرائد يونس مرعى .. اللى بينفذها بصرامة الشاويش - عبد الغفار

الرهيب .

أنا فى هذه الأثناء كانت رجلى اليمين مكسورة وفى الجبس نتيجة

ارتطامها بجسم صلب اللى هو راس المسجون إبراهيم الخضرى واحنا

بتلعب كورة فى الأوضة انتهزت فرصة يوم راحة عبد الغفار ونزلت لهم
العصر بعد الادارة ماروحت ونزلت لهم .. سمعتهم وسمعونى وسألتهم
وسألونى وعرفت إنهم شيوعيين مقبوض عليهم ضمن أعداد كبيرة
متواجدين فى معتقلات الواحات والفيوم وبنى سويف والقلعة وأبوزعبل
علاوة على مجموعة فى عنبر ج فى أرميدان ومن خلال استمرار وتطور
علاقتى بيهم عرفت منهم إن الشاويش عبد الغفار الرهيب متعاطف
معاهم جداً !

الثلاثة كانوا عبد الحكيم قاسم الروائى الموهوب صاحب رواية
أيام الانسان السبعة وسامى خشبة الناقد الأدبى المعروف وابن المرحوم
درينى خشبة الناقد المسرحى الكبير وحسين شعلان الكاتب السياسى
المعروف .

حكى لى عبد الحكيم قاسم عن المشاكل اللى ترتبت على اعتقاله
بالنسبة لأسرته خصوصاً وإن أبوه كان شيخ مش .. والحقيقة إن
الطريقة اللى حكى لى بيها استفزتنى فسألته :

- وانت إزاي تسبب لأهلك اللى ربوك وعلموك كل المشاكل دى ؟

ضحك وقال لى :

- هو أنا اللى اعتقلت نفسى ؟

قلت له :

- قلبك ما بياكلكش على أبوك وأمك وأختك ؟

قال لى :

- أنا قلبى بياكلنى على مصر كلها .. ويوم ماتت حل مشكلة مصر ..
.. حت حل معاها مشكلة أبويا وأمى وأختى !

ليلتها أنا ما نمتش .. إيه الكلام العجيب ده ! وإيه الناس دول ؟

بعد كده كنت بازورهم كل يوم واسمع كلامهم ومناقشاتهم وأهم
من كده كانوا بيسمعونى قصايد شاعرهم العظيم فؤاد حداد ولو إن
الكم اللى كانوا حافظينه من أشعاره كان قليل جداً إلا إنه دخل قلبى
وأيامها كنت باكتب قصايد ديوانى الأول - صور من الحياة والسجن -
ناعتقدت إنى : أساهم فى نشر أشعار فؤاد حداد المنوعة فاخذت
مقاطع منها على قد ما اسعفتنى الذاكرة وأضفتها لأشعارى .. ما كنتش
أعرف إنى أنا شخصياً ح ابقى الشاعر المنوع فى كل الأقطار
والأزمان العربية وده كان اللقاء الثانى بينى وبين الشيوعيين المصريين .

* * * * *

* * * * *

فى السنة الأخيرة فى سجن أرميدان اكتشف الشاعر أحمد فؤاد نجم .

ومن حسن حظى أن يكون اللواء إبراهيم عزت فى هذه الفترة هو مدير سجن أرميدان والرائد سمير قلادة هو المأمور .. لتتبع نول هما اللى احتضنونا وشجعونا وكانوا بيعملوا ندوات شعرية فى مسرح السجن وينشروا شعرى فى مجلة السجن اللى فزت بجائزتها فى مسابقة عيد الأم بقصيدة بحر الحنان وكانت الجائزة جنيه .. وحرصنى الرائد سمير قلادة على دخول مسابقة الكتاب الأول وجاب لى الورق على حسابه ونسخ لى القصايد على المكنته وبعثها بمعرفته إلى مجلس الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

وكان الرائد سمير قلادة شديد الشبه بالرئيس جمال عبد الناصر ولذلك لما كتبت له الاهداء فى مقدمة ديوان المسابقة - صور من الحياة والسجن - كتبه كده :

فنان وتعطف ع الفنان
ولك أيدى ومآثر
ولك حكاية ف كل مكان
يا صورة من عبد الناصر

وكانت نهاية فترة العقوبة .. ثلاث سنوات سجن مع الشغل

والنفاذ - توافق يوم الجمعة ١١ مايو سنة ١٩٦٢ بتلات أرباع المدة
لحسن سيرى وسلوكى فى السجن ليلتها ماجليش نوم .. أخرج من
السجن .. أروح فين ؟ .. وأعمل إيه ؟ .. أنا خلاص بقيت شُرك ..
وياريتنى أعرف أسرق وأرجع السجن تانى ياترى لو رحى لمحمد أخويا
مراته حتفتح لى الباب ؟ .. وحتى لو فتحت حتقابلنى إزاي ؟ .. وحتى لو
قابلتنى كويس - غايته ح اتغدى وبالسلامة .. أروح فين بعد كده ؟ ..
دى كانت أطول ليلة فى حياتى .

الساعة سبعة الصبح فوجئنا بالمفتاح فى باب العنبر وتصورنا
تفتيش وسمعنا :

- إنتبأاااه « كبير قوى » .

وبدأ كل مسجون يخبى المنوعات اللى عنده . وكانت المفاجأة
الأكبر إن المفتاح بقى فى أوضعتنا وبعدين .
- إنتباه .

وقفنا بسرعة وإذ باللواء إبراهيم عزت نفسه ووراه الرائد سمير
قلادة واتجهوا ناحيتى وقال لى اللواء إبراهيم عزت :

- مبروك .

قلت له :

- الله يبارك فيك يا فندم .

قال لى :

- إنت عرفت ؟

قلت له :

- أيوه .. ماأنا إفراجى النهاردة .

قال لى :

- أنا ماباتكلمش عن الافراج .. إنت قرريت الأهرام النهاردة .

وقدم لى ملحق أهرام الجمعة ولقيته معلم على خبر فى الصفحة

الأدبية :

- قررت لجنة الشعر بمجلس الفنون نشر ديوان صدر من الحياة

والسجن للشاعر أحمد فؤاد نجم .. بعد فوزه فى مسابقة مشروع

الكتاب الأول .

بعد كده أنا ماشفتش حاجة لكن سمعت صوت سمير قلادة بيقول

لى :

- إنت دلوقتى حطيت رجلك على بر الأمان .

* * * * *

يوم مااستلمت عشر نسخ من ديوانى الأول - صدر من الحياة

والسجن - طلعت من مجلس الفنون زى المجنون .. ركبت التروالى باص

قعدت جنب واحد أفندى لسه فاكر شكله .. مصرى مصرى مصرى ..

قدمت له نسخة وقلت له :

- ده ديوانى الأول .. شوف .

الراجل طلع ظريف .. ممكن أشتري منه نسخة .

قلت له :

- النسخة دى هدية منى .. ممكن تقبلها ؟

قال لى :

- يسعدنى إنى أكون أول قارئ لك وتأكد إنى ح افضل أدور

على اسمك وكل ماتصدر كتاب جديد ح احتفل معاك بيه .

ونزلت م التروالى باص وكان أول انسان أفكر فيه هو عفاف بنت

خالى حسين .. ليه بقى ؟

أثناء ماكنت زايد عن الحاجة فى السكة الحديد فى الزقازيق ..

سكنت مع عبد العزيز أخويا فى شارع صبور اللى فيه بيت خالى

حسين وعمتى عيشه وكان طبيعى يحصل التزاور اللى من خلاله شفت

عفاف الجميلة واتشعلت بيها بناء على وعد خالى حسين يوم ماودانى

المدرسة - الملجأ - وبعد سنتين حب ملهلب اتجوزت مصطفى ابن عمى

الموظف بمصلحة السياحة - ماكانتش بقت وزارة .

وعلى باب مصلحة السياحة سألت عن الأستاذ مصطفى نجم

وظلمونى مكتبة فقدمت له تانى نسخة من ديوان - صدر من الحياة
والسجن .. طبعاً أنا ما كنتش قاصد مصطفى .. إصحنى للموضوع ..
أنا راسم السيناريو فى دماغى ما يخرش الميه .

حياخد مصطفى الديوان ويروح بيه ع البيت ويرميه على أول
كرسى أو ترايبيزة تقابله .. عفاف حتشوف الديوان وتقرأ الاسم .
حتسأه جوزها وتسحب الديوان ترميه فى أوضة النوم وتطلع تحضر
الغدا لمصطفى يقول لها :

- مش ح تاكلى معايا يا حبيبتى :

تقول له :

- لا — أنا ح ادخل أنا م .. تعبانة شوية .

وتدخل تنام وتقف عليها باب الأوضة من جوه وتاخذ الديوان فى
حضانها .. وتبكي - بكاء صامت - وتبوس اسم المؤلف - فيتلوث من
الروح فتغسله بدموعها وبعد ماتقرأ الديوان أربع مرات تجيب ورقة
فاضية وتكتب إلى - أ .. ف .. ن .. اللى هى الحروف الأولى من اسمى
.. أنا اللى استاهل كل اللى جرائى .. الغالى بعته رخيص ولا احسبوش
غالى .. فقدتك يا حبيبتى بسطحيتى وغبانى .. إلى اللقاء يا شاعرى
الجميل .. إلى اللقاء فى جنة الخلد .. وبعد كده يكسروا عليها باب أوضة
النوم يلاقوها قاطعة شريانها ومبتسمة وهى ميتة .. والورقة والكتاب
جنبها .

عرفت من الأستاذ حسن السباعى الموظف بمجلس الفنون إن
الدكتورة سهير القلماوى هى اللى كتبت لى مقدمة الديوان وإنها عايزة
تشوفنى .. طبعاً ماكانتش تعرف إنى فى عنبر ب بسجن أرميدان ..
خدت عنوانها من المجلس ورحت لها البيت فاستقبلتنى بترحاب وشرحت
لها الموقف فكتبت لى جواب للأستاذ يوسف السباعى - سكرتير عام
مجلس الفنون والآداب .

دخلت مكتب مدير مكتب يوسف السباعى فى مجلس الفنون
فحصل لى زهول من كم وحلاوة النسوان اللى هناك .. سلمت الجواب
لبيه مدير المكتب وانسحبت بهدوء وأنا مفهوش وفتح بقى وعمال أعطس
فى كل اللى يقابلنى . واعتذر !

أنا لغاية دلوقتى مش فإكر إزاي قدرت أخرج من المجلس وأوصل
لمبنى الاذاعة فى شارع الشريفين ؟

وفى الاذاعة وعلى مكتب الاذاعى اللامع طاهر أبوزيد تركت
كراسة فيها أشعار وورقة فيها إسمى وموضوعى وروحت .

مافيش يومين عدت على مجلس الفنون ففوجئت بالبىه مدير
المكتب قايم منتور من على مكتبه ومحدوف ناحيتى .. فبدأت استعد
للجربى .. مش يمكن وأنا خارج مذهبول المرة اللى فاتت عملت مصيبة ؟
وإذا بالبىه ياخذنى بالحضن وهو بيقول :

- أهلاً .. أهلاً بالشاعر العظيم .. اتفضل سيادتك .

وقعدنى على كرسى جلد من اللى بيلف وسائنى :

- قهوة سعادتك إيه ؟

قلت له بمنتهى الالاطة :

- سادة .

قال لى :

- كل العباقرة بيشربوها سادة .

وبعد ماطلب لى السادة قال لى بعتاب رقيق :

- طب ياأستاذنا العزيز مش اللى يجيب ورقة ليوسف بيه يستنى

النتيجة ؟

قلت له بتأنف :

- هُف .. مشاغل ياعزيزى .

قال لى :

- ربنا يكون فى العون .. حنقرا حاجة جديدة إن شاء الله .

قلت له :

ربنا يسهل .

وبالليل قابلت يوسف السباعى فى نادى القصة بشارع القصر
العينى وبعد محاضرة منه عن إن الخير لازم ينتصر فى النهاية وإن
الجريمة لاتقيد وأن لاتیأسوا من رحمة الله وإن المجتمع ممكن يصفح عن
أبنائه المخطئين سألنى :

- إنت مؤهلاتك إيه ؟

حاولت أضرب فى العالى فمفكرتش غير بكالوريوس طب أو
هندسة .. لكن لقيتها حتبقى واسعة فقلت له :

- توجيهية .

قال لى :

- طيب أنا ح اعينك فى منظمة التضامن بمرتب شهرى إتناشر
جنيه .. ودول يجيبوا العيش الحاف .. وانت بقى بشطارتك تجيب
الغموس .

يومين كده ورحت الاذاعة ففوجئت بالأستاذ طاهر أبوزيد بيكرر
معايا نفس اللى عمله البيه مدير المكتب :

- ازاي ياراجل ماتستناش لما أرجع من التسجيل ؟ عموماً أنا
أسف لأنى ماكنتش فى شرف استقبالك .

ولقيتنى باقول بدون أى داعى :

- أو .. ياعزيزى طاهر .. أرجوك ماتحرجنيش .

الراجل سهم شوية كده وبعدين قال لى :

- إن شاء الله موعدنا يوم الخميس الساعة اتنين فى مسرح الهوسايبير عشان أسجل معاك حلقة من برنامج جرب حظك .

وفى الموعد المضروب رحت لقيت قاعة مسرح الهوسايبير مكتظة بالجمهور اللى فوجئ بأن فارس الحلقة مواطن ضايع واسه خارج بشوكة من سجن أرميدان ومسك المذيع التاجح المتمرس على النجاح الميكروفون وقال :

- أحمد فؤاد نجم .. تذكروا هذا الاسم جيداً .. هذا الاسم سيلمع ويحلق فى سماء الشعر عن قريب .. وصاحب هذا الاسم دفعته الظروف إلى طريق الجريمة ثم إلى غياهب السجن وكان المفروض إنه يتحول إلى خارج على القانون ومعادى للمجتمع لكن الشاعر جواه انتصر على الجريمة وقسوة الظروف فترجم أله ومحنته إلى قصائد عذبة تقطر بالحزن والأمل فى نفس الوقت .. وفوجئت بالتصفيق الحاد ينفجر فى كل أرجاء القاعة .. والحقيقة أن الأستاذ طاهر أبوزيد استطاع بذكائه إنه يلهب أكف الجمهور بالتصفيق الحاد المتواصل على مدى ساعة ونص مدة التسجيل اللى قدم من خلاله عرض مسرحى شيق سجله ليذاع ضمن حلقات برنامجها الاذاعى التاجح - جرب حظك - وفى نهاية العرض قال طاهر أبوزيد :

- ياوزارة الثقافة .. هذه موهبة حقيقية مدفونة فى التراب فاما

أن تحظى بالرعاية التي تستحقها وإما أن تتحول إلى طاقة شر وسلاح
هدام ضد المجتمع .

* * * * *

بعد ما انفتحت كل الأبواب فى وشى وأصبحت موظف فى هيئة
نولية وشاعر اذاعى ودا الأهم - اتجهت بكل ثقة إلى مصلحة السياحة
عشان أضرب ضربتى واستقبلنى مصطفى ابن عمى بكرمه الغريزى
وطلب لى القهوة .. فضلت افتش بعينى عن الديوان مالقيتلوش أى أثر
وفى الوقت نفسه ماسمعتش منه أى خبر عن انتحار أى شخص أو
سؤال أى إنسان عن شخصى الضعيف .. قلت :

- يمكن بيتلائم .

وفوجئت بيه بيقول للساعى :

- اطلع ياعم عبيد شوف سعد الموجى فوق .

وبعدين قال لى :

- فيه جدع مجنون زيك عندنا وقرأ الكتاب بتاعك وعجبه وقلب

دماغى وعاييز يشوفك ضرورى .

وقبل ما استوعب فرصة الحصول على القارئ رقم اتنين .. دخل

سعد الموجى شاب مصرى الملامح والروح .. حيانى وسلم على بحرارة

وقال لى :

- أنا سعيد جداً برؤياك .. سعيد مرتين .. مرة لأنى باقابل شاعر
أصيل ومرة ثانية لأنى اتأكدت إن بيرم التونسي ما ماتش .

* * * * *

نور ملأ نفسي بالأمان والفرح والحب وادانى احساس بالثقة فى
نفس وفى العالم وخضر قلبى اللى كان قرب ينشف ويموت .. هو دا كان
إحساسى بسعد الموجى بدون زيادة ولا نقصان .

وبعد جلسة ممتعة فى مكتبه قال لى :

- فيه عندنا راجل فنان أنا رأى إنه فنان أصيل لكن الناس
كلهم بيقولوا عليه دقة قديمة وزمانه ولى وأنا بصراحة عايزك تسمعه
وتقول لى رأيك فيه عشان تنورنى وتحسم لى المسألة دى .

على فكرة .. التواضع الأصيل فى سعد الموجى المثقف المصرى
الرائع ممكن يخدع بعض الناس ويتهيا لهم إنه واحد من اتنين .. يا إما
جاهل يا إما بيدعى التواضع ودا والعيان بالله أسوأ أنواع الغرور ..
لكن الحقيقة غير كده خالص .

سعد الموجى أولاً ينحدر من سلسال طاهر .. أبوه الشيخ عبد
السلام الموجى - إمام جامع الفكهانى ومعلم الفقراء فى حوش قدم
ومولهم وبيته هو التكية المفتوحة لكل من هب ودب يلاقى فيها الماكل
والمشرب والمئوى وحسن الضيافة .. ورغم قيد الوظيفة كان له موقف

سياسى مشرف ضد الانجليز والقصر وحكومات الاقليات وكان مرشح
الوفد بيعتمد بشكل أساسى على تأييد الشيخ عبد السلام الموجى لأن
ده هو الضمان الرئيسى لوصوله للبرلمان أما جد سعد الموجى فهو
العالم العلامة الشيخ سعيد الموجى أحد علماء الأزهر الشريف المشار
إليهم بالبنان ويكفيه شرف وفخر إنه احتضن شاعر الثورة العراقية
ومنشدها وخطيبها العظيم عبد الله النديم أثناء فترة هربه فى ميت
الغرقا مسقط رأس عائلة الموجى من هنا خرج سعد الموجى وانطلق فى
الدراسة حتى حصل على ليسانس اداب قسم انجليزى من جامعة
القاهرة وحصل على منحة دراسية فى أيرلندا وعاد منها مديراً لإدارة
المطبوعات بوزارة السياحة .. أما عن قراءات سعد الموجى الخاصة
فحدث ولا حرج ابتداءً من طبقات الشعرائى ومروراً بالحلاج ومحيى
الدين ابن عربى والنفرى فى التصوف إلى آخر نظريات بريخت وبيتر
بروك فى المسرح وأدم سميث وكارل ماركس فى الاقتصاد إلى جانب
حفظه للقرآن الكريم وديوان الشعر العربى ابتداءً من امرؤ القيس
وانتهاءً بمحمود درويش .. الخ .

القصد واعدنى سعد الموجى على اللقاء فى قهوة البرلمان فى
ميدان العتبة الساعة ثمانية مساء الجمعة لننطلق منه إلى حوش قدم
لمقابلة الفنان المذكور والحقيقة أنا مش فاهم لغاية دلوقتى أنا ليه رحت
فى ميعادى .. دى مش عوايدى النصيب بقى .

وصلنا حوش آدم زى الناس ما بينطقوها .. كان المغرب على وشك
الطول والحارة مكنوسة ومرشوشة وروايح البخور والعطارة منتشرة
وعاملة جو من السحر وفى البيت رقم ٢ عطفة حوش قدم طلعتنا الدور
التانى لقينا أنفسنا فى أوضة قاعد فيها شخص مهيب قدامه طرابيزة
عليها خواتم وأساور وحلقان وهو ماسك ماسورة فى بقه وبينفخ فيها
تطلع نار يلحم بيها الذهب والفضة .. ورمى سعد الموجى التحية بأدبه
المعهد فرد الراجل عليه بالاطة فاحترمته وقدمهولى سعد الموجى قال :

- الأسطى محمد على الشهير بمحمد الصايغ .

قلت له :

- أهلاً وسهلاً تشرقنا .

ماردش على فاحترمته أكثر .

وقدمنى سعد الموجى :

- الأستاذ الشاعر أحمد فؤاد نجم .

ماكلفش خاطره يبص ناحيتى فبدأت أخاف منه .. وسأله سعد

الموجى :

- امال مولانا فين .

ماردش .. لكن قام بص من الشباك ونده :

- يا إمام .. إنزل .

أنا قلت ده أكيد رئيس حوش قدم بما فيها سعد الموجى .
وسمعنا خبط ع الباب وقام المحترم يفتح ودخل الشيخ إمام
والنوم لسه على وشه ولايس فائلة مقرحة ولباس بشباك من ورا ودخل
الحمام وفجأة قال المحترم :

- أنا نازل يا إمام .. عايز حاجة م الأرزخانة ؟

قلت له :

- منين ؟

قال لى :

- م الأرزخانة .

قلت له :

- إلهى لاتوصل هناك ولا ترجع هنا تانى يا ابن الكلب يا جزمة
قديمة بقى حابس دمي وملبش جتتى م الصبح وجاى دلوقتى تقولى
الأرزخانة .

وانفجر سعد الموجى بالضحك وضحك المهيب وسمعنا ضحك
الشيخ إمام م الحمام .

* * * * *

بعد التعارف والشاى والذى منه طلب سعد الموجى من الشيخ إمام

بأدب شديد إنه إذا تكرم يسمعنا حاجة .. وطبعاً أنا كنت ادبت الشيخ
إمام إحياء يانى من شعراء الإذاعة .

وكان العود فى نفس الأوضة اللي احنا فيها جابه محمد وناوله
للشيخ إمام بعد ما نزل من عليه كمية تراب تؤكد انه لم يستعمل من سنين
واللى أكد ده أكثر إن الشيخ إمام قعد يروزن الأوتار أكثر من ساعة
ونص وبعدين سألنى :

- إستاذنا يحب يسمع إيه .

قلت له :

- ياريت تسمعنا حاجة لسيد درويش أو زكريا أحمد .

وصرخ الشيخ إمام بفرح :

- يا حبيبى .. طب تعالى جنبى هنا بقى .

رحت جنبه هنا بقى وخذ عندك تقاسيم على العود أكدت لى إنه
أستاذ متمكن بينه وبين العود علاقة عشق متبادل وبدأت أقول أه والله
وأعد .. واتسعت ابتسامة سعد الموجى نورت المكان وتحول وجه الشيخ
إلى وجه طفل جميل فرحان نسانى إنه كفيف وبعد ما أشبعنا نغم على
العود بدأ يغنى .. إمتى الهوى ييجى سوى أغنية أم كلثوم الشهيرة
وأنا كنت باقوم بدور الكورس ودى مفاجأة سارة للشيخ إمام ويمكن دا
اللى خلاله أبدع وطار فى السما .. ثلاثين سنة مروا على الليلة دى لكن

لسه نغمها وسحرها مالى قلبى وسمى وروحى إلى الآن .. وبعد إمتى
الهوى غنى أه ياسلام زاد وجدى أه .. ويالى تشكى م الهوى هون عليك
وقضل زى العصفور يتنقل برشاقة من غصن لغصن ومن جنينة لبستان
وأنا مسحور وغايب تماماً عن الوجود المحسوس لغاية مابدأ يغنى تحفة
سيد درويش الجميلة أنا هويته وانتهيت .. كنت فعلاً هويته وانتهيت
وبدون مقدمات سألت محمد على بعد ما نزل سعد الموجى :

- هو أنا ممكن أبات هنا ؟

قال لى ؟

- بات ياخويا هو أنا ح اشيلك على دماغى .. بس حتنام فىن ؟

قلت له :

- ح انام ع الشوال ده .

ضحك وقال لى :

- انت ياابنى مش بتقول إنك شاعر فى الاذاعة .

قلت له :

- أنا قتيل هنا وعشان ماترغيش كتير ده مفتاح بيتى اللى فى

بولاق الدكرور أه .

ورحت مطوح المفتاح م الشباك قال لى :

- الله يخرب بيتك .. وحاجتك اللى فى المطرح هناك ؟

قلت له :

ياخذوها سداد حق .

قال لى :

- دانت ثورجى ودماعك أوسخ من دماغ محمود اللبان .

الليلة دى أنا مش فاكتر تاريخها كل اللى فاكتره إنها كانت ليلة

صيفية من سنة ١٩٦٢ وكانت ليلة ولا كل الليالى .. ليلة ماتنحسبش م
العمر رغم إنها كانت أهم وأخطر ليالى العمر على الأقل بالنسبة لى
وبالنسبة للشيخ إمام وبالنسبة للمارشال المتعجرف الأيظ الأسطى محمد
الصايغ الشهير بمحمد على .

تم الجزء الأول من الفاجومى

بحمد الله

أحمد فؤاد نجم

القاهرة ..

صباح الاثنين ٢٥ / ١ / ١٩٩٣

■ أجراً عشرون قصيدة ■
سياسية متنوعة

www.alkottob.com

كَلْبُ السَّت

فِي الزَّمَالِكِ مِنْ سَنِينَ وَفِ حَمَى النِّيلِ الْقَدِيمِ
قَصْرٌ مِنْ عَصْرِ الْيَمِينِ مَلِكٌ وَاحِدُهُ مِنَ الْحَرِيمِ
صَيِّتُهَا أَكْثَرُ مِنَ الْأَدَانِ يَسْمَعُوهُ الْمُسْلِمِينَ
وَالْتَتْرُ وَالْتَرَكْمَانَ وَالْهِنُودَ وَالْمَنْبُودِينَ
سَتٌ فَاقَتْ عِ الرِّجَالَ فِي الْمَقَامِ وَالْإِحْتِرَامِ
صَيِّتٌ وَشَهْرُهُ وَتَلُ مَالٌ يَعْنِي فِي غَايَةِ التَّمَامِ
قُصْرُهُ يَعْنِي هِيَ كَلِمَةٌ لِيهَا كَلِمَةٌ فِي الْحُكُومَةِ
بِسَ رَبِّكَ لَجَلِ حُكْمِهِ حَرَمُهَا مِنَ الْأُمُومَةِ
وَالْأُمُومَةُ طَبِيعٌ ثَابِتٌ جَوْهُ حَوَا مِنْ زَمَانِ
تَعْمَلُ إِيْهِ السَّتُ جَابِتٌ فُوكْسُ رُومِيٌّ وَلَهُ وَدَانِ
فُوكْسُ دَا عَقْبَالٌ أَمَلْتِكُ عِنْدَهُ دَسْتُهُ خَدَامِيْنَ
يَعْنِي مَشْ مَوْجُودٌ فِي عَيْلَتِكَ شَخْصٌ زِيَهُ يَا اسْمَاعِيْنَ
وَاسْمَاعِيْنَ دَا يَبْقَى وَاحِدٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ التَّعْبَانِيْنَ
الَّتِي دَاخِرٌ فِي الْمَعَاهِدِ وَالْمَدَارِسِ مِنْ سَنِينَ

حب يعمل واد فكاكه
ويمش حبه فى الزمالك
والقيامه والفتاكة يرموا طبعا ع المهالك
عم سمعه من قيامته حب يعمل فيها فله
بعد ما ألوظ بيچامته اشترى حته مجلة
قول مشى بيقرا فى حكاية من حكايات الغرام
واندماجه فى القرابة خلا مشيه مش تمام
ع اليمين يحذف بعيد خطوتين ويروح شمال
لمحه فوكس من الحديد قال دا صيد سهل وحلال
هب نط فى كرشه دوغرى جاب بيچامته لحد ديها
اسماعين بدال مايجرى قال يارجلى رجلي مالها
حبه واتلموا الظنايا اللى هما البوابين
والحاكية والرواية قال لهم دا كلب مين
كلب مين ماكلب مينشى سمعه لبخ حبتين
قال له واحد منهم امشى الى جابك عنده مين
كلمة من دا وكلمة من دا ظاطوا واترسمت فضيحة
قول نهايته والقصد من دا اسماعين اكل الطريحة
راحو قسم الشرطة والنيابة كفيلة بينهم
واترموا فى الحجز جمعا لما بيحى الدور عليهم

حبه والشاويش أمين قال سعيد النقشبندى
قام غريم عم اسماعين قال له محسوبك يافندى
قام س سمعه يروح معاه الشاويش قال غور بدمك
راح تعوصنى وفوق قفاه كف طرقت داهيه ف امك
تفتكر يفضل سى سمعه قد إيه فى القسم نايم
استضافه الحجز جمعه يابلاش ادى العزايم
شاف بلاوى ماتتلكيش م الديابة المسجونين
قال يا عالم يا شاويش يانيابة يامسئولين
خلصوه بعد المناهده جته من حجر الديابة
هى يمكن ساعة واحدة كان فى مكتب النيابة
انت فين والكلب فين انت قده يا اسماعين
طب دا كلب الست يابنى وانت تطلع ابن مين
بشرى لصحاب الديول واللى له أربع رجول
بشرى لسيادنا البهايم من جمايس أو عجول
هيص ياكلب الست هيص لك مقامك فى البوليس
بكره تتولف وزارة للكلاب ياخدوك رئيس

القاهرة : ١٩٦٣

أبوك السقا مات

شيلنى وأشيلك دانا برضه فرحت لك
وأنا بتاعك يابيه واعرف ما اعرفش ليه
وكام عبد المعين لابد فى المسئولين
وأنا بتاع كل حاجة ودراعك اليمين
وهتيف الوزير وسواق المدير
ومهماز المدام وتبوت الغفير
وفراش العيادة وخدام السيادة
واللى من غير سناده يتعكز ع السرير
وناس بدم ساقع واقفين ورا البراقع
يميعوا المبادئ ويفسروا الشرائع
وناس من خلف شيش خايفين من الشاويش
سلبيه الميه ميه تعالى لا ما اجيش
أصل احنا شعب طيب والطيبة فينا بلوى
تاخذنا من قريب وتجبنا كلمة حلوة

مشوارنا مش هوين وماهواش بالقليل
مهما الخيال يزين لسه الطريق طويل
وع الطريق شكوك وجبال حسك وشوك
صحصح ياعين أبوك وامسك فى إيد أخوك
عايزين همه رجال أبعد من المحال
واسرع من الأمل تنزل الجبال
وأقعد وبيا الصحابة ونقول على الرابية
ياجيل الانجازات ياجيل المحظوظين
أبوك السقومات من شرب الميه الطين

القاهرة : ١٩٦٦

جوازة

شعبان البقال عقبال الانجال
اتوظف واتنظف واتعدل له الحال
من بعد الجلابية والفوطه الديلان
فى رقبته المهرية من هبش الاكلان
والدوخة الازلية والنوم فى الدكان
بقى صاحب عربية وعمارة وسكان
تلقاه للصبحية سهران ع الكونكان
وينام للعصرية كبقيت الاعيان
وسالت الخضرية ويتوع الدخان
ع الحكمة الإلهية فى نظافة شعبان
وعرفت ان أخانا شعبان بن بهانة
اتجوز فنانة واتعين فنان

القاهرة : ١٩٦٦

ع المحطة

ع المحطة ع المحطة واللى شفته ع المحطة
طلعت الخفة أم شنطة سلم الاتوبيس بنطة
حته ملعب والأكادة فى القوام والحسن بطة
هى خشت درجة أولى والكراسى بقت منطة
سابو تانية وغلب تانية والقطيع على أولى خطي
اللى يهبش فى الجونة واللى يعلى واللى يوطي
بص واحد م اللى هما دمهم فلفل وشطه
شاف صنايعى فى البريمو قال له خش هناك ياسطي
تانية انسب للى زيك دى الحقيقة بلاش مغالطة
الاسطى قال له ياعم روق دى الحياة تحب المباشطة
وانت شايف مش مغمض حاجة ملين حاجة قشطة
ولا يعنى الكون ح يخرب لوفقىر يلهط له لهطه

القاهرة : ١٩٦٦

الحمد لله

الحمد لله خبطنا تحت بطاطنا
يامحلا رجعة ظباطنا من خط النار
يا أهل مصر المحمية بالحزامية
الفول كتير والطعمية والبر عمار
والعيشة معدن وأهى ماشيه آخر أشياء
مادام جنابه والحاشية بكروش وكتار
ح تقول لى سينا وماسيناش مابتدوشناشي
ماستميت أوتوبيس ماشى شهاضين أنفار
إيه يعنى لما يموت مليون أو كل الكون
العمر أصلا مش مضمون والناس أعمار
إيه يعنى فى العقبة جرينا ولا فى سينا
هى الهزيمة تنسينا إننا أحرار
إيه يعنى شعب فى ليل ذله ضايع كله
دا كفاية بس أما تقول له احنا الثوار

الحمد لله ولا حولا مصر الدولة
غرقانة فى الكذب علاوله والشعب احتار
وكفاية اسيادنا البعدا عايشين سعدة
بفضل ناس تملا المعده وتقول اشعار
اشعار تمجد وتماين حتى الخاين
وان شاء الله يخربها مداين عبد الجبار

القاهرة : يونيو ١٩٦٧

القضية

الحكاية والرواية والقضية والجناية
والفائلة فى الجونلة والمخدة فى الملاية
والادارة بالشطارة والخسارة ع التكايا
والامين مهلباتى والامانة مهلباية
والصحافة مهلبية والاذاعة ياضنايا
الف ثيلة وليفة تندب ع الهوا وتقول هوايا
والمشاىخ كل شاىخ فى الفساد يهدى الهداية
والقناعة للجواعى والبضاعة للهبايا
والبوليس فى اليغمه طايح بالطبنجة والعصايا
ديب غريب من غير كمامه يهبش التوب والعباية
والحكاية والرواية والقضية والجناية
الحكاية عايزه قعده والكلام مالوش نهاية
الحكاية إن البلد مش ملك ناسها
والخلاق فى البلد مش مالكة راسها

والبلد يا ولاد بلدنا مش عليه
البلد علتها جاية من خرسها
الحقيقة بنت كلمة والكلام لازم يدور
سندباد مواله على فى المداين والكفور
والجنايه ان البلد من السكات
بعضها راح لليهود والبعض مات
واللى جابوا النكسة لسه ع الكراسي
والكراسي فوق ظهور المخلوقات
والقضية فى النهاية خدنا منى ف كلمتين
البلد مش عايزه قعده وكل منهو بفتوتين
البلد عايزه المجاهد باللسان وبالادين
كلنا ومن غير معاهدة للبلد علينا دين
يكبسونا يحبسونا يضربونا كرابجين
البلد سماعه وشاهده وكل خرم قصاده عين

القاهرة : ١٩٦٩

فى المعتقل

فى المعتقل ياسلام سلم موت واتالم
لكن لمن راح تتظلم والكل كلاب
كلاب حراسة وكلاب صيد واقفين بالقيد
يكتفوا عنتر وأبوزيد ويهينوا دياب
الكلب فيهم لا يميز ولا يتميز
عن الغوريلا ومجهز ويضفر وناب
ومدربينه يدق الكعب فوق راس الشعب
يزرع فى قلبه الخوف والرعب من غير أسباب
غير ان شلة حراميه وشمحطيه
عايشين فى مصر عواطلية وبياكلوا كباب
عايزين يعيشوا عرض وطول على كده على طول
وان حد بلضم سيدنا يقول جربه ياكلاب
ع المعتقل يرموه فى الضيق مايلقى صديق
وادارة شغلها التليفك تكتب له جواب

غير الصحافة ماتهلول بقى وتأول
وبعد ما الكذب يطول تطلع فى كتاب
لكن يامصر حىيجى اليوم ويطير النوم
وكل ظالم أو مظلوم حىكون له الحساب

معتقل القلعة : ١٩٦٩

شقع بقع

أنا الأديب ولا تعرفنيش
تقرا لى لكن ماتشوفنيش
كلامى لا هو مدهون ورنيش
ولا المعانى عليها غبار
شقع بقع ياديل الفار
ياشعب مصر ياخم النوم
ماتفوق بقى وتشوفلك يوم
والثورة قامت فى الخرطوم
وانت اللى نايم بالأسرار
شقع بقع ياديل الفار
ياشعب ثور داهيه تسمك
وشيل أصول أسباب همك
عصابة بتمص فى دمك
والاسم قال ضباط أحرار

شقع بقع ياديل الفار
خدوا اليهود غزه وسينا
وبكرة بيقوا وسطينا
والراديوهات بتغدينا
خطب ونتعشى أشعار
شقع بقع ياديل الفار
الشيخ امام قال كلمة حق
الست ثومة قالت لك لا
وأبو النجوم على ودنه انزق
فى المعتقل والدنيا نهار
شقع بقع ياديل الفار

معتقل القلعة : ١٩٦٩

الثورى النورى

حلا ياويللا يا حلا ويللا
يا خسارة يا حول اللا
الثورى النورى الكلمنجى
هلاب الدين الشفطنجى
قاعد فى الصف الاكلنجى
شكالاطه وكرامبلا
يتمركس بعض الايام
يتمسلم بعض الايام
ويصاحب كل الحكام
ويستاشر مله
يا حلولو لو شفته زمان
مهموم بقضايا الانسان
بيتكك لاتقول بركان
ولا بوتجاز ولا حله

ايش خالك يا جريبي اليوم
وايش جاب التفاح للدوم
وايش جاب الأوضة ف بدروم
العربية وفيللا
جرانين ومسارح وادارة
ومعلق طبله وزمارة
يسلك اهو بيزمر يعطل
يجيبوا له المنافيللا
وترستق هلاب الدين
بقي عاقل جداً ورزين
ويا عيني علينا يامجانين
عشنا ومتنا بعله

معتقل القناطر : ١٩٧٠

النقطة

النقطة عشان لاحباب وصاحبها واحد نصاب
دا معلم أبدأ كداب وبيكسب من غير أسباب
والصحبة خنازير وكلاب وأنا وانت نطلع م الباب
لا صوت يعلو فوق صوت المعركة
كل الجهود كل الزنود للمعركة
الحان جنان تعزف نشيد المعركة
وكمان لجان عشان عيون المعركة
سلام ياواد للست مع مع معركة
وكمان سلام لاهل بيت المعركة
سندات جهاد جداد عشان المعركة
لازمن جميع الناس يساعدوا المعركة
مخلوق مفيش ان لم يعيش للمعركة
وتموت قتيل ولا مفيش بديل للمعركة
خطاب خطير يشرح مصير المعركة

عشرين خطاب كمان عشان المعركة
وخبزنا عيش اسود عشان المعركة
واكلنا عيش اسود بلون المعركة
الشعب جاع الشعب صاع دى معركة
نجوع نصوع راضين عشان المعركة
لاصوت يعلو فوق صوت المعركة
ياهمبكا فى البمبكا على بمبكا فى الهبمكة

القاهرة : ١٩٧١

ورقة من ملف القضية

- * انت شيوعى
- أنا مصراوى
* انتو مصايب انتو بلاوى
- ممكن أعرف مين الاول بيكلمنى ؟
* احنا مباحث أمن الدولة .
- دولة مين ؟
* دولة مصر .
- مصر العشة ولا القصر ؟
* أيوه جنبدى ندور ونلف حاجة تنرفز خالص اف .
- مالك .. شايل طاجن خالك .
* لم لسانك ماتخرفش .
- أنا ما اقصدش اهانتك طبعاً .
* أيوه استعبط .
- لا ما عرفش .

- * إيه رأيك فى سفارة كوريا ؟
- إيه رأيك فى قضية مصر ؟
- * مصرف وحده هى سوريا وليبيا ولازم ييجى النصر .
- ييجى منين وإزاي ولين ؟
- * ادى كلام الشيوعيين .
- أنا من حقى .
- * حق ف عينك .
- أنا باتكلم بينى وبينك .
- * يعنى كلام بره التحقيق ؟
- إذا كانش يسبب لك ضيق .
- * طيب قول .
- مين مسئول ؟
- * مين مسئول عن إيه يا أخينا ؟
- ع اللى جرى لنا ف غزة وسينا .
- * انت شيوعى أكيد وطاوعنى فضى دماغك من دى قضية
- طب مانحارب لجل عيالنا .
- * انت الظاهر مخك فاضى وحتتعبنى معاك ع الفاضى
- ابق اتفلسف عند القاضي .
- هى قضية ؟

- * امال فاهم إيه امال هي الدولة دي لعب عيال .
- ممكن أعرف أنا هنا ليه ؟
- * أيوه حتعرف امال إيه يوم خمسة وعشرين الماضي إيه
مشاك عند التحرير .
- تحرير إيه يا جناب القاضي .
- * أنا مش قاضي .
- بكرة تصير .
- بطل غلبه وجاوب دوغرى .
- أنا غلباوى كده من صغرى .
- * كل الشيوعيين أمثالك آخر غلبة وقلة ذوق .
- يحصل إيه لو تمشى فى حالك فاكر نفسك مين ما تفوق .
- حاجة عظيمة وبشرة خير .
- * انت دماغك ينفع جزمة .
- وانت لسانك ينفع سير .
- * اخرس قطع لسانك سافل .
- كتر خيرك مخك قافل .
- * مين وداك عند الطلبة رايح ضمن المندسين .
- رحى أناقشهم واسمع منهم .
- * تسمع منهم إيه ياس طين .

- ها الطلبة إيه مطالبهم .

* انت حتستجوبنى ياشاطر .

- بس انا بسال كانوا طالبين كرايس ومساطر .

ولا مطالب ميه الميه كل الشعب مآمن بيها .

* دول طالبين حرب وشعبية مين مجنون بقى حيمشيها

- روق دمك بس يابيه الحرب ضرورة ومفروضة .

واهو نفس سلاحنا المظلوم فى فيتنام دابح أمريكا .

* دى طبيعة أرض يابنى ادم .

- بطلو بقى كذب ويولوتيكا طب ما الهند بنفس سلاحنا فى

باكستان بعزقت القرب

* رأيك يعنى ضرورى إن احنا وحتماً يعنى نخشع الحرب

طيب حاضر فىن المخبر حتغير رأيك بالضرب .

القاهرة : يناير ١٩٧٢

السيما

شوف عندك ياسلاملم واتفرج ياسلام
أفلام القرع كوسه حتقدم فيلم خام
من مخرج الروايح ومسبب الزكام
عن قصة واقعية من تشخيص المدام
والفيلم لاجل خاطرک واخذ مليون وسام
واتفرج ياسلاملم ع السیما ياسلام
الناس ملهية وساكتة والصالة بتشفى عيون
والفيلم مطلع ريحه والناس مش لاقیه لمون
عيل فرحان بشبابه ومغرق شعره صابون
مشكلته ما بيخلفشى ومراته كمان بتخون
ودلال بتحب عطية وعطية جدع مجنون
لازق في زبيدة التشه اخت الاستاذ مأمون
اللى مراته ام قداره اخت محمد سعدون
جوز تانت ماريكا الهبله اللى مصاحبه المأذون

الى معلق نبويه بنت الاستاذ مأمون
الفيلم اتعقد خالص جايبين له شجيع مجنون
دب خناقة فى خمارة وشالوه ع البيت معجون
البطلة حتشرب نجدة مبروك وصل المأذون

القاهرة : ٩٧٢

شيد قصورك

شيد قصورك ع المزارع من كدنا وعمل ادينا
والخمارات جنب المصانع والسجن مطرح الجنينة
واطلق كلابك فى الشوارع واقفل زنازينك علينا
وقل نومنا فى المضاجع ادى احنا نمنا ما اشتهينا
واتقل علينا بالمواجع احنا اتوجعنا واكتفينا
وعرفنا مين سبب جراحنا وعرفنا روحنا والتقيننا
عمال وفلاحين وطلبة دقت ساعتنا وابتدينا
نسلك طريق مالهش راجع والنصر قرب من عنينا
النصر أقرب من إدينا

معتقل القناطر : ١٩٧٣

الفوازير

- ١ -

اللورد بن اللورد بن اللورد بن اللورد
متأصل فى الثورة لا أوناسيس ولافور
حيطبق بسلامته قوانين لاشتراكية
ويدافع من عشمه عن صوت الحرية
وأهى كوسه على باميه على قرع استامبوللي
بتقرع يابلدنا على وش التسقية

- ٢ -

سكرتير عموم مصر وأفهم كلامى
تعدد مناصبه ولا تنتهيش
وجيه بالوراثة وجاهل عصامى
جمع جهل طایل وايه من مفيش
وكان أصله ضابط وحول حرامى
ويكتب أدب بس مايتعربش

- ٣ -

يا وليه عيب اختشى ياشبه ايد الهون
دانتى اللى زيك مشى يامرضعة قلاوون
مد حتى عشرين ملك وميت وزير ورئيس
مروان وعبد الملك والمفتري وعتريس
بتغنى بالزمبلك ولا انتى صوت ابليس
من أول المبتدأ حتى نهاية الكون

- ٤ -

لان الصراحة فى بلدنا قليلة
بفضل المباحث وأدب الرموز
جعلها اللئيم ابن بنت اللئيمة
شعار يومى تحته السموم كيف يعوز
وبهدل أصول الصراحة العظيمة
وقال ع السكوت ع الهزيمة يجوز

سجن القلعة : ١٩٧٣

موسم الحرايق

رئيس مجلس ادارة شركة نصر لسرقة مصر
يتوجه ويعون الله وبنفس التكنيك اياه
يدخل على المصنع هواه ويمارس ملعوب العصر
اسرق واحرق
سرقة سرقة سرقة سرقوا المصنع
حريقة حريقة حريقة حرقوا المخزن
سرقة حريقة حريقة سرقة .. حريقة سرقة سرقة حريقة
سرقوا القوت والنور والقدرة
حرقوا الارض البور والخضرة
مين ياولاد فى الدنيا يصدق ان الراجل يحرق بيته
خايف قال م البيت النائم يصحى ويكشف سرقة زيته
اللى سرقها واللى حرقها بكرة ^{الشمس} صا^حح يخرّب بيته

القاهرة : ١٩٧٣

موال الفول واللحمة

عن موضوع الفول واللحمة صرح مصدر قال مسئول
ان الطب اتقدم جداً والدكتور محسن يقول
ان الشعب المصرى خصوصاً من مصلحته يقرقش فول
حيث الفول المصرى عموماً يجعل من بنى آدم غول
تأكل فخذه فى ربع زكبية والدكتور محسن مسئول
يديك طاقة وقوة عجيبة تسمن جداً تبقى مهول
ثم اضاف الدكتور محسن ان اللحمة دى سم أكيد
بتزود أوجاع المعدة وتعود على طولة الايد
وتنيم بنى آدم وتفرقع منه المواعيد
واللى بياكلوا اللحمة عموماً حيخشوا جهنم تأبيد
يادكتور محسن يامزقلط يامصدر ياغير مسئول
حيث ان انتوا عقول العالم والعالم محتاج لعقول
مارأى جنابك وجنابهم فيه واحد مجنون بيقول
احنا سيبونا نموت باللحمة وانتو تعيشوا وتاكلوا الفول
مارأيك ياكابتن محسن مش بالذمة كلام معقول

القاهرة : ١٩٧٤

نيكسون

شرفت يانيكسون بابا يابتاع الووترجت
عملوك قيمة وسيما سلاطين الفول والزيث
فرشولك أوسع سكة من راس التين على مكة
وهناك تنفذ على عكا ويقولوا عليك حجيت
« واهو مولد ساير داير شيلاه يا أصحاب البيت »
جواسيسك يوم تشريفك عملوك دقة وزار
تتقصع فيه العايقة والساكت والمنشار
والشيخ شهورش راكب ع الشعب وهات يامواكب
وبواقى الزفة عناكب ساحبين من تحت الحيط
« واهو مولد ساير داير شيلاه يا أصحاب البيت »
خد منى كلام يبقى لك ولو انك مش ح تعيش
لاح اقول أهلا ولا سهلا ولا تيجى ولا ماتجيش
بيقولوا اللحم المصرى مطرح مابيسرى بيهرى
وده من تأثير الكشرى والفول والسوسى أبوزيت
« واهو مولد ساير داير شيلاه يا أصحاب البيت »

القاهرة : ١٩٧٤

ديستان

فاليرى چيسكار ديستان والست بتاعته كمان
حجيب الديب من ديله ويشبع كل جعان
ياسلاملم ياجدعان ع الناس الجنتلمان
دا حنا حنمنجه واصل وحتبقى العيشة جنان
التليفزيون حيلون والجمعيات تتكون
والعربيات حتمون بدل البنزين بارفان
وحتحصل نهضة عظيمة وحتبقى علينا القيمة
فى المزسح أو فى السیما أو فى جنينة الحيوان
وحتبقى الاشيا زلابية ولا حوجة لسوريا وليبيا
وحنعمل وحدة أرابيا مع لندن وألفاتيكان
والفقرا حياكلوا بطاطا وحبشموا بكل الآلة
وبدال ماسموا شلاطة حيسموا عيالهم چان
ودا كله بفضل صديكى ديستان الرومانتيكى
ولا حدش فيكو شريكى فى المسكن والسكان

القاهرة : ١٩٧٥

بيان هام

« هنا شقالبان محطة اذاعة حلاوة زمان »
من القاهرة ومن كردفان وسائر بلاد العرب واليابان
تقدم إليكم بكل اللغات مراسع وسيما وجميع الفنون
صحافة ومنابر وتليفزيونات وخطبا في جوامع وجبنة وزتون
ونقزح ونركب جميع الموجات ونبحث ونفهم في كل الشئون
ودايماً نطلع في كل الحالات ولاحد سامع ولايحزنون
وتسمع ماتسمع ودا مايهمناش لان احنا أصلاً بناكل بلاش
فخليك في نفسك وماتخليناش نسلط عليك القلم واللسان
« هنا شقالبان محطة اذاعة حلاوة زمان »

يسر الاذاعة ومايسركوش بهذه المناسبة ومايندعيكوش
نقدم اليكم ولاتقرفوش شحاتة المعسل بدون الرتوش
شبندر سماسرة بلاد العمار
معمر جراسن للعب القمار
وخارب مزارع وتاجر خضار

وعقبال أملتك أمير الجيوش ماتقدرش تنكر تقول ما أعرفوش
شحاتة المعسل حبيب القلوب يزيل البقع والهموم والكروب
يأنفسى يافين يبلىع حبوب ويفضل يهلفط ولا تفهموش
وتفهم ماتفهم دامايهمناش لان انت فاهم وعامل طنناش
« هنا شقليان محطة اذاعة حلاوة زمان »

لان المخبي ظهر واستبان وكل المسائل بدت للعيان
وطلعت حكاوى ونزلت كمان عن التهريبة وعن كيت وكان
وعن ألعبان ظهر فى المدينة

كأنه الطوفان وغرق مراكب وسوح غيطان
وبعض المراكب ح تغرق كمان وأزمة مساكن وأزمة أمان
وعالم بياكل فى عالم جعان وريحة مؤامرة فى جو المكان
لهذا وذاكا وتكلم كمان نقدم اليكم عروسة وحصان
« هنا شقليان محطة اذاعة حلاوة زمان »

بسم الله سلام عليكم وسلمون وموز

واما المسائل فهنجف ولوز

فيا اخوتى ويا اخوات اليكم بيانى كما هو آت
جميع المسائل تمام التمام وكل الكلام دا مجرد كلام
فصبراً جميلاً ولا تقلقوش وشغل الضغايين أنا ما أقبلوش
ما فيش أى حاجة وقدر كمان ان فيه اى حاجة

ما فيش أى حاجة مالوش أى لازمة الكلام واللجاجة
وعيب ان عيل يسوق السماجة ويعمل لى باللو ويعمل ديباجة
أنا بطبعى ضد السماصرة الكبار
بحكم المنافسة وحكم الجوار
لكن مش ف طبعى انى اعمل فضيحة
لو احد زميلى هبش كام صفيحة
ماكل الزمايل بتهبش صفايح
وكل اللى جاى ماش زى اللى رايح
فيا أيها الشعب صهين تفلعص مساء التنفس مساء الروايح
أخويا الأمير بزميط الايرانى
بعث لى السنة دى عزمى ودعانى
أنا قبلت طبعاً ورحنا العزومة وكانت وليمة ماتحصلش تانى
داايه المحمر وايه المكمر وايه المشمر وايه الصوانى
أنا دماغى تعبت ولفت صراحة
من الفخفة والهنا الاصفهانى
هناك يعنى مثلاً إذا شربت طافيه
تمز بكوارع وبسطرمة ضانى
ماشفتش هناك ناس بتحقد عليهم
ولاناس بتشتتم فلان الفلانى

لأنه اشترى عزبتين من شطارته وحكمة ادارته وطلع مباني
وبعد الوليمة استلمنا الهدايا

مفضضى ومدهب وقز وقيشانى

وطبعاً أخويا الأمير قال لى حاجة

ح اقولها لكو طبعاً إذا الوقت ناسب

ح بطلع لى عيل بدون أى حاجة

ويعمل لى فلحس ويقعد يحاسب

دا حقد اشتراكى أنا ما اقبلوش

ولو هو ابنى أنا ما اعتقوشى

فيا أيها الشعب كمل جميلك وصبراً والزم حتى المصارى

وتاكل وتشرب ماياتيك وتغرق فى بحر العبيد والحوارى

وترميم حياتك حسب مايرانيك

وتملأ الجوارى فساقى وقصارى

تسبح بحمدك وتشكر جميلك وفضل الرألة وطفح المجارى

ختاماً سلاماً وآخر كلاماً ضروراً يسود الهدوء والوثام

فماذا والاح اطريقها واللا واهرب فلوسى واستافر قواماً

سلكم عليكم وسلمون ومون

بصفتى رئيساً وأبا وجوز

القاهرة : ١٩٧٦

بوتيكات

بوتيكات النات كوا النات وشقق مفروشة وعمولات
ياحلاوة الناوه كوا الناوه يابلدنا يا آخر فتاكات
تسبيك لبيك فتح مخك لبيك شبك غمض عينيك
حتقل مخك ح نطخك وتلوشك لو تفتح عينيك
اسكت طنش تركب مازدا وتعيش سلطان في البروازا
مش عاجبك فالجينة الفازدة والعيش والقول والكرات
« بوتيكات النات كوا النات »

مين فيكو مايعرفش عليه شيال المنيا الكحيان
في تواتي اتمول واتحول بقي مسيو عليه عليك
اراي ماهي بوطة ومفتوحة على حس الناس المدبوحة
واراي صاحية ومدبوحة تتاسك تبع البنوكات
« بوتيكات النات كوا النات »

حتقولي الفقرا ومشاكلهم دي مسائل عايزه التفانين
وأنا راي نحلها ريانى ونموت كل الجعانين
وبهذا ماحدث ح يجوع لو نعلق هذا المشروع
وح نقفل هذا الموضوع نهائياً ونعيش في ثبات
« بوتيكات النات كوا النات »

سجن الاستئناف : ١٩٨١

الفهرس

٢ الاهداء

٤ دعوة

٥ كلمة الناشر

٦ زى النهاردة « شعر »

٩ المقدمة - شاعر تكدير الأمن العام
للأستاذ صلاح عيسى

■ الفصل الأول

٢١ أمى

٤٧ ٢ - أنا أحقق

■ الفصل الثانى

١٣ ١ - الناس

١٥ - أبويا على الشمروح

١٠١ ٢ - الغريب

١١٣ ٤ - عبد الجليل الاقرع

■ الفصل الثالث

١٣٣

١ - السفر

■ الفصل الرابع

١٨٥

١ - مصر تانى

٢٠٢

٢ - ناس فى أرميدان

٢١٢

٣ - حكاية السفاح

٢٢٥

٤ - على

■ أخطر قصائد أحمد فؤاد نجم

٢٥١

□□ كلب الست

٢٥٤

□□ أبوك السقا مان

٢٥٦

□□ جوازة

٢٥٧

□□ ع المحطة

٢٥٨

□□ الحمداله

٢٦٠

□□ القضية

٢٦٢

□□ فى المعتقل

- ٢٦٤ شقع بقع
- ٢٦٦ الثورى النورى
- ٢٦٨ النقطة
- ٢٧٠ ورق من ملف القضية
- ٢٧٤ السىما
- ٢٧٦ شيد قصورك
- ٢٧٧ الفوايد
- ٢٧٩ موسم الحرائق
- ٢٨٠ موال الفول واللحة
- ٢٨١ نيكسون
- ٢٨٢ ديستان
- ٢٨٣ بيان هام
- ٢٨٧ بوتيكات

رقم الايداع بدار الكتب

٩٣ / ٤٧٨٨

الترقيم الدولى

I. S. B. N 977 - 5185 - 12 - 2

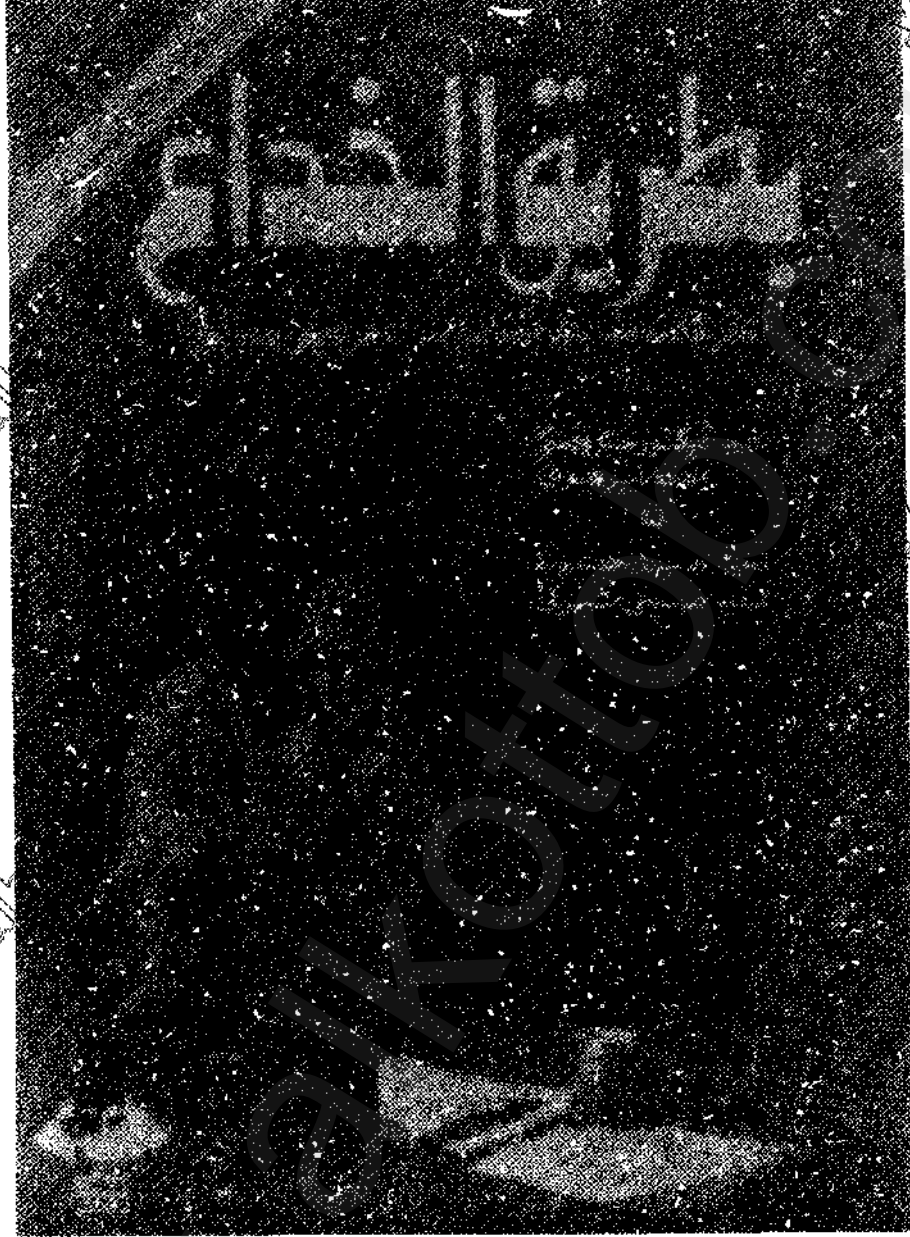
دوا سفنكس للطباعة والنشر
تقدم الكتاب الذي اختير كتاب لعام ١٩٩٠



الموساد واغتيال المشد
للكاتب الصحفي عادل حمودة

□ أول كتاب يروي تفاصيل اغتيال عالم الذرة المصري المشد في باريس ويثبت أن الموساد هي التي قتلته □ الجرار الصراع النووي في الشرق الأوسط □ كيف دمرت الموساد المفاعل النووي العراقي مرتين □ قصة القنبلة الذرية المصرية من عبد الناصر إلى السادات □ جاسوس الشمبانجا في مصر وجاسوس المخابرات المصرية والمفاعل ديمونة الإسرائيلي □ من قتل سميرة موسى وعلاؤها من علماء الذرة المصريين □ كيف خططت المخابرات الإسرائيلية للاستيلاء على شحنة الموز الثقيل من النرويج باختطافها لأحدى المقاتلات البحرية التي كانت على متنها تلك الشحنة وأسرى أخرى تجمع بين المتعة والخبرة يكتبها هذا الكتاب

دار ليفنكس للطباعة والنشر
تقدم الكتاب الذي حاولت اسرائيل منعه



بطريق الخداع
تحقيق وتقديم : عادل حمودة

- الترجمة الكاملة الوحيدة التي تتوفر على الأجزاء المصادرة
- قيادات الموساد عرايا مع المجندات الاسرائيليات
- أخطر عمليات التجسس الاسرائيلية داخل البلاد العربية واختراق الموساد لها
- عملاء اسرائيل من مساعد عرفات إلى رئيس لبنان
- شذوذ ومخدرات للسيطرة على العرب
- خبير الذرة العراقي الذي سهل للموساد اغتيال عالم الذرة المصري حتى المشد
- وأسرار خطيرة أخرى عن عالم المخابرات الاسرائيلية

دار سفنكس للطباعة والنشر
تقدم أول وأجرا كتاب سياسي في تاريخ مصر



النكتة السياسية كيف يسخر المصريون من حكامهم
للكتاب الصحفي : عادل حمودة

- حرب النكتة في كواكبي ثورة يوليو □ نكت عن جمال عبد الناصر في جيب صلاح نصر □
- تقارير النكتة الأسبوعية لبرنامج الجمهورية □ النكتة التي أطلقها الجبال شنودة على السادات
- مجلس النكتة في السفارة الأمريكية □ أشهر النكت السياسية في التاريخ من سعد زغلول
- أبو حسنى مبارك □ ماذا يقول أكل (٥٠) كاتب سياسي عن كيفية عولمة المصريين
- للنكتة .. بالنكتة □ وغيرها في امتع (١٩٩١) لعام

دار إسفنكس للطباعة والنشر
تقدم نميري والعودة لحكم السودان
أول كتاب يكشف الحقائق كاملة في أول محاكمة لنميري



للكاتب الصحفي : محمد فوزي

- نميري يعلن سقوطه لحكم السودان خلال فترة قصيرة قادمة
- نميري يعترف لأول مرة - بتهدية يهود الفلاشا على طائرات أمريكية بالاشتراك مع جورج بوش
- كيف اتخذ نميري قرار العودة للسودان بعد مناقشته لقائد طائرته على رجوعه من أمريكا في مطار القاهرة .
- ما هي الظروف التي عين فيها سوار الذهب وزيرا للدفاع وما هو الفارق بين انقلاب سوار الذهب وانقلاب البشير .
- آراء نميري في رجاله الذين اقتربوا منه في الحكم
- أسرار انقلاب هاشم العطا وأسباب تدخل قوى أجنبية لافساد هذا الانقلاب
- كيف تحول نميري من الحياة الصاخبة ومعافرة الخصم إلى تطبيق الشريعة الإسلامية
- لماذا رفض نميري مقابلة الوفد الذي جاء من البشير بعد الانقلاب
- من هم الثلاثة الكبار الذين كان لهم «أيادي بيضاء» في تخريب الاقتصاد السوداني واعترافات خطيرة أخرى بنشر لأول مرة

تقديم حرب الخليج الملفات السرية
إصدار سفنكس للطباعة والنشر



كواليس حرب الخليج في أخطر كتاب صدر عنها للكاتبان الفرنسيان : بيير سالينجر - إريك رولان

تحقيق وتقديم ومراجعة : الكاتب الصحفي : عادل حمودة

- السفارة المثيرة تورط الرئيس العراقي في احتلال الكويت
- كيف باع الكويتيون استثماراتهم في بانجوك لتمويل الحرب
- التليفون الذي أيقظ حسنى مبارك من نوم فجرا
- الساعات الأخيرة للأسرة المالكة بعد الغزو
- هل ورتط الأمريكان صدام حسين في احتلال الكويت
- وأسرار دقيقة أخرى لم تنشر من قبل

دار سنفكس للطباعة والنشر

تقدم

القلادة

أهم كتاب صدر عن حرب الخليج بفجر فضيحة ووتر جيت
بوب وودوارد



اسرار صناعة القرار الأمريكي لحرب الخليج



تقديم ومراجعة
عادل حمودة

الكاتب بوب وودوارد

اسرار صناعة القرار الأمريكي لحرب الخليج

تحقيق وتقديم ومراجعة الكاتب الصحفي : عادل حمودة

□ اعتراف أمريكي : صدام حسين كان قادرا على سحق القوات الأمريكية حتى

١١ ديسمبر ٩٠

□ « سليمان » كلمة سر الحرب من البتاجون للملك فهد

□ رئيس الأركان الأمريكي يفاجأ بقرار حرب تحرير الكويت

□ لماذا احتقال قائد الطيران الأمريكي قبل الخبرة الجوية الأولى

□ السفير المعجزة الذي أهدى امرأة عارية من الكاوتش لصحفي يهودي

□ وأسرار خطيرة أخرى تنشر لأول مرة

دار صفنكس للطباعة والنشر
تقديم كتاب عام ١٩٩١
الذي فجر أول قضايا الفساد في مصر
واسقاط نواب المخدرات في مجلس الشعب
نواب الكيف



للكاتب الصحفي : محمود الشربيني

- كيف تسلل نواب المخدرات للبرلمان وانضموا للحزب الوطني وتعاونوا مع العدو الصهيوني ؟
 - ماذا تقول أجهزة الأمن المختلفة عن أنشطتهم المشبوهة وثروتهم المحرمة ؟
 - من يقف وراءهم .. وما موقف وزير الداخلية ورئيس مجلس الشعب والنواب الشرفاء في المجلس بما فيهم نواب الحزب الحاكم ؟
 - شهداء لفضاد سراج الدين وكافة رموز المعارضة والقيادات السياسية والفكرية المصرية !
- واستمر أخرى مثيرة حققها الصحفي محمود الشربيني المحرر بجريدة الوفد في أجزائه
صدر لعام ١٩٩١

تدار سفنكس للطباعة والنشر
تقدم الكتاب الذى اضاء الطريق امام جميع الممولين للتعامل مع مشكلة الضرائب على
المبيعات مشاكل - ردود - استفسارات

كيفية التعامل مع حالات الضرائب
على المبيعات
مشاكل - ردود - استفسارات

المرجع الفنى الشامل في الضريبة العامة على المبيعات تأليف / جمال احمد شواره

- الضريبة العامة على المبيعات بين أحكام القانون والتطبيق العملى .
- الشاغل التالى حول تطبيق أحكام الضريبة العامة على المبيعات .
- حقيقة ضريبة المبيعات التى تحصل على السلع المستوردة في مرحلة الإرتفاع المبرك
- مدى خضوع السلع الرأسمالية للضريبة بموجب تعريف الزيادة الناجمة عن حق خصم
الضريبة المسددة على مشتقاتها .
- شرح كامل ووافى لمواد وأحكام القانون واللائحة التنفيذية مع شرح التفسيرية
الكاملة للمواد المرفقة بالقرار الجمهورى رقم ١٨٠ لسنة ١٩٩١ طبقا لما ورد بشرح التعريفية المركزية .
- الإجابة على أكثر من ١٠٠ سؤال واستفسار من الممولين عن كيفية تطبيق أحكام
قانون الضريبة على المبيعات وحل مشاكلهم .
- كيفية تحرير كافة النماذج والإقرارات والدفاتر الحاسبية والسجلات اللازمة لتطبيق أحكام القانون
- التعليلات التفسيرية الواردة فى المادة حتى تاريخ صدور هذا الكتاب .
- محاولة جادة لاستجلاء الغموض الذى صاحبه صدور قانون ضريبة المبيعات
وتفسير مفهومه والواقعة المنشئة للضريبة .



المرجع الفنى الشامل في الضريبة العامة على المبيعات
تأليف : جمال أحمد شواره

- الضريبة على المبيعات بين أحكام القانون والتطبيق العلمى
- المشاكل المثارة حول تطبيق أحكام الضريبة على المبيعات
- شرح كامل ووافى لمواد وأحكام القانون واللائحة التنفيذية مع الشروح التفسيرية الكاملة
للأول المرفقة بالقرار الجمهورى رقم ١٨٠ لسنة ١٩٩١ طبقا لما ورد بشرح التعريفية
الجمركية
- الإجابة على أكثر من ١٠٠ سؤال واستفسار من الممولين عن كيفية تطبيق أحكام قانون
الضريبة على المبيعات أول مشاكلهم .
- كيفية تحرير كافة النماذج والإقرارات والدفاتر الحاسبية والسجلات اللازمة لتطبيق
القانون .
- محاولة جادة للاستجلاء الغموض الذى صاحبه صدور قانون ضريبة المبيعات وتحديد
مفهومه والواقعة المنشئة للضريبة .

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

الملك أحمد فؤاد الثاني

الملك الأخير وعرش مصر



للكاتب الصحفي عادل حموده

- يذاع لأول مره : السادات يحاول إعادة الملك أحمد فؤاد لعرشه بمصر .
- تفاصيل ربع قرن من الغموض في حياة أحمد فؤاد وكيف يعيش آخر ملوك مصر في المنفى بالتوصيل كشف لغز عملية اغتيال الملك فاروق في روما .
- أسرار أخرى مثيرة كتبها ووثقها الكاتب عادل حموده في كتاب جدير بالافتتاح

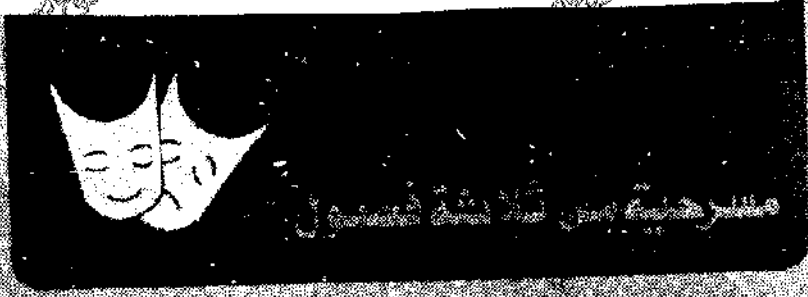
دار سينكس للطباعة والنشر تقدم
اعترافات مصطفى امين بين عبد الناصر وهيكمل والسادات

اعترافات مصطفى امين



للكتاب الصحفي محمود فوزي

- عبد الناصر قال لي السادات سيخلفني في الحكم وليس بغدادى او عامر
- المشير عامر حلف بالطلاق بالثلاثة لو دخلت امراء مجلس الوزراء
- عبد الناصر اتصل بشعراوى جمعه وقال له مصطفى امين عنده تفاح في الزنزانة وانا ليس في بيتى تفاح
- اتصلت بي جيهان السادات بعد منعى من الكتابة وقالت السادات جعلك بطلا شعبيا
- رفضت الذهاب إلى فرح ابن السادات وقلت لهم الرجل المقطوع لسانه لا يذهب للحفلات
- شكاه عثمان احمد عثمان لصفه السادات فارسل لي تلكسا من اسوار يطلب فيه منعى من الكتابة
- هاجمنى مبارك علنا لانهم قالو له « الوزراء يرتضون الوزارة » لان مصطفى امين يقول ان الوزير يجلس على خازوق
- السبب الذى اغضب هيكمل من السادات هو انه افرج عنى
- مبارك قال لي لو سمعت كل الكلام الذى قيل لي وانا نائب رئيس جمهورية وصدقته لكنت ذبحت نصف شعب مصر
- واعترافات واسرار اخرى مثيرة تنشر لأول مرة



للكاتب الأديب : فاروق سالم

أجزاء مجموعة مسرحية سياسية من أرض الواقع الذي عشناه ... ولازلنا نعيشه

□ يوم في الحجز :

رواية من فصل واحد عن تجربة حقيقية لإنسان مثقف مع جهاز الشرطة وتجاوزات بعض أفرادها .. بات ليلة في حجز أحد أقسام الشرطة فما هي النماذج التي رآها داخله !

□ صالة فيديو :

رواية من فصل واحد مستوحاة من الواقع وهي انذار بخطور يهدد المجتمع نتيجة تحكم سيادة المادة .

□ أمن غذائي :

رواية من فصل واحد تبلور خطر سياسة الاندفاع نحو استيراد الغذاء والتحول من مجتمع منتج إلى مجتمع استهلاكي

□ نظام شطارة :

رواية من ثلاثة فصول تعبر عن أزمة الإنسان المثقف الذي لا يجد له مكاناً لائقاً .. كما انها دعوة لإعادة البناء على أسس سليمة مستوحاة من ديننا وقرائنا وتقاليدنا العريقة .

دار سفير للطباعة والنشر

تقدم

ناريماز .. اخر ملكات مصر



للكاتب الصحفي سمير فراج

- كيف خطف الملك فاروق ناريماز من خطيبها الاول
- التفاصيل الكاملة للزواج الملكي
- استعداد فاروق لاقدم ولي العهد المنتظر
- تفاصيل تنشر لأول مرة عن رحلة المنفى بعد التنازل عن العرش
- تفاصيل صراع ناريماز وفاروق في المنفى ومعاناة ناريماز معه
- فتى الاسكندرية التوسيم والزواج الثاني
- تفاصيل واسرار تنشر لأول مرة كانت مجهولة امام الجيل الحالي

آخر المفاجات في عالم الكتاب السياسي
للكتاب الصحفي عادل حمودة

أيام السادات الأخيرة ..
ومن قتل الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري

كتابان في كتاب واحد

عادل حمودة

أيام السادات الأخيرة



● لأول مرة .. وثائق المخابرات الأمريكية عن رجال الحكم
والجماعات الإسلامية في مصر

● تقارير المخابرات الحربية عن خالد الإسلامبولي

● هل صحيح أن السادات ادعى النبوة .. ؟

● وصف دقيق لحادث المنصة صاغة المؤلف كشاهد عيان

● ماذا قالت جهنم السادات لمجلة البلاي بوى .. ؟

دار سفنكس للطباعة والنشر

تقدم

مفاجأة الكتب السجاسية

لعام ١٩٩٣

دكتور سمير فاضل



كنت قاضياً لحادث المنصة



كنت قاضياً لحادث المنصة

مذكرات قاضي عسكري

من حرب اليمن الى اغتيال السادات

لواء دكتور سمير فاضل

التفاصيل والاسرار الخاصة باغتيال الرئيس السادات كما يرويها قاضي المنصة

- تفاصيل المحاكمة - الدفع باباحة قتل السادات - الرصاصات القاتلة
- ماحو من الذاكرة التي رفقتها المحاكمة الى رئيس الجمهورية
- واسرار اخرى عاشها المؤلف بحكم موقعه
- محاكمة الفريق صادق و اسرار مصرع الشيخ الذهبي
- تمرد عسكري في عام الحسد
- الفريق صادق يعزل قاضي ثم يختارة محاميا عنه
- الجاسوسة اشراج نقلت من العقاب بامر الرئيس

دار سفنكس للطباعة والنشر
تقدم
الكتاب الذي صنع شهرة كاتبه
إغتيال رئيس
للكتاب الصحفي عادل حمودة

إغتيال رئيس



- التفاصيل الكاملة لإغتيال الرئيس السادات من جانب الجماعة الإسلامية
- ساعة الصفر تحددت بين خالد الإسلامبولي وعبد السلام فرج في حي بولاق
- سر عبود الزمر .. ولماذا رفض خطة الإغتيال ؟
- آخر ماقاله السادات قبل ان يلفظ أنفاسه الأخيرة
- تفاصيل خاصة عن حياة مفكرى الإغتيال الخمسة لم ينشر من قبل
- لغز ممدوح ابو جبل .. المؤتمر الذى تحول إلى شاهد ملك .
- واستمر اخرى مثيرة كتبها ووثقها الكاتب عادل حمودة في كتاب جدير بالاقترناء

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

library4arab.com

هذا الكتاب

في الصيف الأول من السبعينيات كان التوتر بين
الرئيس الراحل السادات وجماهير الطلاب والصحفيين
يتصاعد علما بعد آخر بسبب الخلاف حول قضايا
عديدة .. وكان بصلة الطلاب للتعبير عن آرائهم هي
فرخ ورق بريستول وهم فلوماستر يستخدمونها في
اصـر عشرات الصحف يطقونها على حوائط الكليات
ليقرأها زملاؤهم ومؤتمرات يدعون اليها الصحفيين
والكتاب والساسة وتختتم عادة بدخول رجل متوسط
القامة ، مهوش الشعر ، نابت الذقن ، مخصوص القوام
يتجاوز الأربعين يرتدى - أحيايا - قميصا قديما
وبنظلوئا ناحلا وغالبا مايرتدى جلبابا بلديا ويضع في
أقدامه صندلا او بلغه فاس .. ويتأبط ذراع رجل كفيف
ويسحبه ليصعد الى منصة المدرج فيستقبلهما الطلاب
بعاصفة من التصفيق تستمر وقتا طويلا ثم يبدأ الشاعر
احمد فؤاد نجم في إلقاء قصائده ويغنيها الشيخ امام
عيسى قبل أن يخرج الجميع في مسيرة صاخبة تدور في
انحاء الحرم الجامعي وهي تهتف بالحياة وبالسقوط ...
من مقدمة
صلاح عيسى

